

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945
قالمة



قسم التاريخ
تخصص: تاريخ عام

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

دور الأسلحة القرطاجية في الحروب البونية

تحت إشراف:
الدكتور سلاطنية عبد المالك

من إعداد الطالبات:

- ❖ مناصرية سمية
- ❖ بومعزة وحيدة

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أستاذ مساعد أ	سعيد سليم
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	سلاطنية عبد المالك
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد أ	بوشارب سلوى

السنة الجامعية: 1437/1438 هـ - 2016/ 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

نحمد الله تعالى الذي يسر لنا السبل لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على من بلغ السالة وأدى الأمانة ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

أهدي ثمرة جهدي إلى من حملتني وهنا على وهن وقاست وتألمت من أجلي إلى من رعنتي بعطفها وحنانها إلى أول كلمة نطقت بها شفقتي إلى أمي الحبيبة

إلى من سعدت روحه إلى بارئها قبل أن ثمرة غرسة ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه إلى أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وإلى من عوضني عن غيابه حفظه الله لي وبارك لي فيه أبي الثاني .

إلى من تحلوا بالايحاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى إخوتي وأخواتي مراد، عمار، فاروق، عبد الله، خالد، فطيمة، ذهبية .

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلوموني أن لا أضيعهم إلى إخوتي في الله سماح، منيرة، وحيدة.

سمية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا
بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

الله جل جلاله

إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى من نصح الأمة وأدى الأمانة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي وخلاصة دراستي إلى الحنان الذي بلغ عنان السماء، إلى رمز الحب
وبلسم الشفاء، إلى الينبوع الذي ظل ينساب ليسقيني، إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى
إليك حنونتي أُمي.

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار.. إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار.. أرجو من الله أن يمد
في عمرك لثرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهدي بها اليوم
وفي الغد وإلى الأبد..

إلى والدي العزيز

إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة، إلى من أرى التفاؤل بعينيهِ والسعادة في ضحكته،

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل

أخي رؤوف

إلى من تحلو بالوفاء والإخاء إلى من سعدت معهم في دروب الحياة أختاي رميسة وسلاف

إلى جدتي فتيحة أطل الله في عمرها

إلى خطيبي مسعود

إلى من جمعني القدر بهم إخوتي في الله سماح، سمية، فهيمة

وحيدة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين بلسان عربي مبين .

أما بعد:

عملا بقوله تعالى: " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم "، نشكر الله تعالى على نعمه التي لا تقدر ولا تحصى، ومنها توفيقه على إتمام هذا العمل .

ونتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور سلاطينية عبد الماك الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة، ونتمنى له مزيدا من التآلق في مشواره العلمي.

كما نتوجه بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الأفاضل في جامعة 8ماي 1945 بقالمة، ونخص بالذكر الأستاذ خياط يوسف.

كما نتقدم بخاص الشكر والعرفان إلى موظفي المكتبات سواء كان داخل جامعتنا أو خارجها كجامعة قسنطينة 2، وكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل .

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو حتى بدعوة صالحة،

وحيدة وسمية

المختصرات

الرمز	المعنى
(د.ط)	دون طبعة
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.م.ن)	دون مكان نشر
(د.ت)	دون تاريخ
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مج	مجلد
ص	صفحة

المقدمة

-الميول الشخصي للجانب العسكري الذي يتجسد أساسا من خلال دراسة الأسلحة القرطاجية المستخدمة في الحروب البونية .

-إعجابنا بالحضارة القرطاجية وتأثيرها في التاريخ التونسي خاصة وتاريخ البحر المتوسط عامة .

-وكذا رغبتنا في تناول هذا الموضوع بشكل منهجي مفصل نظرا لقلّة الدراسات التي تناولت تاريخ قرطاج كقوة عسكرية بشكل دقيق .

- أما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في :

-باعتبار الجيش الركيزة الأساسية لقيام أي دولة وسقوطها، فلقد ألقينا الضوء عليه من خلال تطرقنا لتركيبته و أهم قاداته ونوعية الأسلحة المستخدمة .

-إضافة إلى رغبتنا لمعرفة الدور الذي لعبته الأسلحة في الحروب البونية ودور القائد حنبعل في هذه الحرب البونية الثانية وكسر شوكة الرومان .

وعلى ضوء هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية :

كيف كان التنظيم العسكري لقرطاج؟ وهل امتلكت هذه الأخيرة أسلحة حربية مكنتها من الوقوف في وجه التحديات الخارجية ؟ وكيف تمكنت روما كقوة ناشئة من دحر أكبر قوة

بحرية في البحر المتوسط؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- هل كانت قرطاج تمتلك جيشا نظاميا تعتمد عليه في حروبها ؟

- كيف كانت البدايات الأولى لتكوين القوة العسكرية لقرطاج ؟

- ماهي أهم الأسلحة المستخدمة في الجيش القرطاجية الرومانية ؟

-ماهي دوافع الحروب البونية وماهي نتائجها؟ وما الدور الذي لعبه القائد العظيم حنبعل في هذه الحروب؟

-كيف لقوة بحرية مثل قرطاج أن تتحول لولاية رومانية؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول مقسمة كالتالي:

تناولنا في الفصل الأول لمحة عن قرطاج والذي يندرج تحته ثلاث مباحث ، الأول بعنوان التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى تأسيس قرطاج ، أما المبحث الثالث عالجنا فيه الموقع الجغرافي لقرطاج وأهميته ، وبالنسبة الفصل الثاني الذي جاء بعنوان الحياة العسكرية في قرطاج ، وتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان الجيش القرطاجي ، في حين تناولنا في المبحث الثاني أهم القادة القرطاجيين ، أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى أهم الأسلحة القرطاجية ، بينما عالجنا في الفصل الثالث الصراع الروماني القرطاجي والذي تضمن ثلاث مباحث ، المبحث الأول بعنوان علاقة قرطاجة بروما قبل الحروب البونية ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه الحروب البونية وفي الأخير تناولنا في المبحث الثالث نتائج الحروب البونية وسقوط قرطاج .

أما فيما يخص المناهج المستخدمة في دراسة هذا الموضوع فلقد ارتكزت على المنهج :

-المنهج التاريخي :من خلال توظيف المعطيات المتعلقة بالموضوع ، وذكر الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا.

-إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمدنا عليه في وصف الأسلحة وغيرها من العتاد العسكري، وكذا بعض القادة العسكريين، واستخدمنا المنهج التحليلي في تمحيص بعض الحقائق التاريخية .

-وقد استعنا في إنجازنا لهذا الموضوع بجملة من المصادر و المراجع اتسمت بالتنوع والشمولية :

-وتجدر الإشارة هنا أننا استفدنا منهم ولو بالقليل نظرا لصعوبة الترجمة .

-أما عن المراجع فقد تنوعت وتعددت نذكر أهمها :

جورج كونتينيو و مؤلفه الحضارة الفينيقية ، و محمد الصغير غانم و مؤلفه التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، محمد بيومي مهران وكتابه المدن الفينيقية ، لمارمول كزبخال ومؤلفه إفريقيا الجزء الثالث ، وقد افادتنا هذه المؤلفات في التعريف بالفينيقيين وتأسيسهم لقرطاج و تأثيراتهم على شعوب البحر المتوسط، وكتاب قرطاجة الحضارة والتاريخ لفرانسو ديكريه ،المدن الفينيقية لمحمد أبو المحاسن عصفور، أصطيفان أكصيل وكتابه تاريخ شمال إفريقيا القديم بجزئيه الثالث و السادس،وقد أفادتنا جملة هذه المراجع في إبراز تركيبة الجيش القرطاجي ونوعية الأسلحة المستخدمة في الحروب ، إضافة إلى كتاب التاريخ الروماني للمؤلف إبراهيم رزق الله أيوب، علي عكاشة و مؤلفه اليونان والرومان ،قابريال كامبس وكتابه في أصول بلاد المغرب و غيرها من المراجع خاصة في الفصل الأخير استفدنا منها في ذكر أحداث الحروب البونية و التي انتهت بسقوط قرطاجة .

إضافة إلى استعانتنا ببعض الموسوعات و المعاجم أهمها :

- هنري.س.عبودي و معجمه الحضارات السامية و الذي ساعدنا في إبراز أهم القادة العسكريين الذين لعبوا دورا مهما في الحروب القرطاجية، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطوريتها المجلد الثاني للمؤلف أنري إيمار .
- و من بين الصعوبات التي إعترضتنا في إنجازنا لهذا البحث :
- صعوبة الاستقرار على خطة تكون ملمة وشاملة بكل جوانب الموضوع .
- قلة المصادر و إن وجدت فمعظمها باللغة الأجنبية .
- قصر المدة الزمنية المخصصة ببضعة أشهر مما شكل ضغوطات في عملية البحث .
- كثرة و تشابك المادة المعرفية من خلال المراجع التي اعتمدنا عليها وتباينها .
- و أخيرا أشكر الله على توفيقني لإخراج هذا البحث في صورته العلمية، و نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديمه و أن ينال رضا من يطلع عليه.

الفصل الأول: لمحة عن قرطاج

المبحث الأول: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط

المبحث الثاني: تأسيس قرطاج

المبحث الثالث: الموقع الجغرافي لقرطاج وأهميته

باسم الميوريكس وهو السمك الأحمر الأرجواني ، أو لتحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر الذي ربطه الفينيقيون بمقتل الإله أدونيس¹.

وقد اختلف الباحثون في أصلهم منهم من يرى بأنه سامي كنع أو فنع بمعنى المنخفض أي الأرض المنخفضة التي سكنوها وخاصة على الساحل للتمييز بينها وبين الأراضي الجبلية المحاذية لها ، ومنهم من يرى بأن أصلهم من الكلمة الحورية كيناجي، ومنها أخذت الكلمة الكلدانية كناخي التي حرفت إلى كنعان أي بلاد الأرجوان².

1- سليمان بن عبد الرحمان الذيب، الاوجاريتيون والفينيقيون، سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد17، قسم الآثار والمتاحف، الرياض ، 2004، ص23.
2- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987، ص158.

الملحق رقم 1:



تمثال الإله أدونيس

ينظر إلى: خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن

،2011، ص159.

وعليه فان كلمة فينيقيا¹ أصبحت ترادف كلمة كنعان وبالتالي فإنهما تعنيان شيء واحد وهكذا كانت تسميتها القديمة بالكنعانيين وبالإغريقية الفينيقيين²، وعليه تمتد فينيقيا جنوب أو غاريت على الساحل السوري إلى عكا في الجليل (شمال فلسطين)³. أما التسمية الأكادية⁴ التي عثر عليها في نوزي nuzi تضمنت تسمية kinakhoy التي تعني الأرجوان ، كذلك أطلق المصريون تسمية فنخو phenekhou منذ أيام الملك الثالث و أمنحوتب الرابع ، كما عرف الفينيقيون باسم الصيدواويين نسبة إلى مدينة صيدا التي يذكر في التوراة بأنها أخذت اسمها من أحد أبناء كنعان وهو صيدون sidon⁵.

وبالتالي فان كل هذه المسميات تدل على الحمرة الأرجوانية⁶.

موطن الفينيقيين

يكاد العلماء يتفقون على أن الموطن الأصلي للسامين هو شبه الجزيرة العربية، هذا الإقليم كصحراء فقيرة لم يتوقف عن قذف الموجه تلو الأخرى إلى منطقة، الهلال

1- فينيقيا : " وهي قطعة من الشام ضيقة مستطيلة على سيف البحر، يفصلها على بقية الشام جبل لبنان " للمزيد ينظر إلى: مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1 ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص161

2- محمد يومي مهران، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية، بيروت، دب، ص127.

3- محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية ، منذ نشأة روما حتى عام 133 ق م ، ج1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2009 ، ص313 .

4- الأكادية : " أكاد منطقة في وسط بلاد ما بين النهرين مجاورة لبلاد سومر و قد أصبحت لها اعتبارا من حكم سرجون الأكادي وأطلقت لاحقا على بلاد بابل " للمزيد ينظر إلى : هنري س. عبودي معجم الحضارات السامية ، جروس برس، لبنان، 1991، ص115 .

5- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر، 2003، ص58 .

6- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، المرجع السابق، ص126.

الخصيب¹ والى وادي النيل عبر بحر الأحمر أو طريق سيناء²، منذ بداية الألف الثالث ق م ثم نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري، واختلطوا بسكانه الذين ينتمون إلى أرومة جنس البحر المتوسط³.

وحسب هيرودوت نقلا عن الفينيقيين أنهم مهاجرين من أرتيريا سواء قصد بهذه العبارة الجنوب الغربي وساحل الحبشة أو منطقة الخليج في الشمال الشرقي، وأنهم وصلوا أولا إلى شمال الحجاز ، وأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل إلى لبنان وسوريا⁴.
وسوريا⁴.

في حين تجمع المصادر القديمة أن أصلهم يعود إلى مدينة صور الواقعة على مدخلي الخليج العربي الذي كان اسمه البحر الإرتيري من جانب وبحر العربي من جهة أخرى⁵. حيث كان لمدينة صور مركزا مرموقا بين المدن الفينيقية، إذ تمتعت بقوة ونفوذ كبيرين وامتد نفوذ ملوكها من جبل الكرمل في الجنوب وحتى منطقة طرابلس الحالية في الشمال⁶.

- 1- الهلال الخصيب : "يطلق عادة مصطلح- الهلال الخصيب على القسم الخصب الهلالي الشكل من جزيرة العرب الذي يقع على أطرافها الشرقية والشمالية والغربية ويشمل سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وبعضهم يدخل الجزء الشمالي من واد النيل ضمن الهلال، وأول من قال بهذا المصطلح بريستد وسماه بالإنجليزية "thfortilegrescent"، للمزيد ينظر إلى حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، حضارات، مدن، شعوب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص631.
- 2- محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص155.
- 3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص18.
- 4- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص123.
- 5- أحمد داوود، المرجع السابق ، ص54.
- 6- قيس حاتم هاني الجنابي، الشرق الأدنى القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2012، ص219.

كان الفينيقيون كبقية الكنعانيين بجزيرة العرب¹، الذين تعرضوا خلال تاريخهم الطويل لأقصى الضربات من الإمبراطوريات التي تنامت حولهم كالإمبراطورية المصرية والحيثية والأشورية²، ولهذا كان عليهم الانسحاب من ضربات القادمين الجدد الذين حاولوا توسيع مجالهم الحيوي لكنهم اصطدموا بمنافسين آخرين مثل بني إسرائيل الذين كانت قبائلهم تتطلع لأخذ مكانتهم في الساحل الفينيقي منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد³، حيث انتقل الفينيقيون مع إخوانهم من كنعان إلى الشام واختصوا بفينيقيا⁴.

لكن اختلف المؤرخون في المكان الذي كان الموطن الأول للساميين من شبه الجزيرة العربية، ففريق رآه في وسط الجزيرة العربية ولا سيما نجد، وفريق ثاني رآه في جزيرة البحرين والسواحل المقابلة لها، وفريق ثالث رآه في الأجزاء الجنوبية أي في اليمن ومنها انطلقت الموجات البشرية إلى الأنحاء حيث انطلقت هجرات تدفقت في موجات متتابعة تشق طريقها إلى الأراضي الخصبة، وأن الفترة بين الموجة والتي تليها تبلغ زهاء ألف سنة وأشهر هذه الموجات هي موجة الآراميين ثم الكنعانيين الفينيقيين وثالث الموجات موجة الأرمنيين⁵.

3- مآثرهم:

مهما يكن أصل الحضارة الفينيقية فإن تأثيرها على تطور الإنسانية كان عظيماً، فبفضل براعة الفينيقيين في التجارة والملاحة كانوا همزة وصل بين الشرق والغرب في

1- محمد علي دبوز، المغرب الكبير، ج2، المرجع السابق، ص162 .

2- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص37.

3- المرجع نفسه، ص38.

4- محمد علي دبوز، المغرب الكبير، ج2، المرجع السابق، ص162 .

5- محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، المغرب القديم، المرجع السابق، ص156.

الألف الأولى وأهم فضل لهم هو انتشار لغتهم فاستطاعوا بذلك أن يكسبوا الحضارة الأجنبية التي البسوها ثوبا من صنعهم¹، بالإضافة إلى أنهم كانوا أول من استعمل نظاما أبجديا راقيا في الكتابة، و نشروه في العالم وقد أخذوا أساس أسلوبهم من مصادر مصرية هيروغليفية²، فهم أول من وضع الكتابة بالحروف، كان عدد الحروف الفينيقية اثنتان وعشرون حرفا، منها خمسة عشر حرفا يشبه خمسة عشر علامة هيروغليفية لذلك ذهب البعض للقول بأن الحروف الفينيقية واللغة الفينيقية السامية ذات الأصل العربي أم الحروف واللغات العالمية³، حيث اخترعوا الحروف الهجائية بعد أن كانت الكتابة تصويرية قاصرة لفتحوا للعقل البشري مجالا ضمن له الرقي وقدموا للبشرية اختراعا ضمن لهم التواصل وإن كانوا بعداء، فالأوربيين أخذوا الحروف عن الفينيقيين وقلدوها ، ولم يخترعوا الخط إذ كان المصريون يعرفون الكتابة قبلهم، فقد استعملوا حروفا تدل كل منها على صوت كما هو الحال في حروف الإفرنج⁴، وقد نقل اليونانيون هذه الأبجدية في القرن التاسع قبل الميلاد وأدخلوا عليها بعض التعديلات، فكتبوها من الشمال إلى اليمين عكس الفينيقيين من اليمين إلى اليسار ، كما ظلت بعض الحروف اليونانية تحمل الاسم الفينيقي السابق مثل (ألفا) وكانت بالفينيقية (ألف) وتعني ثور ، ثم انتقلت هذه الأبجدية من اليونانية إلى الرومانية ، كذلك نقل الآرميون أبجديتهم عن الفينيقيين⁵، واشتهروا بصناعة الأرجوان والزجاج التي بلغوا فيها غاية الإحكام ، فضلا عن صناعة الآلات المعدنية من

1- جورج كونتينو ، المرجع السابق ، ص402.

2- فيليب حتى ، المرجع السابق، ص118.

3- أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام، ط3، دار دمشق، دمشق، 1994، ص43.

4- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تالوت الثقافية، (د م) 2010، ص97-98.

5- نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، القسم الثاني ، دار الفكر ، (د .م .ن) ، (د .ت) ، ص19.

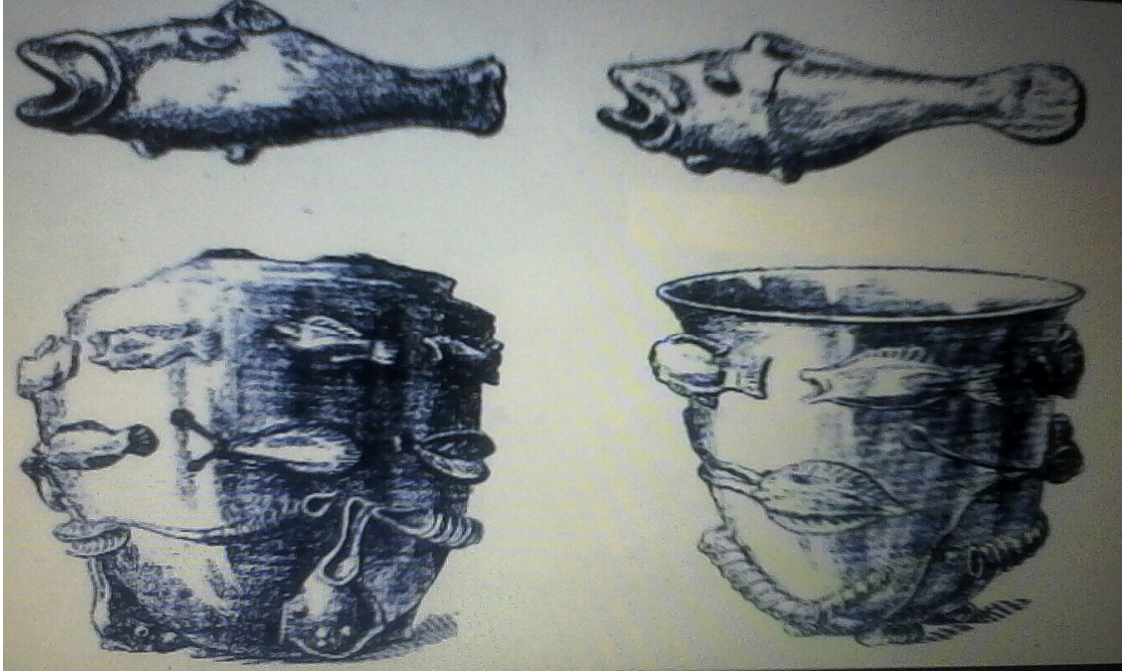
الذهب والفضة والنحاس والقصدير¹، وقد برزوا في التاريخ كأمة ذات حضارة عظيمة منذ مئات السنين كما عرفوا بخبرتهم في بناء السفن وركوب البحر²، حيث بنوا الأساطيل وغامروا في البحار للأقطار النائية و سلكوا في البحر طرقا لم يسلكها قبلهم إنسان³.
وبذلك فإن تاريخ الفينيقيين مرتبط ارتباطا وثيقا بالبحر وتبين ذلك من خلال موانئهم التي كانت قائمة على الجزر المقابلة مثل صور- أرا دوس. ومستوطناتهم الساحلية التي أقاموها في غرب البحر المتوسط في شمال إفريقيا⁴، حيث كونوا مراكز تجارية بعد وصولهم لهذه المناطق بفضل معرفتهم الواسعة للملاحة البحرية إضافة إلى الطابع السلمي لهذه الشعوب مما مكنهم التوسع إلى أبعد المناطق خلف أعمدة هرقل⁵ وهو مضيق جبل طارق حاليا⁶، فكان مهمم الوحيد وشغلهم في الحياة هو اكتساب الثروة وجمع الأموال والمقتنيات الثمينة بواسطة التجارة هذا ما دفعهم إلى صناعة سفن غاية في الإتقان والإبداع فأصبحوا سادة العالم في البحر⁷.

- 1- نجيب متري، ملخص التاريخ القديم، مطبعة المعارف، مصر، (د،ت)، ص15.
- 2- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، (د م)، (د ت)، ص20.
- 3- محمد علي دبور، ج1، المرجع السابق، ص97.
- 4- محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي والروماني، المرجع السابق، ص314.
- 5- أعمدة هرقل: "سميت بأعمدة هرقل نسبة إلى القائد الإغريقي الأسطوري الذي يقال بأنه عبر بجنوده المضيق إلى بلاد المغرب القديم من شبه جزيرة أيبيريا أما من الناحية الجغرافية يحتمل أنها راجعة إلى عمودي البرونز الذين كانا يزنان مدخل هيكل إله ملقارت في قانس على أبواب المحيط، ثم أصبحت فيما بعد تعني المضيق الذي يفضل إفريقيا عن أوربا " للمزيد ينظر إلى : محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم: الامتزاز الحضاري الفينيقي الليبونوميدي في بلاد المغرب القديم، ج2، دارالهدى، الجزائر، 2011، ص167.
- 6- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن 6 حتى منتصف القرن الثالث ق م، وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في قرطاج، (د، ط)، مجلس الثقافة العام، (د. م)، 2008، ص44.
- 7- أحمد توفيق المدني، قرطاج في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص24.

مما لا شك فيه أن الفينيقيين بثوا الحياة والنشاط أينما حلوا، وفتحوا أمام الشعوب التي كانت قابضة في جمود أفاقا جديدة فتركوا الأثر العميق في تاريخ الحضارة الإنسانية وأرخوا المرحلة جديدة ومهمة¹.

1- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر، القسم1، (د. د. ن) ، بيروت، 1999، ص18.

الملحق رقم 2:



نماذج من مصنوعات زجاجية فينيقية

ينظر إلى: نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين (1200-814 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ القديم، إشراف: الطاهر ذراع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 37.

الملحق رقم 03 :



عمل فني فينيقي من العاج عثر عليه في تل المتسلم حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، تلبيس

على قطعة أثاث يمثل أبا الهول.

ينظر إلى: كارلهاينز برنهدت، لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، قدمس للنشر

والتوزيع، دمشق، 1999، ص 97

هجرتهم :

اختلفت الآراء حول قدوم الفينيقيين للحوض الغربي للمتوسط ومعرفتهم للمنطقة فهناك من يقول كانت مع نهاية القرن 12 قبل الميلاد¹، وهناك من يقول في منتصف القرن 10 قبل الميلاد و 9 قبل الميلاد²، واستدلوا على ذلك تأسيس مدينة قانس 980 قبل الميلاد³. حيث كان الفينيقيون في أول أمرهم متجهين في تجارتهم في البحر المتوسط إلى حوضه الشرقي، فأسسوا مراكز في جزيرة قبرص، وعلى ضفاف البحر الأبيض الأسود وفي القفقاس، ولما نهض الإغريق نهضتهم وصحوا من جهالتهم بفضل الفينيقيين الذين اتصلوا بهم، نازل هؤلاء الإغريق الفينيقيين في ميدان التجارة فاستولوا على الحوض الشرقي⁴، فتركوا لهم الناحية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط واتجهوا إلى الحوض الغربي منه وذلك لخلو غربي المتوسط خلال الألف الثاني قبل الميلاد من الحروب وعدم الاستقرار والتنافس بين الإمبراطوريات الذي كان يسود في شرقه حينذاك، وإقبال سكان غربي البحر المتوسط على اقتناء البضائع التي كان يأتي بها التجار الفينيقيين من شرق المتوسط لتأخرهم صناعياً⁵. بالإضافة إلى توفر المعادن الثمينة في غربي المتوسط لا سيما في شبه جزيرة أيبيريا غرباً وإفريقيا وجعل السكان المحليين لتعدين هذه المعادن، وحذاقة وبراعة

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 15.

2- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (د.ط)، ليبيا، 2001، ص 103.

3- محمد الطاهر الشاذلي بورونية، قرطاجة البونية، تاريخ وحضارة، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، (د.م.ن) 1999، ص 63.

4- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، المرجع السابق، ص 98.

5- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 47.

التجار الفينيقيين في كسب ود وصداقة السكان المحليين وعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لهذه المناطق¹.

وزيادة على ذلك تدفق التجار المهاجرين بكثرة من الوطن الأم مما جعلهم يؤلفون جالية كبيرة وعملوا على تأسيس مستوطناتهم وكذلك ازدياد مخاوف الفينيقيين من أطماع الدولة الآشورية في شمال ما بين النهرين والذي يهدف إلى تأسيس إمبراطورية تعم كامل المنطقة ويكون لها منفذ على البحر المتوسط².

فضلا عن الازدياد الديمغرافي وقلة الموارد الغذائية التي أصبحت تواجهها مدن الساحل الفينيقي خاصة بعد الحروب التي كانت تشب من حين لآخر داخل بلاد الكنعانيين³، خلال الألف الثانية قبل الميلاد مثل غزوات الحيثيين والهكسوس والعبرانيين وغيرها من غزوات شعوب البحر⁴ فتطور النقل البحري عند شعوب الحوض الشرقي أدى بديها إلى بروز علاقات بين الشعوب البحرية، التي ساهمت في نقل التجارب والخبرات⁵، حيث ترتب عن هذه الغزوات والحروب الهجرة من الداخل إلى الشريط الفينيقي الساحلي الذي كانت موارده الزراعية محدودة⁶، في حين كانت متطورة عند الكنعانيين حتى قبل الألف الثانية قبل الميلاد ، لأن بلادهم كانت من أوائل مراكز

1- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص63.

2- نفسه ص63 .

3- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2 ، المرجع السابق ، ص160.

4- شعوب البحر: "أطلقت هذه التسمية على موجة بشرية هائلة اجتاحت منطقة الشرق الأدنى حوالي 1180 ق م ووصلت إلى مشارق دلتا النيل عن طريقي البحر والبر" للمزيد ينظر إلى هنري عبودي معجم الحضارات السامية ، المرجع السابق، ص532.

5- قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم: ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاج 146 ق م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف: محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008، 2007، ص82.

6- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص160.

الاستقرار، وظهور الزراعة في العالم¹، وبالتالي فإن كثرة التنافس والنزاعات داخل مدن الساحل الفينيقي بصفة عامة ومدينة صور بصفة خاصة أدت بالفينيقيين إلى تأسيس مستوطنات بعيدة وفي مناطق خالية من كل الصراعات و اختاروا غرب البحر المتوسط².

ب- أسباب توسع الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط

كان لموقع فينيقيا الجغرافي الدور الكبير في تحديد تاريخها السياسي وتطورها الثقافي ونظرات لموقعها في ملتقى الطرق التجارية الهامة التي تلتقي فيها أقوى الحضارات وأقدمها والتي كانت تسعى كل واحدة إلى الاستيلاء عليها لإيجاد منفذ لنفسها تطل به على البحر، ذلك ما جعل مدن المنطقة تتغير حسب ضعف وقوة الإمبراطوريات المحيطة بها والتي كان لها أثر كبير على مصيرها وبذلك يمكن اعتبار العوامل التي أدت بالفينيقيين إلى الخروج إلى غربي البحر المتوسط منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتمكن أن ترصدها على الشكل التالي³:

العوامل السياسية:

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين في البحر المتوسط إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الاستيلاء على سورية⁴، وتلك الدول هي الدولة المصرية في وادي النيل، والإمبراطورية الحيثية⁵

1- قعر المثرذ السعيد، المرجع السابق، ص82.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص160.

3- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص151.

4- رشيد الناصوري، المغرب الكبير، ج1، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص159.

الحيثية¹ في آسيا الصغرى، ثم الدولة الأشورية في منطقة وادي الرافدين، بالإضافة إلى وجود الآراميين² في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين³.

لقد بدأت علاقة الدولة المصرية بالساحل الفينيقيين منذ حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت اعتبارا من عصر الملكية القديمة، تقتصر على التبادل التجاري حيث كان المصريون يستوردون الأخشاب من غابات جبال لبنان لاستعمالها في مشاريعهم العمرانية ، وتعتبر جبيل⁴ أول مدينة فينيقية لعبت دورا رئيسيا في العلاقات الفينيقية المصرية⁵ غير أن علاقة مصر بالساحل السوري انتابها شيء من التغيير بعد طرد شيء من التغيير بعد طرد المصريين للهكسوس⁶ في أواخر القرن السادس عشر إذ تحولت من علاقة تجارية إلى احتلال عسكري رافقه نفوذ سياسي، وبذلك أصبحت فينيقيا تمثل حدودا أمامية للدفاع عن مصر ضد هجومات الأجانب الذين كانوا يسلكون الطريق الدولي عبر الساحل الفينيقي للدخول إلى مصر وتهديد أمنها وسلامتها، وتوطدت السيادة السياسية والعسكرية

1- "الحيثية": هم شعب أجنبي استوطن الأناضول منذ الأزمنة القديمة وامتدت سيطرته إلى سوريا الشمالية حيث الشعوب الشامية والهورية" للمزيد من المعلومات ينظر إلى: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص343.
2- الآراميين: "شعب سامي مترحل كان منذ الألف الثاني قبل الميلاد ما بين الصحراء السورية والفرات، امتدت أرضهم من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق..." للمزيد ينظر إلى هنري س. عبودي، المرجع نفسه، ص16.

3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص42.
4- جبيل "" هي أقدم مدينة في العالم أهلت بالسكان بدون انقطاع منذ تأسيسها والى يومنا هذا كانت مركزا تجاريا نشيطا يصدر إلى مصر الأخشاب، اللبانية والنحاس القوقاسي، وبعد الفتوحات الأشورية أصبح تاريخها جزءا من تاريخ شرقي البحر الأبيض المتوسط" للمزيد ينظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص306.

5- أحمد فخري، مصر الفرعونية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960، ص100.
6- "تسمية من أصل مصري هيتاخاسوت، معناها زعيم من بلد أجنبي، أطلقه المصريون على زعماء شعب محارب قدم من سوريا العليا كانوا مزيجا يتألف من عناصر سامية كالكنعانيين والأموريين وغير سامية أيضا..." للمزيد ينظر إلى هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص895.

المصرية في فينيقيا في عهد الملك تحوتمس الثالث¹ وذلك لنشاطه المتزايد في الاستيلاء على المدن الفينيقية الواحدة تلو الأخرى².

وقد حاول تحوتمس أن يقضي على المؤامرات السياسية التي كان يحيكها أمراء المدن الفينيقية ضد الوجود المصري بطرق سياسية فكان يأخذ أبناء هؤلاء الأمراء إلى مصر ويعلمهم مع أبنائه ثم يرببهم في قصره حتى إذا كبروا أعادهم إلى وطنهم ليحلوا محل آبائهم محافظين على ولائهم للفرعون المصري، إلا أن هذه السياسة لم تدم طويلاً بعد وفاة تحوتمس الثالث وذلك لأن منطقة سوريا كانت في نهاية الألف الثانية عبارة عن فسيفساء من الشعوب، وأصبحت مصر لا تهتم بالنفوذ السياسي بقدر ما تهتم بالنفوذ الاقتصادي المتمثل في الحصول على الجزية وتأمين مردودها³.

وقد استغل الجيوش في آسيا الصغرى فترة انشغال مصر فقدموا لبسط نفوذهم السياسي على شمال سوريا بعد أن استمالوا عدداً من أمرائها الأموريين⁴ والفينيقيين ، وتعود الاتصالات الأولى بين الفينيقيين والدولة الحيثية إلى عهد الملك الحيثي شوبيلويوما الذي كان على درجة كبيرة من الدهاء السياسي⁵، وقد بقي الساحل الفينيقي مسرحاً للصراع بين الحيثيين والمصريين ، حيث كان كل منهما يهدف إلى السيطرة على أكبر

1- تحوتمس الثالث : " فرعون مصري (1484-1450 ق م) ابن تحوتمس الثاني أعاد تنظيم الجيش المصري، وشتت تحالف الملوك الآسيويين في معركة مجدو عام 1483 قبل الميلاد ، اعترفت بسيادته كل من آشور ، وقبرص وكريت" للمزيد ينظر إلى : هنري. س. عبودي ، المرجع نفسه، ص268.

2- فيليب حتى، ج1، المرجع السابق ص139.

3- جون ولسون، الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص348.

4- الأموريين : " يسمون بالعموريين وهم الاقوام السامية القديمة التي بدأت بالظهور على مسرح التاريخ في الألف الرابع قبل الميلاد ويضع المؤرخون تاريخاً تقريبياً لبدء هجراتهم الأولى حوالي 3500 قبل الميلاد، كان العراق مهدهم لكن موطنهم الحقيقي كان متاخماً للضفاف الغربية للفرات" للمزيد ينظر الى خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص11

5- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص44.

جزء منه، وأدى هذا الصراع في الأخير إلى الاصطدام المباشر في معركة قادش¹ 1296 قبل الميلاد بين الجيشين المصري بقيادة رمسيس الثاني والتحالف الأموري الحيثي بقيادة مواتالي، و ادعى كل من القائدين أن النصر كان حليفه².

لم تقتصر العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط على الصراع المصري الحيثي أو مجيء غزوة شعوب البحر المدمرة بل كانت فينيقيا أيضا تعاني من جيرانها في الداخل كالأشوريين والأرمنيين ثم العبرانيين والفلسطينيين وبدأ نفوذ الدولة الآشورية يظهر في المنطقة بعد القضاء على الدولة الحيثية التي كانت تحول دون توسعهم نحو الغرب³.

إلى جانب الزحف الآشوري⁴ على الساحل الفينيقي كانت هناك بعض الشعوب السامية الأخرى التي كانت تسكن منطقة سوريا الداخلية وكان لها بعض التأثيرات على التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ومن بين الشعوب نذكر الآراميين الذين نأفسوا الفينيقيين من التجارة البرية على بلادها بين النهرين، بالإضافة إلى العبرانيين الذين كانوا يتطلعون إلى أخذ مكانتهم على الشاطئ الفينيقي⁵.

كل هذه الاضطرابات السياسية التي كانت سائدة في شرقي البحر الأبيض المتوسط سمحت للفينيقيين بأن يستغلوا ضعف البحرية الإغريقية التي تداعت عقب غزوة شعوب

1- قادش : "مدينة سورية قديمة تبعد بضعة كيلومترات عن حمص تسيطر هذه المدينة على الممر المؤدي إلى البحر الأبيض المتوسط بين لبنان وجبل الأنصارية، وتعرف كذلك باسم قادش سورية "للمزيد ينظر إلى : هنري .س. عبودي ، المرجع السابق، ص667.

2- عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص507.

3- نجيب ميخائيل إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى، القديم، ج3، ط3، دار المعارف، القاهرة1966، ص119 .

4-الأشوريين: "تقع بلادهم في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين ممتدة على كامل حوض الموصل شمالا، وحتى الحدود الإيرانية شرقا..." للمزيد ينظر إلى : هنري .س. عبودي، المرجع السابق، ص91 .

5- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص46.

البحر في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأنطلق الفينيقيون بعد ذلك إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط لبناء مستوطنات تجارية بعيدة عن الصراع الذي كان يشغل جزأه الشرقي¹. وقد اختار الفينيقيون الجزء الغربي للبحر المتوسط لوجود فراغ سياسي فيه، يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم².

2/ العوامل الاقتصادية:

ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي، فقد أدت قلة مساحة الأرض الزراعية في الساحل الفينيقي إلى تحويل اتجاه السكان في الاعتماد على الزراعة مثل جيرانهم في وادي النيل وبلاد الرافدين إلى الاعتماد على التجارة البحرية والبرية³.

وما ساعد الفينيقيين على احتراف التجارة هو مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر، وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل، وهذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن⁴، توفر الأخشاب التي اشتهرت بها غابات جبال لبنان على مر التاريخ ساعدهم على احتراف صناعة الأخشاب وبناء السفن بصفة خاصة وتحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء

1- محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1، (د.د.ن)، دمشق، 1969، ص102.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، المرجع السابق، ص45.

3- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، المرجع السابق، ص45.

4- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، المرجع السابق، ص48.

ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين¹.

وبدأت علاقة الفينيقيين التجارية بسكان وادي النيل منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وذلك من خلال جالية مقيمة في جبيل للمساعدة على تسهيل الأعمال التجارية بين فينيقيا ومصر².

وكانت أهم البضائع التجارية التي تصدر من فينيقيا إلى مصر الأخشاب والثياب الأرجوانية والخمور والزيتون³.

وكان الفينيقيون يعملون كوسطاء تجاريين في إيصال بضائع دول شرقي المتوسط إلى الشعوب التي كانت في حاجة إليها في جزر البحر الأبيض المتوسط وشواطئه الغربية ، فقلدوا هذه الصناعات وأصبحت لهم بذلك شهرة صناعية خاصة في الثياب ذات اللون الأرجواني التي انفردوا بصناعتها⁴.

ونتج عن الازدهار الصناعي أن نشطت التجارة البحرية والفينيقية في البحر المتوسط وأحتكر الفينيقيون طرقها، ووجهوا عنايتهم بدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها⁵.

ولكون الصناعة الفينيقية تعتمد على مواد خام ولأن بعضها لم يكن متوفرا في فينيقيا فإنهم كانوا يبحرون إلى الأفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفرا

1- فيليب حتى، ج1، المرجع السابق، ص64.

2- جون ولسون، الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص154.

3- أحمد فخري، دراسات في التاريخ الشرق القديم، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص62.

4- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص48.

5- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص46.

في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل خامات الفضة والنحاس والعاج والجلود للحيوانات، كما كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام وبيع المنتجات تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية يتصل من خلالها الفينيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عمليات البيع والشراء¹.

ولذلك أسس الفينيقيون عدة محطات تجارية في كل من قبرص ورودم وصقلية وسردينيا وإسبانيا والمغرب، كما يرى الفينيقيون بأن مستوطنة قانس لا يمكن أن تزدهر أو يسهل الاتصال بها ما لم يكن هناك مستوطنات أخرى بالقرب منها على الشاطئ الذي يربط بينها وبين فينيقيا الأم².

كما أسسوا ليكسوس³ في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وكذلك مدينة أوتيك⁴ على خليج تونس هذا ما أدى إلى تشجيع هجرة الفينيقيين إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وامتزاجهم بالسكان المحليين وكونوا المجتمع القرطاجي، وبالتالي فإن السعي وراء الأرباح التجارية والرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة بالإضافة إلى التأثيرات السياسية والبشرية التي كانت تحيط بالساحل الفينيقي هي الأسباب الرئيسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في غربي المتوسط .

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص49.

2- نفسه، ص49.

3- لكسوس: "مدينة في المغرب تابعة لناحية طنجة تقع على الساحل الأطلسي اسمها أرسلان ، أسس الفينيقيون هذه المستعمرة قبل عام 1110 ق م ، وقد تكون أقدم المستعمرات الفينيقية، فهي أهم مركز في المغرب سابق للعهد الروماني ..." للمزيد ينظر إلى : هنري عبودي، المرجع السابق، ص754.

4- أوتيك: "بلد قرطاجية إطلالتها بالقرب من شمال تونس اسمها الآن عند العرب غار الملح، وعند الإفرنج بورتوفارينو porto farino أي ميناء الدقيق لأن البلاد الجنوبية من أوربا وعلى الخصوص إيطاليا كانت تمون الغلال منها..." للمزيد ينظر: أحمد زكي بك، قاموس الجغرافيا القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، د. م، 1899، ص17.

3/ العوامل الاجتماعية:

كان الفينيقيون يتبعون نظام المدينة الدولة الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي استقروا فيها ونتج عن هذه السياسة أن سادت النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية وكثر التنافس بين الأمراء على الحكم، هذا ما جعل الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة، كما أن انفتاح الساحل الفينيقي على البحر المتوسط جعل سكان المدن الفينيقية يشغلون عن الحروب الداخلية بالأسفار البعيدة¹.

حيث كانت المدن الفينيقية عبارة عن قلاع قوية محصنة بأسوار عالية يصعب على الأعداء اقتحامها²، كما حاولت هذه المدن الفينيقية أن تتحد لكنها فشلت في ذلك بسبب السيطرة الأجنبية التي كانت تعانيها، كما كان للصراع الداخلي السائد بين الأموريين والآراميين والعبرانيين في منطقة سوريا الداخلية تأثيره على ارتفاع نسبة السكان في الساحل الفينيقي بنسبة تفوق إمكانات الاستيعاب في المدن الفينيقية الساحلية هذا ما أدى إلى تفشي الاضطرابات والخلافات على السلطة بين الأعيان والأثرياء الذين كان لهم الحق في الحكم³.

وكان الهرم الاجتماعي الفينيقي مكون من ثلاثة طبقات يأتي في أولها الملك أو حاكم المدينة الذي كان يعتقد بأنه من سلالة الآلهة ويجب طاعتهم وتقديرهم⁴.

1- أندريه أيمار، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطوريتها، مج2، ط2، تر: فريدم داغر، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1986، ص256.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص48.

3- أحمد فخري، المرجع السابق، ص77.

4- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص285.

ويلى هذه الطبقة في الترتيب طبقة الكهنة وعلى رأسهم كاهن معبد الإله ملقارت في مدينة صور ، ثم مجلس الأثرياء الأرستقراطيين وأخيرا مجلس عامة الشعب الذي كان يلجأ إليه عند نشوب الخلافات السياسية التي تدب بين الطبقات وذلك بقية تنفيذ مآربها باكتساب أعضاء هذا المجلس إلى جانبها¹.

وكانت مجالس الطبقات الحاكمة بمثابة أحزاب سياسية لكل واحد منها أنصاره ومعارضوه في كل طبقات سكان المدن الفينيقية، وتوضح آثار النزاع على السلطة السياسية في الصراع السياسي الذي شب في مدينة صور خلال نهاية القرن التاسع ق م بين أليسا وأخيها بجمالين على وراثة العرش بعد وفاة والدها متان وقتل بجمالين زوج أخته الكاهن عاشر باص وذلك للاستيلاء على ثروته وانتزاع الحكم من يد أخته وقد انحاز لكل واحد منهما أنصاره²، وهكذا فضلت أليسا الانسحاب عندما رأت نفسها عاجزة عن الوقوف في وجه أخيها، صاحبة مؤيديها معها إلى موطن جديد وكان ذلك في طليعة الأسباب التي دفعتها إلى الاتجاه نحو شمال إفريقيا وبناء مدينتها التي ستؤول إليها سيادة المستوطنات في الحوض الغربي للمتوسط منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد³.

قبل التطرق إلى طبيعة وكيفية هذا التوسع لا بد من دراسة الوسائل التي اعتمدها الفينيقيون في توسعهم ، والطرق التي سلكوها ومن بين الوسائل التي أشتهر بها الفينيقيون منذ استقرارهم على الساحل الشرقي للبحر المتوسط هي البحرية الفينيقية.

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ص52.
2- محمد الصغير غانم المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص49.
3- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص52.

1/ نشوء البحرية الفينيقية:

نتيجة للسلاسل الجبلية الممتدة من الأمانوس شمالا حتى جبل الكرمل جنوبا، التي وقعت حاجزا موازيا لساحل البحر فحرمت الفينيقيين من السهول الزراعية الواسعة ، هذا ما دفع بهم إلى الاعتماد على البحر في حياتهم الاقتصادية¹.

لكن من ناحية أخرى فإن هذه الجبال التي كانت عقبة في طريقهم نحو التوسع وفرت لهم مادة الأخشاب التي كانت مصدراً رئيسياً لبناء السفن وقد اشتهرت أخشاب الساحل الفينيقي بالجودة والوفرة حيث كانت فينيقيا تستعمل الأخشاب بكثرة في صناعتها الداخلية كبناء المعابد وصناعة السفن².

أ/ البحرية التجارية :

كانت القوارب والسفن الفينيقية في أول الأمر معدة للأحمال الخفيفة كالصيد ونقل البضائع بين المدن الفينيقية نفسها وذلك لصعوبة الطرق البرية التي تربط بين هذه المدن، مما جعل الفينيقيون لا يغامرون في أول الأمر في وسط البحار بل كانوا يحاذون الشواطئ في أسفارهم التجارية³.

وتختلف السفن التجارية في شكلها عن السفن الحربية، حيث كانت السفن التجارية مستديرة وتظهر بمقدمة ومؤخرة مرتفعتين، كانت في أول الأمر شراعية ثم تقدمت صناعتها عندما أصبحت تتوغل في البحار والمحيطات فزودت بالمجاديف وهي تشبه السفن المستعملة حالياً في موانئ سوريا التي يطلق عليها اسم الماعون ويشترط في السفن

1- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق،ص، ص 54،55.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2 المرجع السابق، ص 52 .

3- محمد الصغير غانم، المعالم الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص 53 .

التجارية سعتها الكبيرة لحمل الكثير من البضائع بغض النظر عن سرعتها¹، وبالرغم من أن الفينيقيين كانوا لا يعرفون البوصلة فإنهم كانوا يعتمدون على النجم القطبي في أسفارهم الذي سماه اليونان فونيكس²، وواصل الأسطول الفينيقي ازدهاره تحت زعامة قرطاجة التي تسلمت مكان صور في سيادة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط إلى أن اضمحل نهائيًا في نهاية الحرب البونية الثانية (202 ق. م) وذلك بموجب معاهدة الصلح التي أبرمت بين روما وقرطاجة بالتخلي عن أسطولها البحري فيما عدا عشر سفن³.

ب/ البحرية الحربية:

لقد كانت البحرية التجارية لدى الفينيقيين أسبق من الحربية ولا يمكن تحديد تاريخ معين لظهورها في شرقي المتوسط وكل ما نعرفه هو أن الفينيقيين كانوا يقودون البحرية الحربية في بلاد الشرق القديم حيث كان الآشوريون يستخدمون سفن المدن الخاضعة لهم لإخماد ثورات المدن الأخرى التي كانت تحاول القيام بثورات مضادة للحكم الآشوري⁴. وبقي للأسطول الفينيقي الحربي أهميته في شرقي المتوسط حتى في أثناء الحقتين البابلية والفارسية⁵ وكانت آخر ضربة وجهت للقضاء على الأسطول البحري الفينيقي في

1- محمد الصغير غانم، المعالم الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص54 .
 2- فونيكس: " وردت هذه التسمية تحت صيغة فنخو، وهو اسم يقول علماء الآثار الفرعونية أنه أصل التسمية الإغريقية فونيكس "phonikes" التي أطلقوها على فرع من الكنعانيين بالساحل السوري، وذلك لتطابق اللفظين المصري والإغريقي مع قليل من التحريف الذي أدخله الإغريق على التسمية المصرية فنخو فأصبحت فونيكس" للمزيد ينظر إلى : محمد بشير شنييتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص116.
 3 - محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص59.
 4- فيليب حتى، ج1، المرجع السابق، ص- 110-108.
 5- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2 المرجع السابق، ص57 .

شرقي البحر المتوسط هي استيلاء الإسكندر المقدوني على مدينة صور 332 قبل الميلاد بعد أن حطم أسطولها الحربي بمساعدة السفن القبرصية¹.

أما في غربي المتوسط فإن تاريخ البحرية يعود إلى القرن السادس ق م عندما تسلمت قرطاجنة سيادة المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط، وأصبحت تهيمن على تجارة الحوض الغربي للبحر المتوسط مما دعاها إلى الاعتناء بأسطولها الحربي حتى تضمن لنفسها السيطرة الكاملة على المنطقة². كما أن الأسطول القرطاجي الحربي كان قد تلقى ضربة قاسية لأول مرة من التحالف الإغريقي في معركة هيمرا شمال صقلية سنة 408 قبل الميلاد وقد أثر هذا على الحكومة القرطاجية فاتجهت نحو إفريقيا ، وأصبحت تعتمد على الفلاحة في شواطئ بلاد المغرب³.

وبهذا فإن الأسطول القرطاجي فقد هيئته بعد معركة هيمرا ، ثم بعد ذلك جاءت الحروب البونية التي تقابلت فيها روما مع قرطاجنة في ثلاث حروب قضى فيها على سادة الأسطول البحري القرطاجي في غربي البحر المتوسط اعتبارا من نهاية الحرب الأولى وبالتالي هدمت قرطاجنة 146 قبل الميلاد⁴.

ج_ الموانئ :

تعتبر قرطاجنة نموذجا للمدينة القرطاجية التي تعبر عن التفكير القرطاجي والحياة القرطاجية وكذلك النشاط السياسي والاقتصادي في تلك الفترة ، ويمكن اعتبار نظام

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص60.

2- المرجع نفسه، ص61.

3- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2 المرجع السابق، ص58 .

4- جون أ- هامرتن، تاريخ العالم، مج2، تر، وزارة المعارف المصرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص172.

الموانئ بمثابة أهم المناطق في المدن القرطاجية لاتصالها اتصالاً وثيقاً بالهدف الاقتصادي البحري الذي اتجه القرطاجيون إلى تحقيقه¹. ويمكن اعتبار ميناء قرطاج هو أهم المنشآت القرطاجية كما لا تختلف طريقة بنائه عن موانئ مدينة صور في شرقي البحر المتوسط².

استفاد الفينيقيون في بداية الأمر من معطيات الطبيعة، فاستغلوا وجود الجزر الصخرية القريبة من الشاطئ، وكذلك البحيرات الشاطئية، ثم زدوها بالأرصفة فأصبحت تمثل الميناء الطبيعي البسيط والمزدوج³، يعد هذا الميناء بقسميه التجاري والحربي من الأجزاء الهامة في مدينة قرطاج كان يقدر بحوالي 23 متراً، يغلق بواسطة سلاسل حديدية⁴، كان ميناء قرطاج مقسماً من الداخل إلى قسمين، تربط بينهما قناة يبلغ عرضها حوالي 23 متراً تنتقل فيها السفن من احد الأجزاء إلى الثاني، وقد عرف الميناء الخارجي المستطيل الشكل بالميناء التجاري أما الميناء الداخلي أو الحربي فسمي بالقاطون⁵ (caton) وهو مستدير الشكل يحيط به رصيف يبلغ طول محيطه 1011 متراً وعرضه 9.35 متراً⁶.

ما ساعد على ازدهار الحركة التجارية لدى الفينيقيين ودفعها نحو الأمام هو كثرة الموانئ حيث، عمل الفينيقيون على إتباع مبدأ المينائين في المدينة الساحلية سواء في فينيقيا الأم أو في معظم مستوطناتهم الأخرى في غربي المتوسط، وكان هدفهم في ذلك هو

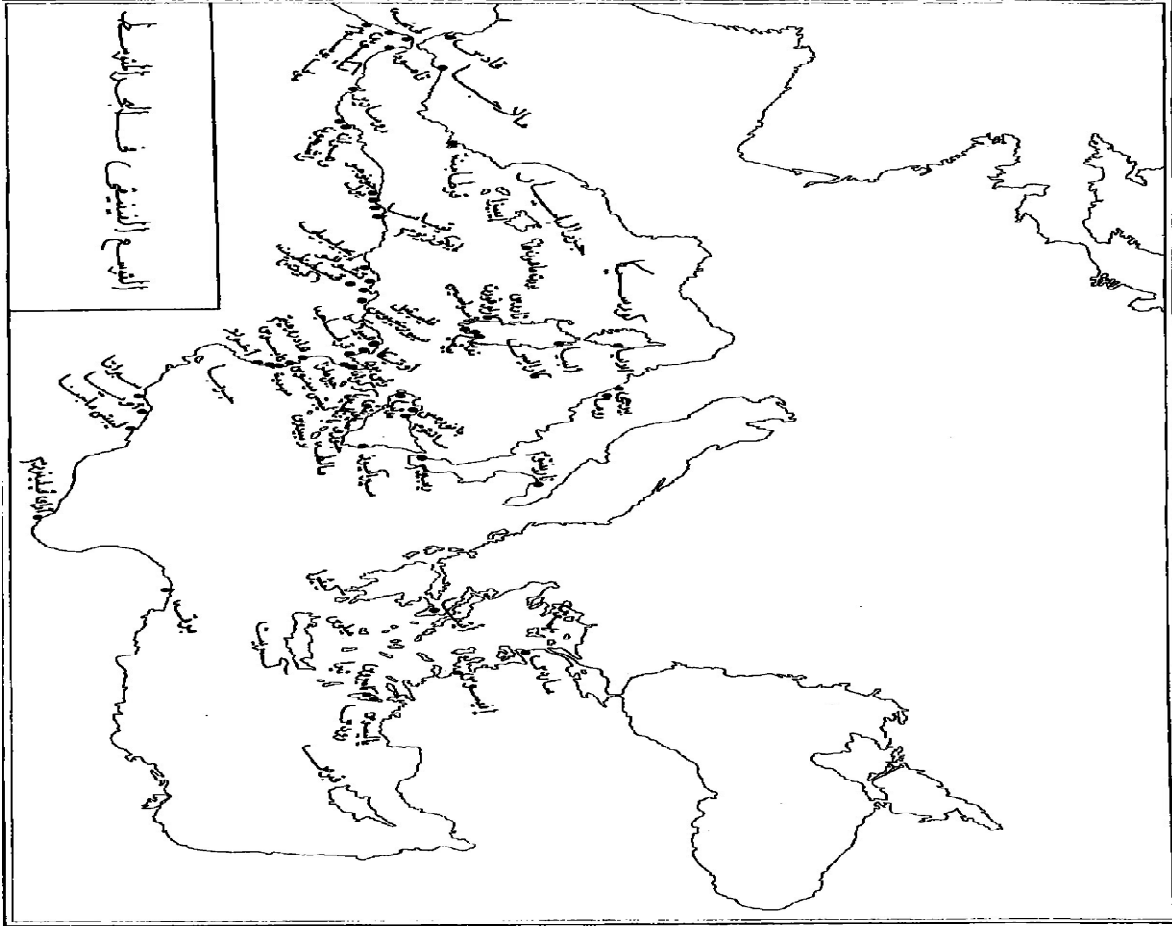
1- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف د : محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص66.
2- نفسه، ص66.
3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي البوني في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص104.
4- سهام حداد، المرجع السابق، ص66.
5- القاطون: "يعني المنحوت وهي مشتقة من فعل قط، ذلك لان هذا الميناء نحته الفينيقيون داخل الصخور، ما يدل على براعتهم الفينيقية." للمزيد ينظر إلى محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص62.
6- سهام حداد، المرجع السابق، ص66.

وضع سفنهم في مأمن من تقلبات الطبيعة وهيجان البحر لذلك حرصوا على اختيار الميناء المحمي من الرياح والإرساء فيه، ثم تغير هدفهم وأصبح الغرض من وجود الميناءين غرضاً استراتيجياً¹، أي الفصل بين الموانئ الحربية والتجارية حيث كانت مدينة قرطاج في غربي البحر الأبيض المتوسط هي الأخرى تتمتع بمينائين ، أحدهما تجاري له شكل مستطيل والآخر له شكل دائري وهو الميناء الحربي وهكذا كانت المدن والمراكز الفينيقية المزدوجة الميناء هي التي كانت تمثل القواعد الحربية الفينيقية خاصة في فترة الأول قبل الميلاد وبالتالي كانت مراكز الفينيقيين تتبع أسلوب الميناء المزدوج².

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص63.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم 4:



خريطة توضح التوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط

محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، (د.ط)، دار النهضة العربية

، (د.م.ن)، 1981، ص58.

(2) مراحل التوسع:

أ- مرحلة الارتياح الباكرة :

تعود هذه المرحلة وهي فترة ازدهار المدن الفينيقية على الساحل السوري والتي بدأت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث كان الفينيقيون خلال رحلاتهم الاستكشافية الأولى عبارة عن تجار متنقلين يجرون وراء البحار ، بعد استكشاف قيمة المعادن الثمينة والتي كانت متوفرة في غربي البحر المتوسط، خاصة في شبه جزيرة أيبيريا التي كانت تحتوي مناجم الفضة والنحاس¹، لذلك عمل الفينيقيون على تأسيس مراكز ومستوطنات في الأماكن التي تتوفر فيها هذه المواد الأولية، وما ساعدهم على تأسيس مراكزهم التجارية في شبه جزيرة أيبيريا هو جهل السكان المحليين باستعمال المعادن الموجودة في بلادهم².

وقد أسس الفينيقيون خلال هذه الفترة محطات تجارية يلتقي فيها السكان المحليون بالفينيقيين بقصد التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق المقايضة³. وحاول الفينيقيون خلال هذه المرحلة اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط لاختيار أماكن تصلح لبناء محطاتهم ومستوطناتهم التجارية المقبلة على شواطئ بلاد المغرب⁴.

1- محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي ظهير، دار العلم للملايين، بيروت، 1959، ص437.

2- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص68.

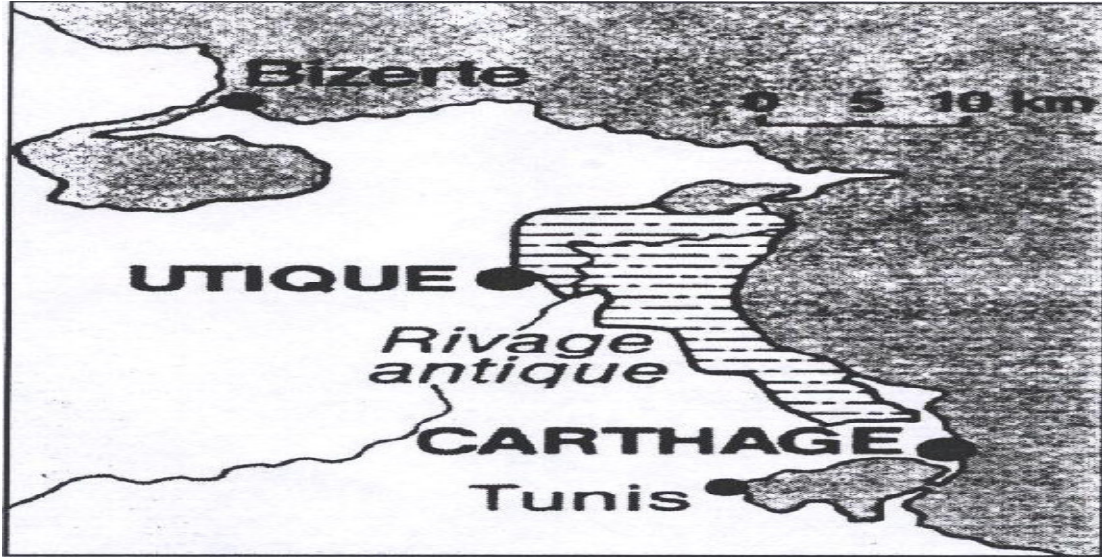
3- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص66.

4- نفسه، ص66.

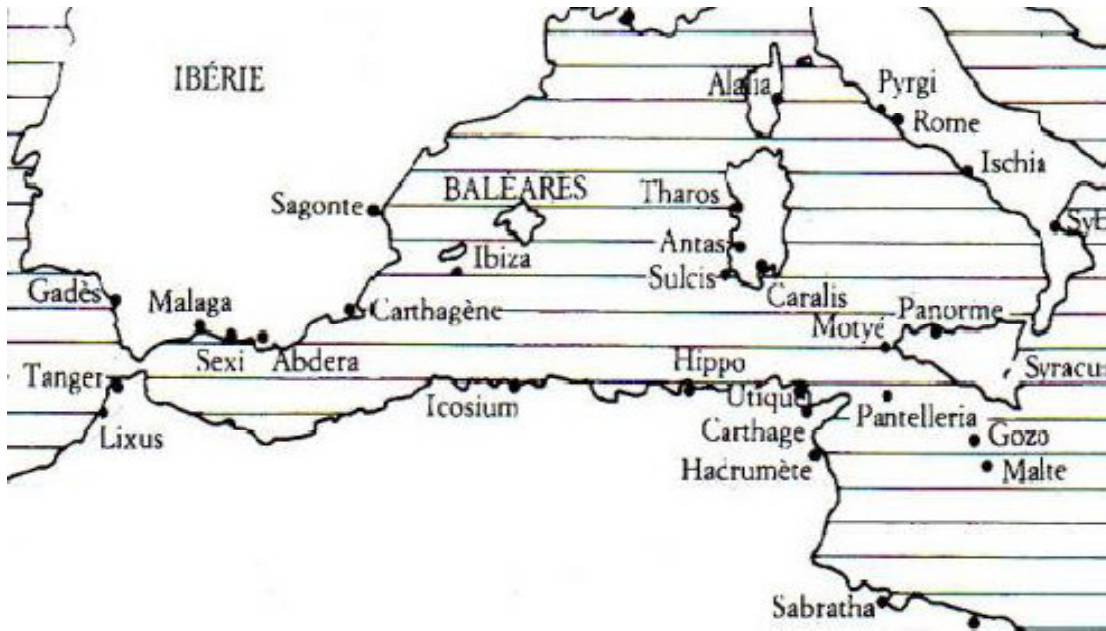
لذلك أسسوا محطة ليكسوس على السواحل الغربية لبلاد المغرب، قانس في شبه جزيرة أيبيريا 1110 قبل الميلاد وأوتیکا 1101 قبل الميلاد بالقرب من مصب نهر مجردة وتسارعت العملية بعد ازدهار مستوطنة قرطاجة التي استطاعت بحكم موقعها الاستراتيجي أن تتزعم كل المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط منذ القرن السادس قبل الميلاد على الأقل¹.

1- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص43.

الملحق رقم 5:



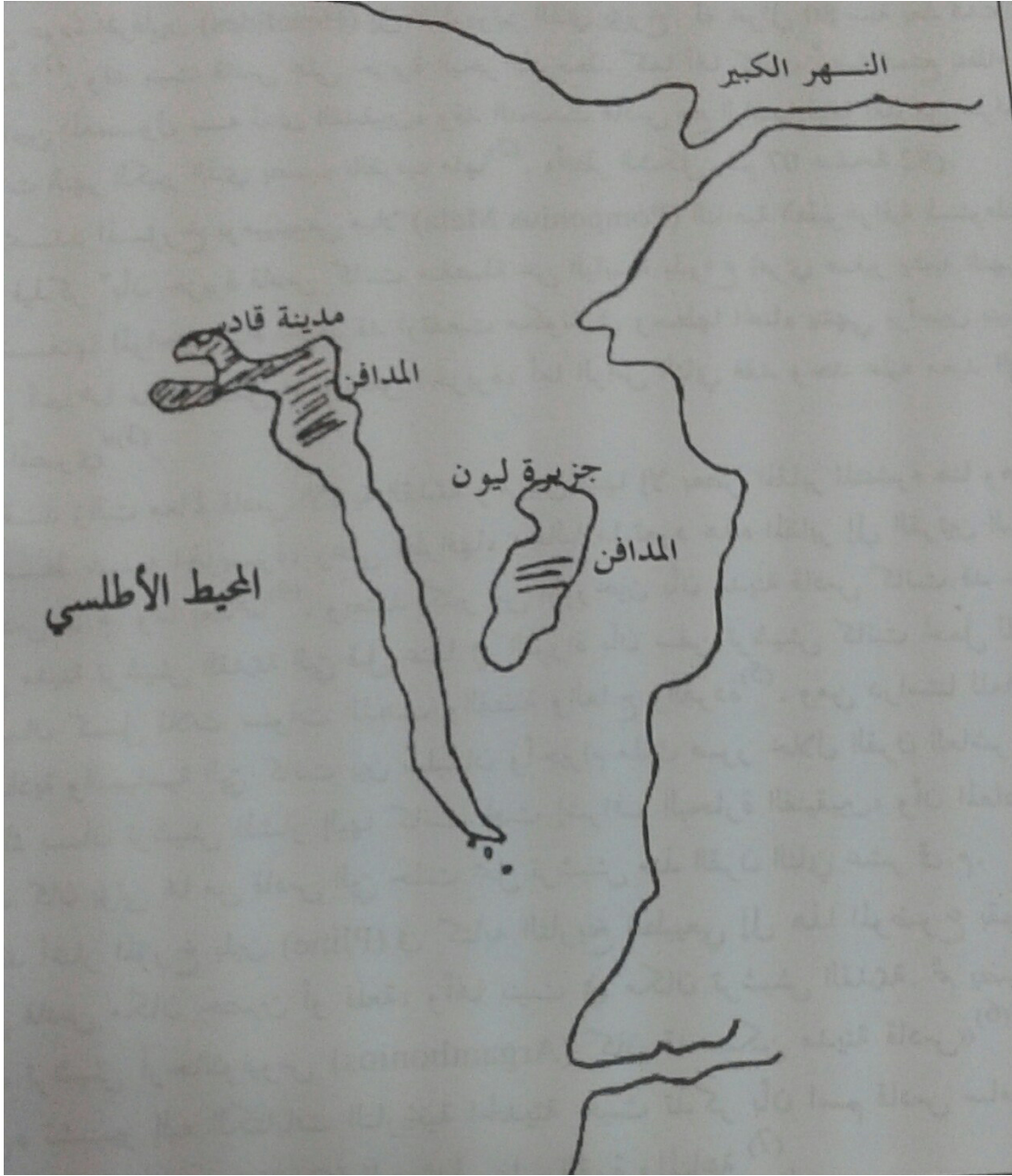
خريطة تحدد مستوطنة أوتيكا



خريطة تحدد مستوطنة ليكسوس

ينظر إلى: نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 131.

ملحق رقم 6:



مخطط مدينة قادن

ينظر إلى محمد الصغير غانم ، عبد المالك سلاطنية ، المعالم الحضارية في الشرق
الجزائري ، (د.ط) ، دار الهدى ، الجزائر ، (د.ت) ، ص 82.

ب- مرحلة الاستيطان :

تعتبر فترة استيطان الفينيقيين في غربي البحر المتوسط مكملة لمرحلة الارتياح الباكرة حيث أن المحطات الهامة والمراكز التجارية التي كانت قد أسست في مرحلة الارتياح الباكرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ثم تحولت إلى مستوطنات حيث اكتملت الشروط الملائمة لذلك¹.

ويرجع الفضل في تحويل هذه المحطات التجارية الباكرة في غربي المتوسط إلى مستوطنات إلى مدينة صور التي آلت إليها الزعامة السياسية والاقتصادية على مدن الساحل الفينيقي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد².

ومساعد على الاستيطان في غربي البحر المتوسط هي حذاقة وبراعة التجار الفينيقيين في كسب ود وصدقة السكان المحليين، بالإضافة إلى تدفق التجار المهاجرين الفينيقيين من الوطن الأم، واكتشافهم للمحيط الأطلسي ، والغرض من وراء تأسيس مستوطنتي قادس وليكسوس على ساحل المحيط الأطلسي شمال وجنوب أعمدة هرقل من طرف الفينيقيين هو مواصلة الرحلات الاستكشافية³.

أما الجانب السياسي فان هذه المرحلة تعد مكملة للتاريخ الفينيقي في شرقه لان هذه المستوطنات كانت تابعة للمدن الفينيقية وخاصة مدينة صور التي كانت تتلقى الضربات والهدايا سنويا كالمعابد، كما تعرف هذه المرحلة بالعصر الفينيقي الذي يتميز بالتبادل الاقتصادي والحضاري الذي تم بين المستوطنين والسكان الحوض الغربي للبحر المتوسط

1- نجيب ميخائيل إبراهيم ، المرجع السابق، ص118.

2- فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، المرجع السابق، ص111.

3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي ، المرجع السابق، ص70.

بصفة عامة وسكان منطقة بلاد المغرب بصفة خاصة، مما ساعد على الاستقرار في المنطقة¹.

ومن جهة أخرى تميز هذا العصر بوصول الإغريق في وقت متأخر إلى غربي المتوسط (550-750 ق.م) وبالتالي بدء المنافسة التجارية الفينيقية الإغريقية في صقلية وجزر البحر التيراني وكانت أول الأمر تكتسي طابعا سلميا ثم تحولت إلى صراع مسلح في بداية العصر القرطاجي².

1- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، المرجع السابق، ص69.
2- نفسه، ص69.

المبحث الثاني: تأسيس قرطاجنة

أ- التسمية والتأسيس:

لقد كان حدث تأسيس قرطاجنة أمر بالغ الأهمية خاصة لدى الفينيقيين في مسيرتهم في المنطقة الغربية للمتوسط، وحول هذا الموضوع اختلف المؤرخون والباحثون في تاريخ تأسيسها وأصل تسميتها¹، فجاء اسم قرطاجنة "carthage" من "carthago" وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية "karchedôn"² وبالإغريقية كرتشادور³، والاسم الفينيقي لقرطاجنة قرت حدثت أي المدينة الجديدة بتميزها عن أوتيكا التي لم تكن تبعد كثيرا عن قرطاجنة⁴.

كما تباينت الآراء حول تأسيسها أيضا وهذا ما يظهر في الروايات التاريخية والكتابات الكلاسيكية لدى الكتاب الإغريق والرومان إذ يذكر المؤرخ متلسيوس⁵ السرقوسي بأن تاريخ تأسيسها يعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد⁶، في حين أراء تقول بأنها تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد الذي يكون التاريخ لتأسيسها كمركز

1- بور تر مارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدولي، القاهرة، 1991، ص 105.
 2- فرانسوا ديكرية، قرطاجنة أو إمبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، نج: عبد الله الحلو، ط1، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 53.
 3- ابراهيم أيوب، التاريخ الروماني، (د. ط)، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص 11.
 4- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص 315.
 5- متلسيوس: "هو مؤرخ إغريقي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، أرخ تأسيس قرطاجنة قبيل حرب طروادة من لدن شخصين: أرزس و كرخدون وقد اتبعه في ذلك أدقيوس و ابيانس للمزيد ينظر أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجنة، المعهد الوطني للتراث، د. ط، تونس، 1993، ص 35.
 6- مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 63.

تجاري¹، أسسها الفينيقيون على شواطئ البحر المتوسط بإفريقيا، حيث أقيمت على أرض مرتفعة بمدخل الخليج التونسي تبعد عنها بستة عشر ميلا².

فقرطاجة حسب الكتاب الإغريق واللاتين والعرب موقعها على الساحل البحر في بسط من الأرض³، فهي من أقدم المدن التاريخية المشهورة في حوض البحر المتوسط، أسستها ديدون أميرة صور على الساحل شمال إفريقيا سنة (813-814 قبل الميلاد) على قول المؤرخ الصقلي ديماليوس وأصبحت أشهر مدينة كنعانية لعبت الدور الكبير سواء على الصعيد التجاري أو السياسي⁴.

فتأسيسها مرتبط بأسطورة هذه الأميرة عليسا وأخيها بجماليون "pagamalion"⁵، حيث كان في صور ملك متو "mutto" فينيقي أوصى بالحكم لولديه⁶، لكن الشعب مكن بجماليون من الملك⁷، لما مات أبوهما تزوجت ديدون من عمها عمها الكاهن صاحب المال والنفوذ الديني العظيم⁸، لمعبد ملقارت، وكان يحتل المكانة الثانية في المملكة، فقرر زوجها أغريباس الفرار خوفا من جشع الملك بجماليون، غير أن هذا الملك الجشع لم يتوان عن اغتيال عمه وصهره أغريباس⁹. غير أن بجماليون ما لبث أن قتل عمه طمعا في كنوزه لكن أخته لم تمكنه من الظفر بها، فاختارت أخذها سرا ثم

- 1- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 11.
- 2- محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام، من القرون الأولى إلى العصر الحاضر، ج1، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس الغرب، 1948، ص 62.
- 3- لمارمول كزبخال، إفريقيا، ج3، تر: محمد حجي، محمد زينبرو وآخرون، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1989، ص 17.
- 4- حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص 505.
- 5- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور، ج1، تامغناست، دم، ص 212.
- 6- محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر، ج1، المرجع السابق، ص 62.
- 7- أصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص 303.
- 8- محمد بن مسعود، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور...، ج1، المرجع السابق، ص 62.
- 9- فرنسوا ديكره، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص 55.

وضعها في سفينة وفرت بها مع جماعة من حاشيتها إلى ساحل تونس¹، وهكذا تمكنت عليسا وصحبها من الوصول إلى سواحل إفريقيا²، فبعد وصولها إلى المغرب قصدت إفريقية وكانت قد سمعت عن حسن موقعها فنزلت بشمال إفريقيا فرحبوا بها ومن معها³. أي لما وصلت ديدون أشرت من البربر قطعة من الأرض⁴، بمقدار ما يمكن لجلد ثور أن يغطيه كي تستريح فيها مع صاحبها فقبل الإفريقيون بذلك، غير أن عليسا لجأت إلى حيلة جديدة إذ قامت بقص الجلد إلى سيور رقيقة جدا واستطاعت بذلك أن تحصل على أرض واسعة جدا⁵ ويذهب إلى القول بأن الأميرة عليسا أعادت بناءها بعد مرور مائتين وثلاثين أو مائتين وأربعين عاما على تأسيسها وسمتها بيرسة⁶، بمعنى الزنار عند الإغريق⁷. غير الإغريق⁷. غير أن البعض الآخر ينسب تأسيس هذه المدينة إلى رجل فينيقي من صور⁸ سمي كاركادون ومعناه قرطاج بلغة الإغريق⁹.

ب- النظام السياسي في قرطاج :

كانت الدولة البونية دولة عتيبة وأمة راقية وقد جابت الأقطار واختلطت بالدول الراقية وبالأمم المتمدنة، فشاهدت مختلف النظم السياسية فيها فتكونت لها خبرة تامة في مجال

- 1- محمد بن مسعود ، ج1، المرجع السابق، ص62.
- 2- فرنسوا ديكره ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص56.
- 3- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق ص64.
- 4- لمارمول كزبخال، المرجع السابق، ص18.
- 5- أصطيفان أكصيل ، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ج2، تر: محمد التازي سعود ، الرباط، 2007، ص- ص7، 8.
- 6- "معناها في لسان الإغريق الزنار، لأنها طلبت من أهل البلاد قطعة أرض تؤسس مدينة مساحتها مقدار ما يغطي جلد ثور، وقطعته إلى زنارات شديدة الرقة (أشرطة) للمزيد ينظر إلى : لمارمول كزبخال، إفريقيا، ج3، المرجع السابق، ص18.
- 7- نفسه، ص18.
- 8- كانت هذه المدن الفينيقية ضاقت على أهلها فأقيمت إذ ذلك مدينة جديدة قبالتها ، أسس تجار صور مستعمرات في البحر الأبيض كله، حيث يصيبون الفضة من مناجم إسبانيا وكذا سلع العالم القديم" للمزيد ينظر إلى : المسيوشارل سنيوبوس، تاريخ الحضارة، تع: محمد كرد علي ، إدارة مطبعة القاهرة، القاهرة، ص34.
- 9- لمارمول كزبخال، إفريقيا، ج3، المرجع السابق، ص18.

السياسة ودراية كاملة بأنواع الحكم التي تصلح بها، فعرفوا كيف يضعون دستوراً يليق بدولتهم والتي لم تقلد فيه أحداً إنما وضعته حسب مثلها العليا¹، حيث كان دستور قرطاج في القرن السادس قبل الميلاد أوليجاريكيا يعتمد على حكم الأقلية²، والذي حظي بإطراء ومديح أباطرة الإغريق والرومان، فمر هذا التنظيم السياسي في قرطاج بثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة الملكية والتي استمرت حتى العصر الهيلينستي فكان هذا النظام استمرار لما هو موجود في حكومات المدن الفينيقية في المشرق كما تشير إلى ذلك النظام الفينيقي كل من الوثائق المصرية والأشورية³، فقد كانت الملكية الفينيقية وراثية في الغالب مع انقطاع أحياناً في التسلسل الملكي، إذ كانت الملكية القرطاجية إلى حد ما فريدة من نوعها، فهي ليست كالمملكة المصرية القديمة ذات الطابع الإلهي أو الملكية السومرية لان الملكية القرطاجية كانت في بداية أمرها تتم عن طريق الانتخاب وليس الوراثة⁴. فالملك كان يختار من الطبقة الأرستقراطية ويلاحظ أن هذه الأخيرة قد تجسدت بصفة خاصة في عدد من الأسر التي احتكرت السلطات السياسية في الدولة⁵. ومن ثم فقد كان أصحاب الثروة في المكانة الأولى في السلطة السياسية⁶.

- 1- محمد علي ديبوز، المغرب الكبير، ج2، المرجع السابق، ص120.
- 2- محمد السيد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، المرجع السابق، ص317.
- 3- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص196.
- 4- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، المرجع السابق، ص294.
- 5- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، المرجع السابق، ص62.
- 6- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص197.

المرحلة الثانية :

في أثناء القرن الخامس قبل الميلاد حدث تطور أدى في النهاية إلى تناقض قوة الملوك نتيجة لتغير النظام الاقتصادي فلقد نشأت طبقة جديدة في المجتمع القرطاجي وهي كبة ملاك الأرض الزراعية وبذلك بدأت عوامل التنافس السياسي على الحكم والاقتصادي على الثروة¹، ومن ثم بدأت مرحلة جديدة أقرب إلى النظام الجمهوري منها إلى النظام الملكي رغم الاستمرار في استخدام تعبير الملك الحاكم للبلاد واستمرت هذه المرحلة من التنظيم السياسي لقرطاج من حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إلى حوالي بداية القرن الثالث قبل الميلاد²، وقد صاحب هذا التطور الجديد نشأة سلطة الشوفطان³ وظل هذا المصطلح سائدا في شمال إفريقيا في مناطق الثقافة القرطاجية يشار به إلى الحكام الرئيسيين للمدينة⁴.

المرحلة الثالثة :

جمعت المرحلة الثالثة إلى حد ما بين المرحلتين السابقتين، واستمرت من القرن الثالث إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وتركزت فيه السيادة لأسرة البرقيين التي وسعت أملاك الدولة القرطاجية في اسبانيا وأعدت الاعتبار في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية الحالية⁵، وتشير الكتابات التاريخية إلى أن الحكم في عهد أسرة البرقيين كان ذا صبغة

1- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، المرجع السابق، ص295.

2- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص197.

3- الشوفطان: "هو الاصطلاح السياسي القرطاجي الوحيد الذي نقله الكاتب الروماني وتعني باللغة السامية القضاة، وظل سائد لمدة قرن بعد الغزو الروماني"، ينظر إلى محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص94.

4- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص296.

5- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، المرجع السابق، ص63.

عسكرية أكثر منه مدنية ، وعلى الرغم من عدم استقرار ذلك في التنظيم السياسي الذي سلكته قرطاج إلا أن الدستور القرطاجي كان يوضع في صف الدساتير اليونانية والرومانية فهو الدستور الوحيد الذي مدحه أرسطو واعتبره من أحسن الدساتير في العالم القديم¹.

كانت الدولة البونية في اغلب عهودها تعتمد على النظام الجمهوري وازدهرت الدولة في عهده وانطلقت كل كفاءتها للعمل إذ أن الهيئات الحاكمة في الدولة البونية تنقسم إلى² :

أ- الملك :

كان من بين مهام الملك القرطاجي استدعاء مجلس الشيوخ للاجتماع تحت رئاسته وتحضير جدول الأعمال والنقاط التي ستدرس أثناء الاجتماع وتولي قراءة القرارات النهائية التي يصادق عليها مجلس الشيوخ واستدعائه عند الحاجة للانعقاد³، وتعيين المسائل التي يبحثها وقيادة جيوش البر والبحر⁴، كما كان للملك مهام أخرى دينية وقضائية لم يستطع المؤرخون فيها تحديدها⁵.

1- سهام حداد سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، المرجع السابق، ص63.

2- محمد علي دبوز، المغرب الكبير، ج2، المرجع السابق، ص121.

4- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، المرجع السابق، ص189.

4- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، المرجع السابق، ص21.

5- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص95.

ب- مجلس الشيوخ :

وهو مؤلف من أغنى تجار المدينة ولذلك كانت كل قضية ينهى بها إلى الحكومة مسالة تجارية¹، وتتركب من 300 عضو وكانت السلطة الفعلية بيد لجنة الثلاثين الأكثر نفوذا وتجتمع بصفة دورية باعتبارها أداة الحكم الرئيسية وباقي أعضاء الشيوخ نادرا ما يجتمعون عند الضرورة². ويشترط فيه أن يكون من الكهول الذين حنكتهم التجارب وتكونت لهم منزلة في الأمة وان يكون بونيفيا أصيلا³.

وهناك جمعية شعبية تتألف من كل المواطنين الذين تتوفر فيهم كل المؤهلات وتنتخب كل سنة وتوافق على القرارات والمشاريع المعروضة عليها من قبل مجلس الشيوخ، وفي القرن الخامس أنشأت محكمة عليا تتكون من 104 عضو من القضاة اقتصر عملها على فض النزاعات بين العائلات القرطاجية حيث يختار مجلس الشيوخ أعضائها عن طريق جماعة من الحكام⁴، بالإضافة إلى تجنيد المرتزقة والعبيد أثناء الحروب ، وتولي الإدارة والرقابة المالية⁵، وسن القوانين الجديدة فهو المهيم على كل الأمور وليس لمجلس الشعب معه أي نفوذ في الدولة⁶.

ت- مجلس الشعب :

- 1- الميسيو شارل سنيوبوس ، تاريخ الحضارة، تع :محمد كرد علي ،إدارة مطبعة القاهرة القاهرة ،(د.ت)، ص35.
- 2- إبراهيم رزق الله أيوب،التاريخ الروماني،المرجع السابق،ص113.
- 3- محمد علي دبوز ،المغرب الكبير،ج2،المرجع السابق،ص122.
- 4- إبراهيم أيوب ،التاريخ الروماني ،المرجع السابق،ص114.
- 5- سهام حداد،سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة،المرجع السابق،ص64.
- 6- محمد علي دبوز ،المغرب الكبير،ج2،المرجع السابق،ص122.

يعود ظهور مجلس الشعب القرطاجي إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ويتكون من المواطنين القرطاجيين أنفسهم¹، حيث ينتخب أعضاء هذا المجلس من صغار التجار والصناع والفلاحين ويسمى مجلس السوق²، ولا يخول للأجانب أو العبيد الدخول فيه³، وقد سلبه مجلس الشيوخ في أول الأمر حقوقه وبقي معطلا إلى أن توالى الحكم إلى آل برقة وهم من طبقة الشعب في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد⁴.

ومن بين مهام هذا المجلس: النظر في القضايا التي يظهر فيها الخلاف بين مجلس الشيوخ والقضاة وقد ازدادت أهميته أثناء الحروب البونية كما كان يشارك في انتخاب الضباط الذين يتولون الحكم لمدة سنة قابلة للتحديد⁵، فقد كانت مهامه استشارية أكثر منها تنفيذية .

ومنه فإن قرطاجة استطاعت أن تضع الأسس القوية لدولة فنية في غربي المتوسط طبق فيها نظام الاستقلال المحلي لكل مستوطنة على حدا ، حيث أخذت تنظيمها الداخلي عن الوطن الأم في الساحل الفينيقي⁶ . وبالتالي فإن النظام السياسي للدولة البونية هو أحسن نظام في ذلك الزمان وهذا بفضل امتزاج الدم البربري بالدم الفينيقي الذي اكسب الفينيقيين خصائص البربر وهو الميل إلى الحكم الشورى وكره الاستبداد والمركزية الطاغية في

1- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، المرجع السابق، ص64.

2- محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام، ج2، المرجع السابق، ص63.

3- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، المرجع السابق، ص64.

4- محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام ، ج2، المرجع السابق ، ص63.

5- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي ، البوني في الجزائر ، المرجع السابق، ص64.

6- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية، ج2، المرجع السابق، ص 191.

الحكم ،فأثروا النظام الجمهوري العادل ،فكانوا أسبق الناس إلى حكم الشورى هذا الأسلوب الجمهوري الذي قلدهم فيه الرومان¹.

ج- النشاط الاقتصادي في قرطاجة :

لقد لعب ميناء قرطاجة دورا هاما في الحياة الاقتصادية القرطاجية الواقع شمالي شرق ساحل بلاد المغرب القديم وهو ما سهل على القرطاجيين التحكم في الحوضين الغربي والشرقي من البحر المتوسط²، وبانحطاط الوطن الأم فينيقيا شرقي المتوسط خلال القرن السابع قبل الميلاد ، وتوالي هجمات الآشوريين داخلها وحصار التجار الإغريق خارجيا³، فانتهزت قرطاجة ذلك وسيطرت على البحر المتوسط بجهتيه الشرقية منها والغربية ولقد تمثلت الحياة الاقتصادية في ثلاث نشاطات رئيسية نذكر منها :

(1) التجارة :

لعبت هذه الأخيرة دورا أساسيا في النشاط الاقتصادي لقرطاجة فاهتموا بها أكثر من باقي النشاطات الأخرى كالصناعة والزراعة باعتبارها تكسبهم أرباحا طائلة⁴، واتبع القرطاجيون في علاقتهم التجارية مع شعوب غربي البحر المتوسط طريقة المقايضة حتى القرن الخامس قبل الميلاد إلى أن ضربت عملتها بداية من القرن الرابع قبل الميلاد أين أقيم معمل لسك العملة على هضبة بيرصة، وعملوا على إحتكار الأسواق وإبعاد المنافسين عنها سواء بالقوة أو بتنظيم معاهدات، فقد عقدت معاهدتين بين قرطاجة وروما كانت

1- محمد علي دبوز، المغرب الكبير ،ج2،المرجع السابق،ص124.

2- أبو عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،دم.ن،1965،ص44.

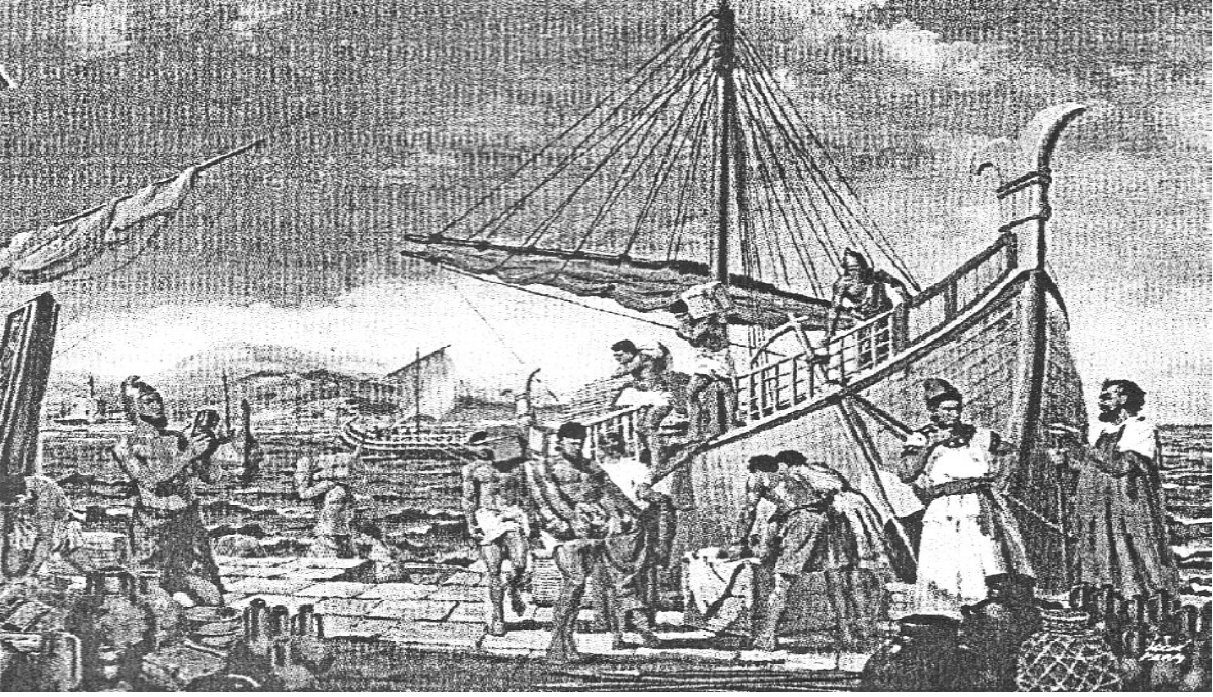
3- جواد بولس ،ليبيا والبلدان المجاورة، مؤسسة أبران وشركائه للنشر،ط2،لبنان،1973،ص127.

4- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة،المرجع السابق،ص ص 67-68.

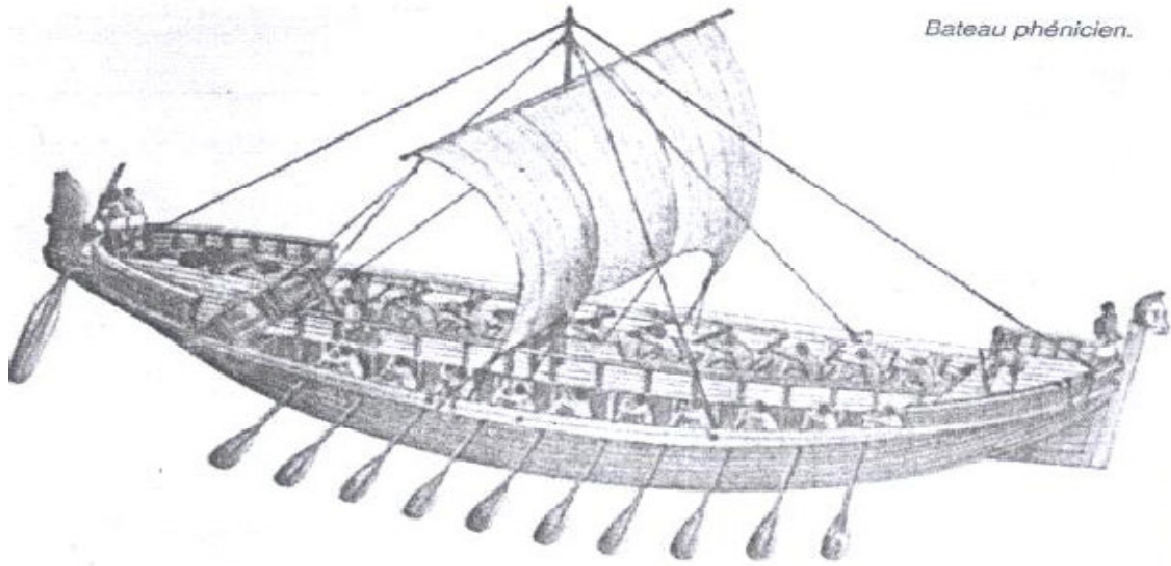
الأولى في 509 قبل الميلاد والثانية في 348 قبل الميلاد وجاء في كلاهما حق قرطاج في احتكار تجارة الحوض الغربي لبحر المتوسط وتلزم روما وحلفائها بعدم التجارة إلا بإذن من قرطاج¹.

1- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 2، المرجع السابق، ص 111.

الملحق رقم 7:



صورة توضح تجار من فينيقيا



صورة توضح سفينة فينيقية تجارية.

ينظر إلى نور الدين راهم ،التجارة عند الفينيقيين المرجع السابق،ص- ص52،80.

تمثل دور القرطاجيين التجاري في إيصال خامات معادن الفضة والقصدير والرصاص إلى الدول المصنعة في شرقي البحر المتوسط، ثم نقلها بعد عملية التصنيع وتوزيعها عن طريق المقايضة للشعوب المتأخرة صناعياً¹.

(2) الصناعة:

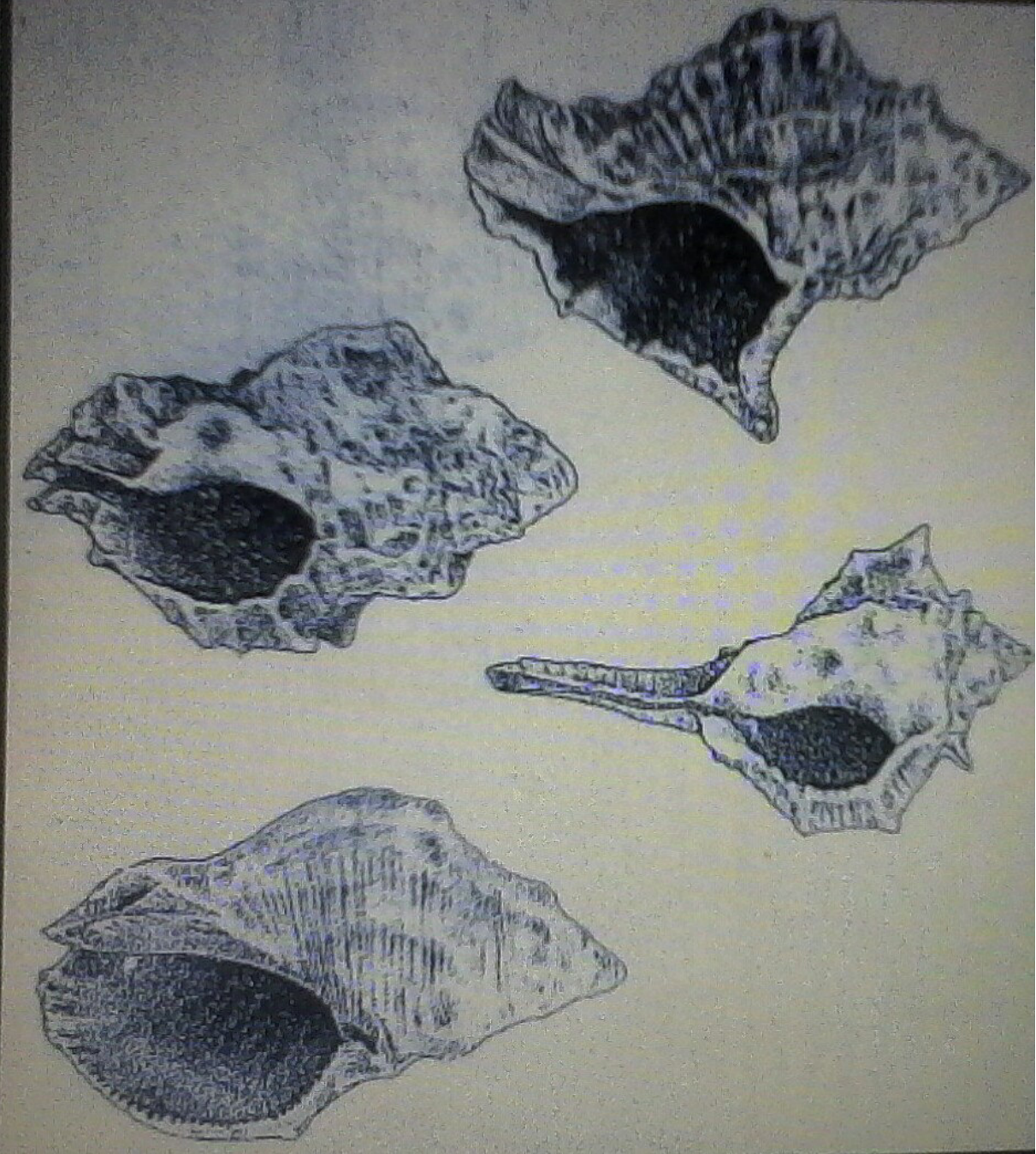
لقد اشتغل الفينيقيون بالصناعة منذ تأسيسهم لمدينة قرطاج وكانت في بادئ الأمر بسيطة بحيث لا تتجاوز صناعة السفن وإصلاحها، ثم استخراج صباغة الأرجوان من محار الميوريكس الذين كانوا يصطادونه من شواطئ بلاد المغرب القديم². ما يجب أخذه بعين الاعتبار أن قرطاج كانت المدينة الصناعية الأولى في العالم ويؤكد أبيان APPIAN في حديثه بهذا الصدد انه في سنة 148 قبل الميلاد عندما شن الرومان حرب إبادة، استطاعت قرطاج رغم انحطاط الأحوال فيها أن تصنع في ترسانتها الخاصة ثلاث آلاف درع وستة آلاف سيف وخمسة عشر ألف رمح وثلاثة آلاف منجنيق³. فبعد اصطدام قرطاجة بالإغريق في معركة هيمرا Humérel سنة 480 قبل الميلاد، أدركت أنها لا تستطيع الصمود دون وجود صناعة قوية فازدهرت صناعتها حوالي القرن الخامس قبل الميلاد⁴.

1- محمد الهادي حارش ، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري من فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،المرجع السابق،ص ص 86-87.
 2- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ،المرجع السابق ،ص 109.
 3- جان مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ،تر: ربا الخش ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،1998،ص 164.
 4- سهام حداد سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة ، المرجع السابق،ص70.

،حيث عرفت قرطاجة الحديد حوالي 500 قبل الميلاد¹، حيث برع القرطاجيون في صناعة الحديد والنحاس والبرونز والأسلحة وأدوات التجميل العاجية والخزفية إضافة إلى براعتهم في الحياكة والصبغة والدباغة، وصناعة الخشب خاصة صناعة السفن وآلات الموانئ².

الملحق رقم 8:

- 1- رونالد ويدنز، تاريخ إفريقيا، جنوب الصحراء، تر: راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، (د. م. ن) ،2001، ص27.
- 2- إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص 115.



تمثيل خطي لمختلف أنواع المريق التي تستخرج منها صباغة الأرجوان.

ينظر إلى: نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص30.

(3) الزراعة :

كان للقطاع الزراعي مكانته الخاصة ، حيث تطورت الزراعة مثل الصناعة تدريجياً، حيث كانت في أول الأمر تنحصر في شبه جزيرة رأس بونة ثم تطورت بعد ذلك فشملت منطقة شمال تونس، وكانت ملكية المزارع الواسعة من حق الارستقراطيين الذين يوجهون السلطة السياسية والاقتصادية في مدينة قرطاج¹، ومن أهم المزروعات الشائعة في عهد القرطاجيين أشجار الزيتون والكروم ثم التين والرمان، بالإضافة إلى القمح والشعير²، وقد برع القرطاجيون في ميدان الزراعة وظهر من بينهم العلماء المختصون ومن هؤلاء **ماغون MAGON** الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد وال دائرة معارف تتكون من ثمانية وعشرون كتاب علمي تضمنت خبرته في الزراعة خاصة فيما يتعلق بغرس الأشجار ونظام سقيها والأماكن الصالحة للزراعة، ولم يكتفي بذلك بل عارض المواطنين الذين يمتلكون الأراضي الزراعية ويهملونها³.

وبذلك يمكن أن نستنتج أن النشاط الاقتصادي القرطاجي كان يعتمد على ثلاثة موارد رئيسية هي التجارة والصناعة والزراعة، غير انه ومن جهة أخرى فان هذا الازدهار الاقتصادي كان من بين الأسباب الرئيسية التي جعلت الرومان وخلال فترة توسعهم ينقمون على القرطاجيين وبالتالي يقدمون على تهديم مدينة قرطاج سنة 146 قبل الميلاد ثم يجرون أرضها بالمحراث وتصبح ارض ملعونة لا تصلح لشيء⁴.

1- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص110.

2- نصحي ابراهيم ، تاريخ الرومان، (د. ط)، دار الفكر العربي، مصر، 1959، ص203.

3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 116.

4- نفسه، ص 116.

وهكذا تحولت هذه المدينة بالتدريج إلى مركز تجاري كبير في المنطقة، ثم إلى عاصمة لكل الجاليات التجارية الفينيقية في الحوض الغربي للمتوسط واستقلت نهائيا عن الوطن الأم (صور) منذ القرن الخامس قبل الميلاد¹ ، فوسعت تجارتها وعززت قواعد قوتها في الجزر الواقعة غرب البحر الأبيض المتوسط وفي اسبانيا وهذا بغرض التوسع في ميدان نشاطها التجاري².

وما لبثت قرطاجة حتى توسعت وأصبحت مدينة عظيمة وترجع أسباب هذا النمو السريع إلى وجود فئة كبيرة من أعظم الفينيقيين بها، الذين قدموا مع عليسا ومن التحق بها، بالإضافة إلى حسن موقعها التجاري وصناعتها الحربية وكذلك ضعف مدينة صور وارتباك إدارتها وعجزها عن مواصلة مستعمراتها³.

1- محمد العربي عقون ، من تداعيات الحرب البونوية الأولى على قرطاج ، ثورة الجند المأجور (241-237 ق.م) ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،جوان 2004 ، ص199.
2- محمد الهادي الشريف ،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال تعريب محمد الشاوش ،ط3، دار سراس للنشر ، تونس ،1993، ص19.
3- توفيق المدني ،قرطاجة في أربعة عصور ،المرجع السابق، ص26.

المبحث الثالث : الموقع الجغرافي لقرطاج وأهميته :

يتضح لنا من خلال الاستناد إلى كتابات المؤرخين القدامى خاصة اليونان والرومان وكذلك النتائج الأثرية لدراسة الموقع بأنها امتازت بموقع استراتيجي جيد¹ ، الذي يمتد بشكل متواز مع الشاطئ الصخري الذي يتجه طرفه من رأس قرطاج نحو الشرق عند قرية سيدي بوسعيد الحالية².

وامتدت هذه الدولة من ليبيا إلى أعمدة هرقل تضم إليها مجموعة من الجزر كسردينيا ومالطا ومجموعة من المستوطنات في الساحل الإسباني والفرنسي³، فقد بنيت على شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة وبيحرتي تونس وأريانة من الجهتين الأخرين ، أما من الخلف فهي محمية بمرتفع بيرصة الذي بني في قمته معبد الإله أشمون⁴ ولا تتصل قرطاج باليابسة إلا عن طريق برزخ ضيق يبلغ طوله حوالي أربعة كيلومترات ونصف⁵ ، حيث قامت قرطاج فوق موقع جغرافي ممتاز⁶، على بعد ستة عشر كيلومترا تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس ، المدينة الإفريقية الحالية على شبه جزيرة واسعة يحدها من الجنوب خليج تونس والشرق البحر والشمال بحيرة سوكر المالحة الممتدة على

- 1- محمد الصغير غانم ،المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميديّة، رسالة دكتوراه مقدمة في معهد العلوم الاجتماعية، إشراف: محمد حسين فنطر ،قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة،1996 ،ص6.
- 2- عاطف عيد ، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، المرجع السابق ،ص19.
- 3- حسين فهد حماد ، المرجع السابق ،ص 507.
- 4- الإله أشمون:" اله فينيقي كان يعبد بصورة خاصة في بيروت وصيدا ،شعاره حية تعض ذنبها واسم الحية من جذر كلمة الحياة" ،للمزيد ينظر إلى هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية ، المرجع السابق، ص86.
- 5- محمد الصغير غانم ،التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق ،ص107.
- 6- أندري إيمار ، مج2، المرجع السابق، ص40.

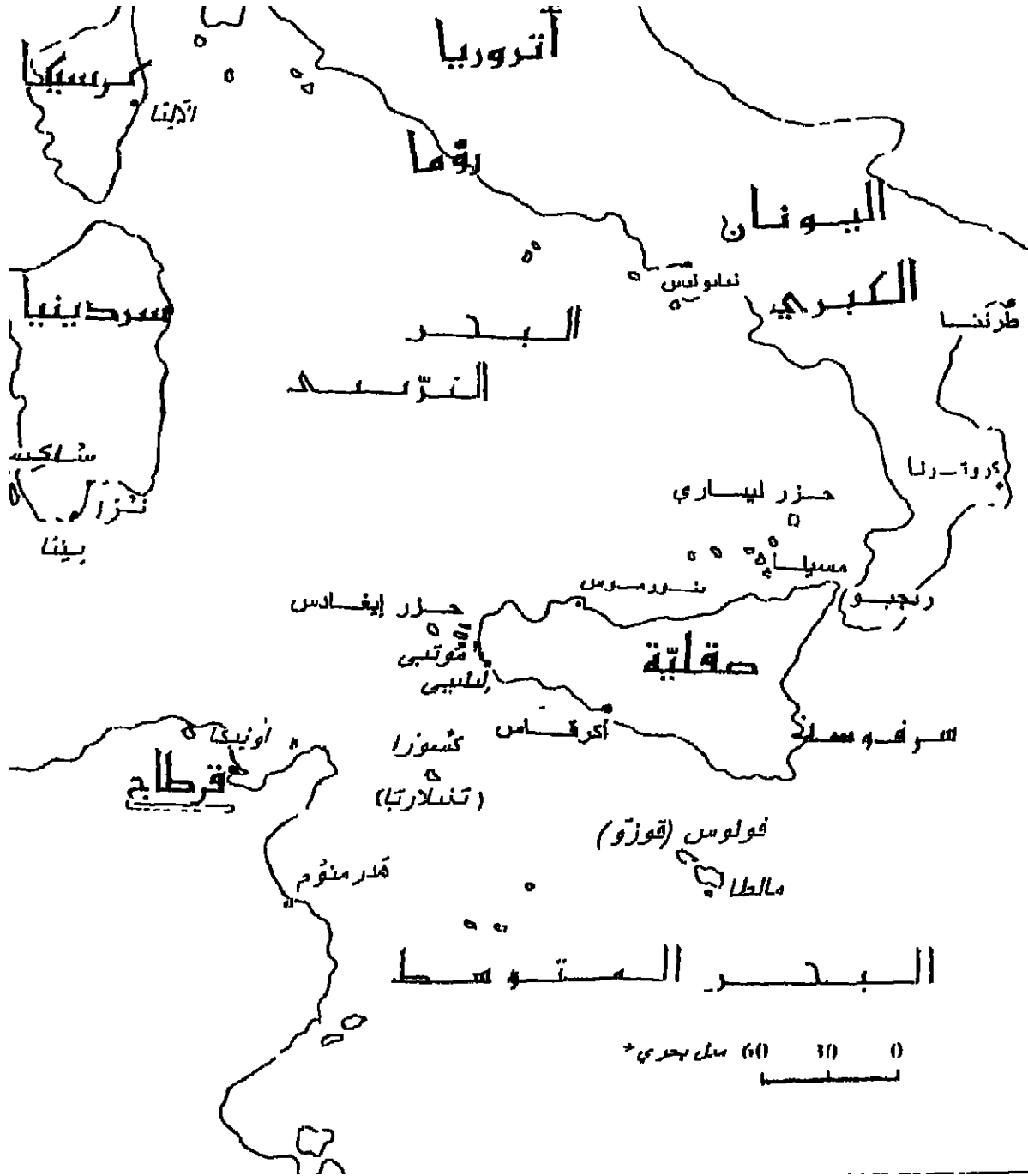
الشاطئ، يتصل شبه الجزيرة من الغرب بالقارة الإفريقية وينتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150 متر¹.

فشبه الجزيرة له شكل مثلث، قاعدته من الشمال إلى الجنوب، أما قمته فتدخل من ناحية الشرق في البحر بنتوء يبلغ ارتفاعه 130 متر²، فقد كان شبه مرساة عملاقة مرمية باتجاه عرض البحر على شكل برزخ منفصل على الساحل متقدم نحو الشرق حيث يحمي مدخله جبل ناهلي الذي كان يشكل أول حاجز للدفاع³.

وحسب ما ذكره المؤرخ أبيان APPIAN في القرن الثاني قبل الميلاد عن وصفه لقرطاج: بأنها تشبه السفينة الراسية ذلك لأنها بنيت على شبه جزيرة محاطة بالبحر من ناحية وبالبحيرتين من ناحية أخرى هذا ما جعل وجهتها بحرية أكثر منها برية⁴، فتحكمت بذلك في مضائق الحوض الغربي للمتوسط فأطلق عليها المؤرخون تسمية البحيرة القرطاجية⁵.

- 1- مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص، ص 10، 11.
- 2- اصطيغان اكصيل، ج 2، المرجع السابق ص، ص 7، 8.
- 3- فرنسوا ديكريه، قرطاج الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص 49.
- 4- سهام حداد، المرجع السابق، ص 55.
- 5- محمد بيومي مهران، دراسات في شرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1997، ص 226.

الملحق رقم 9:



موقع قرطاج بالنسبة للمراكز الفينيقية، صقلية، سردينيا، ومدن اليونان الكبرى

ينظر إلى : الشاذلي بورونية، قرطاج البونية، تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي (د. ط)

(د.م.ن)، 1999، ص105.

أما بالنسبة لسكانها فقد يذكر هيرودوت أن ليبيا كانت تقطنها أربع أمم لا أكثر، اثنتان منهما أصليتان واثنتان غير أصليتين، فالليبيون في الشمال والأثيوبيون في جنوب ليبيا أصليون أما الفينيقيون والإغريق فإنهم استقروا فيما بعد¹، حيث ظهر الفينيقيون منذ بدأ الألف الثانية قبل الميلاد ولم يؤسسوا مدنا ثابتة إلا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ومن هذه المدن أوتيكا الواقعة على بعد عشرات الكيلومترات من شمال قرطاج و تم بناء مدينتي قادس ولكسوس في النصف من الألف الثانية وغيرها من المستوطنات الباكرة². بالإضافة إلى خليط من الليبيين والفينيقيين الذين يتمتعون بمركز خاص، فكانت تربطهم علاقة المصاهرة والقرابة بسكان قرطاجة ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن القرطاجي ، كما نجد في المناطق المجاورة الرعايا الليبيين والخاضعين لحكمها وكذلك القبائل الليبية المقيمة خارج هذه المناطق حيث ارتبطت معها بعلاقات وروابط تجارية عن طريق زعمائها، وحسب كتابات المؤرخين يقدر عدد سكان قرطاجة بحوالي 700 000 نسمة وتمتعت مستعمراتها القديمة والحديثة بحكم ذاتي³.

في حين نجد المؤرخ سترابون قد قدر عدد سكانها قبل زوالها ببضع سنوات نحو خمسين سنة بـ 700 000 نسمة نظر لاحتلالها رقعة واسعة من الأرض، وازدهار الحركة الاقتصادية والتجارية، حيث أصبحت موردا لعدد كبير من السكان⁴.

1- محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ،ص 27.

2- مادلين هورس، المرجع السابق، ص15.

3- إبراهيم رزق الله أيوب ، المرجع السابق، ص113.

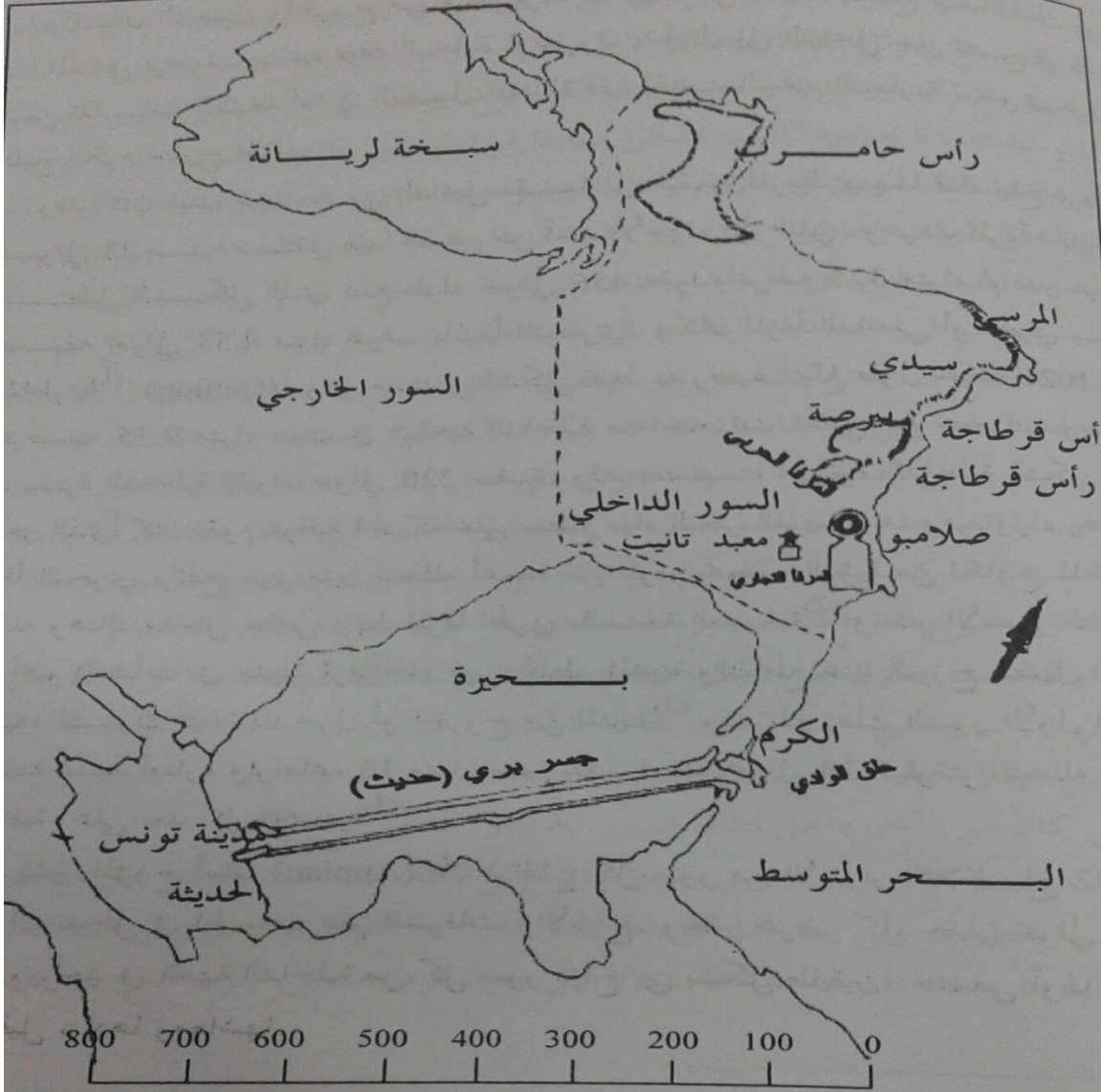
4- اندري ايماز، مج2، المرجع السابق، ص ، ص49، 50.

إلا أن هناك تقدير آخر وضعه المؤرخون وهو الأقرب إلى الصواب وهو 400 000 نسمة، بما في ذلك العبيد وهو على كل حال فهو عدد يجعل سكان قرطاجة مساويا لعدد سكان أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد كما أن مساحة المدينة لا تتجاوز 250 أو 300 هكتار¹.

وليس من السهل أن نقدر ولو بالتقريب عدد السكان وإذ يمكن الإشارة إلى أن المساحة المغطية للمدينة ليست هي التي كانت يطوقها السور، ثم يمكن أن تطرح منها المساحة المخصصة للمستودعات والمشغل والمرافئ والأحواض والخدمات، فالمساحة المسكونة ضئيلة حتى ولو سكن الناس فوق المستودعات والمشغل، وحسبماتشير إليه المعلومات فإن عدد السكان قليل بالنسبة لمساحة مماثلة في عصرنا الراهن لا تتجاوز مدينة شرقية مكتظة أكثر من 1000 نسمة²، وتؤكد الكتابات التاريخية بالإضافة إلى نتائج الأبحاث الأثرية بان مدينة قرطاجة كانت مقسمة إلى أحياء سكنية متميزة حسب الطبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع القرطاجي والأحياء المشار إليها هي حي بيرصة، وصلاحبو، ثم ميغارا. وحتى يومنا هذا فإن التنقيبات الأثرية لم تتوصل إلى تحديد هذه الأحياء بكيفية واضحة، فقد كان حي بيرصة محاطا بسور قوي وفي الناحية الجنوبية منه توجد المقبرة العامة وكان هناك ثلاثة شوارع تنحدر من نفس الحي لتربطه بالساحة العامة والميناء المزدوج³.

1- أندري إيمار، تاريخ الحضارات العام، مج2، المرجع السابق، ص114.
 2- شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، الدراسات العلمية والمركز العلمي، (د. م. ن)، 1992، ص74.
 3- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص90.

ملحق رقم 10:



مخطط مدينة قرطاج

ينظر إلى: محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطنية و آخرون، المعالم الحضارية في

الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 105.

ويعد الميناء المزدوج بقسميه التجاري والبحري من الأجزاء المهمة في مدينة قرطاجة ويقدر عرض مدخل ميناء قرطاجة بحوالي 23 متر أو 70 قدما يقفل بسلاسل حديدية¹، وعلى جوانب هذه الشوارع ترتفع الأبنية الشاهقة التي وصل ارتفاعها إلى طوابق وفق للطراز المعماري الذي كان شائعا حينذاك في فينيقيا وموتيا جنوب صقلية²، كانت هذه الأبنية مخصصة لسكن الطبقة الشعبية التي تتكون من الصناع والتجار والحرفيين وفي أسفل الحي توجد الساحة العمومية التي هي بمثابة الأجورا في المدن الإغريقية والسوق في وقتنا الحالي وحول الساحة العامة كانت توجد المباني الرسمية مثل مبنى مجلس الشيوخ والحكام ودار الثقافة³. ومن جهة أخرى نستنتج من بقايا الحفريات التي توصلت منذ سنة 1944 في صلامبو بأن هذا الحي يعد من أقدم الجهات في مدينة قرطاجة ويستفاد من البقايا الأثرية التي وجدت في هذا الحي بأنه كان ذا طابع ديني واقتصادي⁴.

حيث عثر فيه على عدة أواني فخارية تحتوي علو رماد الضحايا التي قدمت قرابين للآلهة بعل حمون وللآلهة تانيت بني بعل طوال تاريخ قرطاجة ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى تهديمها سنة 146 قبل الميلاد⁵.

هذا بالإضافة إلى حي ميغارا الذي أشار إليه أبيان بقوله بأنه واسع تنتشر فيه الحدائق والبساتين وهو داخل السور الكبير يحيط بقلعة بيرصة⁶.

1- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص110.

2- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص90.

3- نفسه، ص91.

4- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، المرجع السابق، ص186.

5- نفسه، ص186.

6- نفسه، ص186.

يستفاد من هذا بأن حي ميغارا¹ كان مخصصا لسكن الأغنياء واعيان المدينة وقد كانت مظاهره تتم على معاني الترف التي كانت تتمتع بها الطبقة الارستقراطية القرطاجية وغالبا ما يوصف هذا الحي بأنه يوجد في شمال المدينة².

أما بالنسبة للمناخ السائد في قرطاج فهو معتدل حار يشبه إلى حد بعيد مناخ قرطاج الحالية، ويوفر لها مزروعات متوسطة كالحبوب والخضار والزيتون، ومعدل سقوط الأمطار يبلغ ثمانون يوما في السنة، مما جعل مناخها صحيا وقليل الرطوبة³. ونتيجة لهذا المناخ المعتدل عرفت قرطاج ثروة نباتية، حيث تغطي شبه الجزيرة نباتات هزيلة كالعليق المتوسطي وإكليل الجبل، فاشتهر القرطاجيون بالزراعة في البساتين والحدائق التي أحاطت بها في الحقبة الفينيقية هذا ما أثار إعجاب الرومان عندما وطؤوا إفريقيا، حيث يكاد مظهر الريف القرطاجي يماثل إلى حد بعيد هيئة المناطق المروية في شمال تونس الحالية، لو لم يكن خاليا من الصبار والأكلبتوس وسائل النباتات المدارية⁴.

أما الثروة الحيوانية فقد تنوعت حيث كثرت الحيوانات المفترسة كالأسد والضبع وابن أوى، فكانت مصدر غنى قرطاج، ونجد أيضا في الحقبة الفونية الزرافة وفرس البحر والفيل والنعامة، ولم يعرف القرطاجيون الجمل وراحوا يربون الحصان النوميدي الأصل... الخ وتكثر الأسماك على سواحل منطقة قرطاج حيث أسهم صيد السمك في

1- ميغارا: "وهي كلمة سامية الأصل وهي تحريف لكلمة مغارة التي تعني الكهف أو السرداب الصغير الذي غالبا ما يوجد تحت الحجارة الضخمة"، للمزيد من المعلومات ينظر إلى: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص 91.

2- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 112.

3- مدلين هورس، المرجع السابق، ص 11.

4- نفسه، ص 13.

تموين المدن وانتشرت على السواحل أصداف الميوريكس التي ينتج منها صبغ الأرجوان¹.

فالموقع الذي بنيت عليه قرطاجة تمتع بخصائص متعددة تلاءمت مع الأهداف البعيدة التي أراد الفينيقيون بلوغها من وراء تأسيس هذه المستعمرة التي ستلقى دورا تجاريا هاما في أول الأمر ثم تحولت إلى قوة حربية تنازل الإمبراطورية الرومانية في عقر دارها².

وتأهلت بفضل موقعها الاستراتيجي لان تلعب دورا في الميدانيين السياسي والاقتصادي، فقد كانت خلال عدة قرون مركزا اقتصاديا وملتقى ثقافيا لسكان الحوض الغربي للبحر المتوسط بحكم نشاطها المكثف والواسع في جميع الميادين³، استطاعوا بفضلهم أن يظهروا مهارتهم كبحارة كبار ومفاوضين، وتمكنوا من أن يفرضوا أنفسهم كواسطة بين سكان البحر المتوسط وبقيت بذلك قرطاجة طيلة عدة قرون تمثل المركز السياسي والاقتصادي والثقافي بالنسبة لبلاد المغرب القديم وجزء كبير من الحوض الغربي للبحر المتوسط⁴.

1- مادلين هورس ، المرجع السابق ، ص ، ص14، 13.

2- عاطف عيد ، المرجع السابق ، ص19.

3- سهام حداد ، المرجع السابق ، ص58.

4- نفسه ، ص60.

الفصل الثاني: الحياة العسكرية في قرطاج

المبحث الأول : الجيش القرطاجي

المبحث الثاني : أهم القادة

المبحث الثالث : الأسلحة القرطاجية

2500 جندي¹ وأبدوا بطولاتهم في معركة كريمسوس "crimiso" فبلغ التأثير بقرطاجة مبلغا عظيما عندما فني هذا الطابور.

برمته في حروب صقلية ومن ذلك الحين أخذت قرطاجة تقتصر بدم أبنائها، فهم لا يدعون للجندية أو للحرب إلا في الملمات الكبرى التي تهدد مصير البلاد، لكن خبر موتهم أثر كثيرا في قرطاج فقرروا الاكتفاء بالجند المأجور حفاظا على حياة أبنائهم².

فقرطاجة لم تحاول خلال مراحل طويلة أن تبني قوة عسكرية محلية من السكان ذوات العنصر الوطني لذلك كان اعتمادها في الخدمة العسكرية على جنود من كافة الأجناس احترفوا في الخدمة العسكرية للارتزاق بأجور معينة³، ذلك لأن الشعب القرطاجي لم يكن يتمتع بموهبة حربية ولم يكن يميل إلى الممارسات الوحشية⁴.

وحتى تتمكن من الدفاع عن إمبراطوريتها وتوسيعها كونت قرطاج جيشا من أبناء البلد متطوعين ومجندين من الشعوب شبه البربرية كانت بقيادة القرطاجيين⁵. وبذلك فإن الجيش القرطاجي كان يتشكل من العناصر التالية:

أولا: الرعايا من الأهالي المولودين بمناطق التراب الوطني الذي تملكه قرطاجة في إفريقيا وإسبانيا وربما في سردينيا أيضا وكانت الخدمة العسكرية مفروضة عليهم كأداة الضرائب⁶.

1- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص256.

2- اندريه إيمار، مج2، المرجع السابق، ص44.

3- محمد بن مسعود، ج2، المرجع السابق، ص64.

4- فرنسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص70.

5- ف- دياكوف، الحضارات القديمة، تر: نسيم بواكيم اليازجي، ج2، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص493.

6- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص260.

ثانياً: المساعدون أو الحلفاء: وهم قبائل وأمرء تابعين لقرطاجة، ويحفظ لنا التاريخ ذكرى العديد من التحالفات بين قرطاجة والأمرء الليبيين والنوميبيين، ومن ذلك تحالف الأمير إيلماس مع القرطاجيين أثناء غزو أغاثوكليس لشمال إفريقيا¹ وتقدمهم الشعوب والأمرء وهم حلفاء رسميون كان جلهم من الأتباع في الواقع، ومن هؤلاء الحلفاء من كانت الجمهورية تدمج جموع مقاتليهم في الجيوش، وغيرهم تحاربون بجانب القرطاجيين مع محافظتهم على استقلالهم مثل سيفكس في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد²، كذلك تحالف ملك اللوبيين إيلماس ailymas مع قرطاج وانقلب ضد الإغريق أثناء حملة أغاثوكلاس، التي بدأت سنة 310 قبل الميلاد واكتساح الوطن القبلي وتوغل أحد مساعديه داخل البلاد واستولى على دقة tacai³.

ثالثاً: المرتزقة: قد لعب استخدام الجند المرتزقة دوراً هاماً في حروب قرطاجة الكبيرة ولم يكن ذلك فكرة جديدة بل شاع في الشرق منذ زمن طويل ثم نشط استخدامها بعد ذلك سريعاً في القرن الخامس عشر قبل الميلاد رغم أن تكاليفها كانت باهضة، فقد ظلت قرطاجة لا تستغني عنهم إل آخر الحرب البونيقية الثانية⁴.

حيث كانت قرطاجة تعول كثيراً على تجنيد المرتزقة لاسيما في القرن الرابع قبل الميلاد فتحسن انتقاءهم من بين الإفريقيين و الإسبان والغاليين⁵، ولعل مادفع بالقرطاجيين إلى

1- اصطيغان أكصيل: ج2، المرجع السابق، ص260

2- نفسه، ص 260.

3- الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص201.

4- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 133، 132.

5- اندريه إيمار، مج 2، المرجع السابق، ص44.

استخدام الجنود المرتزقة أنهم ماكانوا قادرين على الاعتماد على سكانهم المحدودي العدد وأن يتحملوا الحرب الطويلة التي خاضوها¹.

فهؤلاء الجنود الذين اقتيدوا للتعب والحرمان وهم قنوعين، كانوا محاربين ممتازين وأشداء على الرغم من أن سلاحهم بقي بدائيا مؤلفا من الحربة والخنجر وترس صغير مستدير²، فبالرغم من ضخامة الأرقام التي يوردها مؤرخوا ذلك العهد، لم تبلغ جيوش قرطاجة العدد المذكور، فلم يزد جيش حنبعل في اسبانيا على 120 ألف جندي عند نشوب الحرب البونيقية الثانية، وعندما اجتاز جبال البيرينة (البرانس) متجها إلى إيطاليا كان قوام جيشه يتألف من تسع وخمسين ألف (59000) جنديوقد تطور فيما بعد تشكيل هذا الجيش وانخفضت نسبة المواطنين فيه، فقرطاج كتما امتدت رقعة إمبراطوريتها وانفسحت منها الآفاق فرضت على أتباعها الجدد نوعا من الخدمة العسكرية، كما كانت تفرض على الممالك والأقوام المرتبطة معها بمواثيق ومعاهدات مدها بفرق مساعدة وكانت فرقة فرسان النوميدي نخرا لها في الملمات³ فكان الحلفاء النوميديين يمدونها منذ القرن الثالث بالفرسان⁴.

لكن اعتماد قرطاج على الجنود المرتزقة هو الشئ الذي جعل المؤرخين ينظرون إليه على أنه نقطة ضعف الجيش القرطاجي بسبب عدم الانسجام في عناصره وعدم تفانيهم في الدفاع عن الوطن الذي تنتمي إليه بصفة مؤقتة فالذي كان يهمهم هو المقاتل المادي⁵.

1- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص200.

2- فرنسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص72.

3- أندري إيمار، مج 2، المرجع السابق، ص44.

4- فتحة فرحاتي، نوميديا: من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني، منشورات إبيك، (د.م.ن)، 2007، ص50.

5- سهام حداد، المرجع السابق، ص65.

فكان الاعتماد على هؤلاء المرتزقة له نتائج سلبية على الجيش القرطاجي، إضعاف الروح القومية وإبعاد القرطاجيين تدريجيا عن الجيش وإضعاف القوات العسكرية القرطاجية، لأن المرتزقة لم يحسوا بالولاء التام نحو الوطن الذين أصبحوا قوته العسكرية¹.

- لكن بالرغم من هذا إلا أن قرطاج تمكنت من أن تشكل فرقا عسكرية ساعدتها في الحفاظ على مكانتها على مر العصور ومن أهمها :

فرقة المشاة: والتي يحارب الجزء الأكبر من المواطنين والمرتزقة في صفوفها فقد استخدمت الجيوش البونية في معاركها مشاة مزودين بأسلحة ثقيلة ويمسكون بسيف ورمح قصيرين ،ويسلح بعضهم بحراب أو بمقاليع يرشقون بواسطتها كرات من الفخار المشوي². إضافة إلى أنهم كانوا محاربين ممتازين ،حيث ساعدت هذه العناصر على إحراز العديد من الانتصارات ولا بد من أن جنود اليونان والمرتزقة كانوا متشابهين في المظهر ،فهذه القوات كانت تسلح بالسيف العادي والحربة وفي أول الأمر كانوا يحملون دروعا مستديرة وبعدها دروعا مستطيلة فضلا عن ذلك كانوا يزودون ببزة (عدة) حربية، وقد وجدت صدرية وحامية للظهر من البرونز من القرن الثالث قبل الميلاد بمقبرة في قصر الصف بتونس من إنتاج كمبانيا في جنوب إيطاليا يحتمل أنها كانت ملكا لمرتزقة من إيطاليا³.

1- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص200.

2- مادلين هورس المرجع السابق، ص80.

3- أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص133.

كما أن عدد المشاة أثناء حرب حنبعل بمعركة تريبيا قدر بـ 28000 رجل حسب بوليب¹ فرقة الخيالة أو الفرسان: ويضم قسم صغير منها شباب من الأشراف، أما القسم الأكبر فقد تكون من الفرسان النوميديين منذ القرن الرابع قبل الميلاد²، حيث اتصفوا بالقدرة على تحمل الجوع والعطش وعلى الحياة في الهواء الطلق والرحلات الطويلة في الجبال، كانوا يمثلون أفضل الفرسان بإفريقيا ويمتنون أحصنتهم الصغيرة المعروفة بسرعة جريها وتحملها للتعب كانت تنهك العدو بهجماتها المتكررة وتشتت عند الالتحام ويعود الفضل إلى حنبعل الذي جعلها تأخذ دورا حاسما في المعارك فقد عززها بالأعداد الكبيرة فبلغت في الجيش الذي قاده أثناء حملة إيطالية ربع عدد القوات الإجمالية³. وكان سلاح الفرسان متمثلا في ترس صغير مستدير من جلد وبعض الحربات القصيرة وخنجر، لهم نفس الخطة في معاركهم إذ أنهم يستديرون من كل جهة على العدو ويهجمون مرسلين قذائف ويتحاشون دائما المصادمة وعند ثبات العدو يتفرقون ويرجعون بسرعة ليتسع لهم المجال ثم يعاودون الرجوع بحماسة أكثر مشكلين بذلك زوبعة تورع الرهب في العدو، وفي حالة إيجاد النوميديين ثغرة في صفوف النظير فإنهم يتبعونه ويقتلونه دون رحمة ونظرا لسرعتهم وسهولة حركتهم جعلهم القادة في المقدمة أثناء المسيرات كانوا يبرزون أمام الرومان بدأهم بالهجوم إلا أنهم يعودون ويتراجعون⁴.

1- شوقي خير الله، المرجع السابق، ص188.

2- مدلين هورس، المرجع السابق، ص43.

3- نفسه، ص80.

4- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص، ص267، 266.

ويكون بذلك هدفهم نقل المعركة وجر العدو للمكان المعين من طرف القادة¹، وللإشارة فإن هذه الفرقة كانت مؤلفة من النوميديين وهم البربر الساكنون في بلاد الحماية أي الشريط الممتد خلف التراب الوطني القرطاجي، ولها نفس السلاح الذي تحمله فرقة المشاة يمتطون صهوة جياد الخيل البربرية صغيرة الحجم². ثم تشكلت هذه الفئة من الإسبان والغاليين حيث كانت قوات خيالة حنبل عند دخوله إيطاليا حوالي 8000 فارس أي ما يعادل ربع جيشه³.

وبالعودة إلى الجيش لم يتجاوز عدده 10000 رجل إلا نادرا وهو لم يكن جيشا نظاميا ينقصه التمرين و ذلك راجع للسياسة الخارجية لمجلس الشيوخ في معالجته لمختلف المشاكل فاعتاد على التنازل المالي بدل فرض استعمال القوة العسكرية مما جعل الضعف يدب أوساط تدريب الجند وقلّة نجاحاتهم العسكرية منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الرغم من غنى الخزينة وشهرة القواد العسكريين⁴، وبالمقارنة مع الجيش الروماني فإنهم كانوا ملزمين بالخدمة العسكرية، في المقابل لم يكن شيء من ذلك يوجد في قرطاجة حيث أن المواطنين لم يكونوا مكلفين بالتزامات عسكرية، كما أنها أهملت مشاتها واهتمت بفرسانها⁵.

1- دونالدر ددلي، حضارة روما، تر: بواكيم الذهبي، فاروق فريد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م، ص98.

2- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص41.

3- أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص134.

4- مادلين هورس، المرجع السابق، ص79.

5- فرنسوا ديكره، قرطاجة الحضارة و التاريخ، المرجع السابق، ص71.

بالإضافة إلى أن القرطاجيين كالفرس اعتمدوا في جيوشهم على الجنود المرتزقة الذين جندوهم في مختلف البلدان¹، في حين اعتمد الرومان على رجالهم ومواطنيهم أثناء حروبهم وهؤلاء كانوا يباشرون في تجنيد الجيوش ويقودون الحملات تحت إمرة القناصل، في المقابل لم يكن شئ من ذلك يوجد في قرطاجة إذ لم يكن الشوفيط يستطيعون التدخل في قيادة الحروب التي كان يعهد بها إلى قادة عسكريين منتخبين من قبل الشعب.

لكن قرطاجة لم تكن تثق في القادة العسكريين، إذ لم تكف عن مراقبتهم حتى أنه تم تشكيل محكمة من مائة قاض من طرف المجلس الكبير لأجل ذلك².

أما بالنسبة للجند المستأجر فقد كان يشمل فرق عديدة فيهم السود الإفريقيين يحملون سيوف رقيقة والغاليين سكان فرنسا الأقدمين يحملون سيوف عريضة، وسكان الباليار بأيديهم الآلات لرمي الحجارة الصغيرة أو كرات من الرصاص فهم مدربون على الرماية منذ صغرهم، وكل فرقة من هذه الفرق كانت تلبس لباسها القومي وتتكلم لغتها المحلية وتقاتل بسلاحها الخاص وهي تقاتل من أجل الارتزاق وليس من أجل قرطاجة³.

فقد كان همهم الحصول على الغذاء والسكن ومن يدفع أكثر ينل الخدمات الأفضل، كما لكفاءة الضباط القرطاجيين دورا إيجابيا في ردم الهوة التي كانت تفصل بين انسجام هذه الوحدات وطبيعة أدائها لمهامها، لأنه في حالة نجاح هذه المهمات التي يقوم بها القادة فإنهم يحصلون على الرضا وثقة مجلس الشيوخ، ولكن إذ لم تنجح فإنه كان هناك حساب عسير

1- محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، (د. ط)، مكتبة العلوم السياسية، دار المعارف، مصر، 1959، ص30.

2- فرنسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص70.

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص41.

ينتظر القائد الفاشل بمعزل عن الخسائر التي يصاب بها الجيش والقوى المحاربة أثناء العملية¹.

فبالرغم من أن عدد الجيوش القرطاجية لم يتجاوز 1000 رجل إلا في أحيان نادرة، ولم يكن نظاميا ولذلك ظل ينقصه التمرين فقد استمر القرطاجيون في إدخال أبنائهم في الجيش²، بما أن الجيش القرطاجي كان مؤلف من العديد العناصر، لكن هذا لا يعني أنهم لم تكن لهم قوة حربية، فقد كان لهم أسطول قوي الذي كان يمثل قوة دفاعها وهجومها لخبرتهم في فنون الملاحة التجارية والحربية، إضافة إلى ما تميزت به سفنهم من صغر الحجم وسرعة الحركة والقدرة على التكتيك الحربي السريع أثناء المعارك البحرية وبالتالي تدعيم التنظيم السياسي القرطاجي³.

الأمر الذي ساعد على تثبيت الدولة القرطاجية في المغرب وحوض البحر المتوسط كقوة سامية تواجه القوى اليونانية والرومانية المعاصرة في تلك المنطقة⁴.

خاصة وأن الدولة القرطاجية دخلت في صراع مرير مع تلك القوى اليونانية في المرحلة الأولى من القصر القرطاجي ثم استمر هذا الصراع في المرحلة الثانية من العصر القرطاجي مع القوة الرومانية⁵.

1- عاطف عيد ، المرجع السابق،ص23.

2- مادلين هورس المرجع السابق،ص79.

3- محمد بيومي مهران،المغرب القديم،المرجع السابق،ص201.

4- نفسه،ص202.

5 - نفسه،ص202.

فبالرغم من أن قرطاجة اشتبكت منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد حتى هزيمتها
الأخيرة سنة 146 قبل الميلاد في حروب متكررة، ولكنها لم تنتشئ جيش دائم ولم يكن ذلك
شأن اليونان أو الرومان في ذلك الوقت حيث أن قوات الرومان الدائمة لم توجد قبل القرن
الأول قبل الميلاد ، إلا أنه صار لقرطاجة جيش قوي من كل المدنيين والرعايا الذين لم
يكونوا مدربين على القتال وقد كون هذا بالإضافة إلى تعزيزات من المدن الحليفة في صقلية
ومن المرتزقة قوة هائلة¹.

1- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص132.



ميدالية من الفخار المشوي تمثل فارس قرطاجي مسلح برمح وترس عثر عليها في مقبرة
الدويميس البونية بقرطاجة ويقدر تاريخها بالقرن الرابع قبل الميلاد .

ينظر إلى :فرنسوا ديكريه ،قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 217.

المبحث الثاني: أهم القادة

ولأن قرطاجة أصبحت قوة متنامية يحسب لها ألف حساب خاصة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، كان لابد لها من امتلاك قادة لهم القدرة على التحكم في زمام الأمور ولهم كلمة مسموعة يستطيعون فرض هيبتهم وإظهار كفاءتهم أوقات الحرب والسلم، وبالأخص القيادة المحكمة في حروبها مع أعدائها، كان القادة القرطاجيين ينحدرون من أسر عريقة وسلالات شريفة نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ ومكانة. فكانت قرطاج إذا ما شاءت أن تتفادى طغيان قادة جيش المرتزقة أن تختار قادتها من بني الأسر الشهيرة فيها، وهي أسر معروفة ومن هذه الأسر العريقة نذكر أسرة ماغون¹ التي أخرجت لقرطاجة ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد ولمدة أربعة أجيال متعاقبة².

يعتبر ماجون هو مؤسس الأسرة الماجونية التي أدارت الصراع مع اليونانيين بكفاءة نادرة، وبالتحالف مع الأتروسكيين والتصدي للإغريق في "إلاليا" في كورسيكا حيث هزمهم في عام 535 قبل الميلاد وصارت إيطاليا من جبال الألب إلى كامبانيا من نصيبا لأتروسكيين، بينما أصبحت المنطقة الواسعة في الجنوب بما فيها المنطقة التي احتلها اليونان من نصيب القرطاجيين³.

1- أسرة ماجون: "هي الأسرة الماجونية نسبة إلى الإله ماجو" للمزيد ينظر إلى : خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، الرجوع السابق، ص51.

2- أندري إيمار، مج2، المرجع السابق، ص، ص46،47.

3- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص51.

أسرة آل برقأ: التي أنجبت قادة عظام منهم هملقار وابنه حنبعل حيث زادت هذه الأسرة المدينة غنى ونفوذاً من خلال انتصاراتها الحربية وجعلت لها أنصاراً وأتباعاً¹، حيث قامت قرطاجة بتدعيم قوتها العسكرية بإنشاء قوة حربية برية بحرية للدفاع عنها، وخلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد فصلت قيادة القوات المسلحة عن الوظائف الأخرى، وكان القواد يعينون فقط وقت الضرورة وقد اتخذت الأسرتين نهجاً عسكرياً، آل ماغون مع بداية التاريخ القرطاجي الإغريقي وفيما بعد آل برقأ² التي كان لها حضور قوي في صراعها مع الرومان³، وكان لهذه الأسرة منافس على الصعيدين السياسي والحربي يتمثل في أسرة حنون⁴.

انتخاب القادة:

ينتخبون عن طريق الشعب وفي حالة فقدان أحد قادة الجيوش يعينون غيره بشكل مؤقت⁵، وبموافقة الشعب بصفة منتظمة وقبل تعيينه يجب مراعاة قدراتهم العسكرية وكذا المالية، وبالتالي كان التعيين ينحصر في الطبقة الأرستقراطية التي تختص بجميع الوظائف العليا نظراً لمكانتهم كانوا ينصبون بصفة محدودة أي طول مدة الحرب التي يخوضونها والتي فرضت انتخاباتهم في حالة عدم تخليهم عن منصبهم بإرادتهم أو عدم إقامتهم من طرف الشعب، وللاستدلال على ذلك فقد تقلد القائد القرطاجي حسدر بعل ابن مآكون في نهاية

1- أندري إيمار، مج2، المرجع السابق، ص46.

2- آل برقأ: " ويرى بعض العلماء أن اسم برقأ أو برقأ يعني الصاعقة ويقارن بلفظة البرق العربية، ويرى آخرون أنه تحريف لكلمة بركة بمعنى المباركة " للمزيد ينظر إلى: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص223.

3- رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص - ص180-184.

4- هنري س عبودي، المرجع السابق، ص223.

5- فرنسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص70.

القرن السادس قبل الميلاد إحدى عشرة دكتاتورية ،بمعنى أنه كان قائدا عسكريا لإحدى عشرة حربا مختلفة، ومن بعد حافظ البركيين لسنين طويلة على القيادات العسكرية التي أسندت إليهم نذكر منهم حنبعل الذي حافظ عليها عشرين سنة ولا وجود لشيء يدل على أنهم معرضين لإعادة الانتخاب¹.

إضافة للقادة الذين يعينون حسب الظروف ،كما يوجد آخرون مكلفون حتى في أوقات السلم بالسلطة العسكرية في أنحاء مدينة قرطاجة أي في الولاية الإفريقية وصقلية وسردينيا، وأطلق عليهم كل من بوليب وأبيان تسمية بوثيرك "Boètharque" التي تدل على أنهم ينتخبون من قبل الشعب، عادة تسيير الحرب على يد قائد يدير الحرب و الآخر تابع يحل محله إذا لزم الأمر².

في حالة ما إذا كانت القواعد الحربية بعيدة عن بعضها يتم تعيين عدة قادة مستقلين عن بعضهم ، وبإنشاء محكمة المائة أصبحوا يمثلون أمامها ليحاسبوا عن أعمالهم قبل وبعد الحرب وبالتالي أدركوا خطورة ذلك على أنفسهم فتحاشوا استغلال مناصبهم لصالح مطامعهم الشخصية حيث أن قرطاجة بقيت مدة طويلة لا تثق بقادتها العسكريين إلا أن دورهم يفرض نفسه كضرورة³.

طريقة تعيين قادة الجيش كانت تساعد على أن يختار لكل حرب الرجل الذي يعتقد أنه الأصلح لتسييرها مع الاحتفاظ به في مهمته طوال المدة اللازمة ،وبهذا يستفاد من تزايد

1- اصطيفان أكصيل، المرجع السابق ،ج2، ص306.

2- نفسه، ص ، ص 307،308.

3- فرنسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق،ص71.

خبرته، وهذا أفضل من النظام الروماني القاضي بقتلهم في السنة يزاولان مدة بحق القانون ويزاولانها معا ويتركها حين تنتهي مدة ولايتهما، وكان القادة هم الذين يعينون الضباط الكبار¹.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا التطرق للتعرف عن أهم بناء أمجاد البونقيين ضمن الحضارة القرطاجية في التاريخ القديم، نذكر مالكوس "malchus" الذي حارب مدة طويلة في إفريقيا وصقلية وسردينيا حيث استخدم جيوشه في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في انقلاب جري، ومن بعده آلت السلطة لأسرة آل ماغون "MAGON" لثلاثة أجيال متعاقبة. وبالرغم من أن المعلومات عن هذه الأسرة قليلة غير أنها لعبت دورا رياديا من خلال سلسلة طويلة من الفتوحات والحروب حيث شكلت صور عاصمة لمدينة قوية تحقق هذا من خلال ماغون وأبنائه وأحفاده وخلفتها فيما بعد أسرة البركيين².

وكانت الدولة مقسمة إلى جزئين أحدهما يناصر آل برقا والآخر آل ماغون، الأول يفضل دائما السلم والثاني يفضل الحرب³. حيث تولى قيادة القوات ضباط قرطاجيين احترفوا الخدمة العسكرية يتمتعون بخبرة فلم يكتسبها القناصل الرومان، عادة ما يتغيرون كل عام ولم تكن القيادة العامة بيد قائد بارع يستطيع التحكم في زمام الأمور يستحوذ على سلطات واسعة تمكنه من السيطرة على قواته، وإذا كان القادة لا يحاسبون على الخسائر في

1- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص ص 309-310.

2- اصطيغان أكصيل، ج1، المرجع السابق، ص311.

3- مونتيسكيو، تأملات في تاريخ الرومان، أسباب النهوض والانحطاط، تر: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011، ص43.

الأرواح فإنهم يحاسبون بقسوة على فشلهم في تطبيق الأهداف المنشودة¹. وكانت قيادة الجيوش وقفا على القادة الذين ينتخبون خصيصا لتسيير حملة أو حرب وتجلى ذلك في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ،حيث طبقها الملوك الذين يمثلون أعلى الولاية في الدولة ،وكان هناك منصبين منصب القائد ومنصب الشوفيط ولا يوجد ما يجمع بينهما خلال القرن الثالث قبل الميلاد ويطلق في الإغريقية واللاتينية الأسماء التالية: ستراتيكوس STRATEGOS ودوق DUX وإمبراطور IMPERATOR ودكتاتور DICTATOR².

من أشهر قادة آل برقا هملقار برقا فهو زعيم قرطاجي حوالي (229-290) قبل الميلاد لقب ببركة، قام بمعارك ضد الرومان في صقلية أثناء الحرب البونيقية الأولى³، انتزع القيادة من يد حنون من طرف مواطنيه لعدم كفاءته منتخبين بذلك هملكار بركا قائدا لسمعته الحسنة وقدرته ،حيث سلموه سبعين فيلا وزودوه بالمشاة والفرسان الذين جندوا من المدينة نفسها إضافة إلى المرتزقة الذين انفصلوا عن الثائرين فوصل المجموع إلى(10000) عشرة آلاف جنديا⁴،حيث كان المصمم الأكبر لمشروع التوسع في اسبانيا إذ قضى تسعة سنوات حاكما عليها فأحسن الإدارة ،هذا ما أشاد به حتى ألد أعدائه كاتو الأكبر "CACO THE ELDER".

1- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص115.
2- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص، 306،305.
3- هنري س عبودي، المرجع السابق، ص886.
4- اصطيغان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج3، تر: محمد النازي سعود، دار المعارف الجديدة، د ط، الرياض، 2007، ص100.

وقد اشترك معه في مهمته أعضاء المجلس الأوليجركي و كذا دعمه من طرف جيشه بتشكيل اجتماعات شعبية هذا ما يوضح أهمية المشروع ،إضافة إلى اصطحاب هملكار ابنه حنبعل معه وهو يبلغ تسعة سنوات لإسبانيا وجعله يقسم على مناصبة روما العداء¹،ومن أهم أعماله التي كان لها اثر واضح دخوله في الصراع ضد الرومان خلال الحرب البونيقية الأولى، ووصوله إلى صقلية عام 247 ق.م وأسندت إليه قيادة القوات القرطاجية هناك ساعده أميرا البحر القرطاجيان أذر بعل "Atherbal" وقرتالو "carthalo" يخربان بأسطولها سواحل ايطاليا ،كما شن هملكار حرب عصابات ايقضت مضاجع الرومان وأوقعتهم في مأزق مالي بسبب الخسائر وازدياد النفقات واستولى هملكار على موقعين منيعين.

هما جبل هرقتي "HERECTE" قرب بانورموس وجبل اروكس "ERYX" بجوار دويانا واتخذ منهما قاعدتين لشن غارات على القوات الرومانية²،كان هملكار في اسبانيا ليرسم خطة الثأر بعد ما استولى أعدائه على سردينيا³والحقوا الهزيمة بقرطاجة برضوخها لهذه الشروط عام 238ق.م⁴، ونظرا لعدم تلقيه الدعم اللازم لم يتمكن من إحراز النصر فكلف بعقد معاهدة مع الرومان في 241ق.م وقبل التفاوض لإبرام العقد الذي يجعل حدا للحرب ضد روما ويتخلى القرطاجيون بمقتضاه عن صقلية لأنه كان على علم بأن وطنه غير قادر على متابعة الصراع وكان يفكر في العودة إليه فيما بعد، وفي انتظار ذلك فكر في

1- دونالدر ددلي، المرجع السابق،صص69،68.

2- إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص122.

3- سردينيا: "وهي جزيرة تقع بين صقلية وايطاليا" للمزيد ينظر إلى دونالدر دولي، المرجع السابق،ص65.

4- نفسه،ص65.

5- هنري س عبودي،المرجع السابق،ص886.

أن يهيء عن طريق الفتوح الوسائل الضرورية لضمان الانتصار بمجرد أن تم عقد السلم وكثيرا من مواطنيه اعتبروه مسؤولا عن تطويل أمد الحرب التي أدت إلى الإفلاس¹، وبعد هذه الحرب حوكم برقا وصدر إليه الأمر بتقديم البيانات عن القيادة التي سبق أن زاولها بصقلية وجرى اتهامه بأنه سبب ثورة المرتزقة بالوعود التي قطعها لهم، ولم يستطع تنفيذها واتفق مع بعض رجال السياسة الذين يتمتعون بحظوة لدى الشعب كان أهمهم حسدر بعل و انتخب للقيادة مع حنون لمحاربة النوميديين².

وهكذا ضعفت قرطاج أمام أعدائها الإغريق واستطاع دكتاتور سيراكوز في صقلية جيلون الانتصار على هملكار القرطاجي في معركة هيما عام 480 ق.م³ تحت جيش قوامه ثلاثمائة ألف من المرتزقة ومعه مائتي سفينة، في حين كانت قوة صقلية بقيادة جيلون مكونة من 24000 ألف جندي و2000 من الفرسان وقد كان لقرطاج اتصال بالفرس⁴، وبعد نجاح التوسعات الإغريقية وهزيمة قرطاج في الحرب الأولى أراد هملكار تدعيم مركزه في اسبانيا للانتقام من أعدائه حيث قام بحملة عسكرية للتوجه إلى قانس وإخضاع القبائل الأيبيرية وتوسع في المناطق المجاورة لها والغنية بمناجم الفضة، مات هملكار بإسبانيا سنة 229 ق.م خلفه في قيادة الجيش أسدر بعل أمير المراكب البحرية⁵.

1- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص185.

2- نفسه، ص187.

3- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص51.

4- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص241، 242.

5- نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص130.

ونجد أيضا **حنون الكبير** قائد ورجل دولة قرطاجي لقب بالكبير نظر لانتصاراته الإفريقية التي حصلت قرطاجة بموجبها على قسم من تونس الجنوبية¹ حيث انطلقت رحلته بربع قرن بعد إبحار هملكار في اتجاه السواحل الغربية للقارة الإفريقية بهدف استكشاف أراضي جديدة والوصول إلى مصادر الذهب وتأسيس المدن²، ووصلت رحلته إلى خليج غينيا³، ثم إلى ليبيا وساحل العاج وغانا ثم وصلت إلى جزيرة الغوريلا التي من الممكن أن تكون الكونغو أو الغابون. فبعثة حنون قامت برحلتين الأولى شرقا وصولا إلى إثيوبيا والثانية غربا مجتازة مضيق صخرتي هرقل، يعني أنها استكشفت أكثر من نصف السواحل الإفريقية⁴، حيث أبحر على رأس ستون سفينة كبيرة ذات خمسين مجدافا تحمل ثلاثون ألف رجل وامرأة مزودين بالمؤونة⁵، أسندت إليه الحكومة مهمة تهدئة المرتزقة بسبب رفضه صرف رواتبهم ثم محاربتهم بعد ثورتهم، فكلف هو و هملكار بسحق هذه الثورة ولكن الخلاف بين الرجلين وعجز حنون على الصعيد أديا إلى الخطر المحدق ويتمكن من إحراز النصر النهائي⁶.

فقوته وصرامته على ما يبدو ومطامعه خلق له في الارستقراطية كثيرا من الأعداء الألداء، عندما انفضحت الاتصالات السرية التي كانت مع المتآمر السرقوسي، إذ وقع حجز الرسالة المكتوبة بالإغريقية التي أرسلها إليه، فحكم عليه باعتباره خائنا، فصدر قرار من

- 1- هنري س عبودي، المرجع السابق، ص373.
- 2- محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146-285 قبل الميلاد، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص44.
- 3- نورالدين راهم، المرجع السابق، ص63.
- 4- سامي ريحانا، تاريخ الحضارات، شعوب الشرق الأدنى القديم، (د.ب)، (د.م.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص، ص251، 250.
- 5- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص186.
- 6- هنري س عبودي، المرجع السابق، ص373.

مجلس الشيوخ يحرم من ذلك الحين على القرطاجيين تعلم اللغة الإغريقية ،كما يحرم مخاطبة الأعداء أو مكاتبتهم من غير ترجمان ،وبعد فشل حنون في محاولته لقتل مجلس الشيوخ بالشراب المسموم بعد وقوفهم إلى جانبه ،فدعا العبيد للثورة خشية صدور الحكم عليه ،فلجأ إلى موقع حصين ومعه عشرون ألف من العبيد المسلحين واستنجد بالأفارقة وملك الموريين لكن القي عليه القبض وجلد على مرأى من الشعب وسلت عيناه وكسرت يداه ورجلاه والقي العذاب بأسرته¹.

1- اصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق،ص، ص 179،178.



خريطة توضح رحلة حنون.

ينظر إلى : فرنسوا ديكرهيه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص 224.

ونذكر من أسرة البركيين الذين تقلدوا أدوار صعبة ومهمة خلال الحرب البونيقية الأولى وفيما بعد الحرب البونيقية الثانية **صدر بعل** ويدعوه الأوربيون **أسدربال** وعربه البعض أو **أسدربال** وهو عربي¹، (عزربعل)²، وهو قائد قرطاجي في آخر القرن السادس ومطلع القرن الخامس قبل الميلاد وابن ماغون³، تولى رئاسة الجند بعد موت هملكار سنة 228 قبل الميلاد، وكان حنبعل تحت لوائه⁴. ترأس جيش صقلية وأرسله مجلس الشيوخ لمعارضة الرومان بعد معركة زاما 146 ق.م⁵، ولقد استطاع هذا القائد بسط رقعة الإمبراطورية لتمتد إلى نهر الايبرو "l'EBRO" شمالا حيث أصبحت تمتد ما وراء نهر تاجوس، كما تمكن هذا الأخير من بناء مدن جديدة قائمة على طول الساحل الشرقي شبه الجزيرة البينظية⁶، اندحر أمام تيموليون الكورنتيسنة 340 ق.م ورضخ لمعاهدة في 221 قبل الميلاد تقلص نفوذ القرطاجيين في المتوسط⁷، ومنعهم من اجتياز ذلك النهر، وكانت نهايته خلال آخر مراحل الحرب البونيقية الثالثة، حيث استسلم أمام القائد سيبيون بعد انهزام هذا الأخير قام بقتله وتشيعه أمام شعبه وزوجته وأولاده⁸، وأجمع الجند عندئذ على تسمية حنبعل قائد لهم⁹، ولقد ذكرنا هذا القائد بشيء من التفصيل في الفصل الأخير.

- 1- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص49.
- 2- عزدربعل : ويعني الذي يعينه بعل، العربية: أزربعل أي عون بعل ويكتب أيضا هسدرو بعل". للمزيد أنظر إلى : عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت: معجم في الحضارة الليبية: الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط...، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013، ص20.
- 3- نفسه، ص20.
- 4- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص49.
- 5- عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص49.
- 6- عاطف عيد، المرجع السابق، ص30.
- 7- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص52.
- 8- نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص158.
- 9- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص49.

المبحث الثالث : الأسلحة القرطاجية:

الأسلحة هي أداة للهجوم أو للدفاع، تستعمل في القتل أو تدمير حصون العدو، وهي تعتبر من وسائل المقاومة أو الهجوم عمل الإنسان طوال حياته لتحسين سلاحه ليزيد قوته وسرعة حركته ليقى نفسه، ولقد تطور السلاح ببطء على مر التاريخ الحربي القديم، إذ كان الفرس الذين غزوا اليونان سنة 480 قبل الميلاد مسلحين بسهام أطرافها من الحديد والرمح الخشبية والمقاليع كذلك عرفوا استخدام الحراب البرونزية والسهام المستدقة والسيوف والدروع للوقاية واستخدم قدماء الإغريق المنجنيق في حصار المدن و عرفوا النار الإغريقية، واستخدم الرومان السيوف الحديدية والرمح المقذوفة والدروع لوقاية الجسم، كما أدخلوا تحسينات كثيرة على مدفعية الحصار¹، بينما القرطاجيون صنفوا الأسلحة إلى قسمين كبيرين كبيرين يندرج تحت كل قسم عدة أسلحة ولا يهم الغرض منها سواء كان الصيد أو الحرب .

1- الأسلحة الدفاعية :

وهي الأسلحة التي تستعمل بغرض ضربات العدو أو هجمات الحيوانات لا تسبب إصابات للأعداء بل تحمي فقط أجزاء جسم مستعملها، إذ يختص كل سلاح في حماية جزء من الجسم²، وتتمثل هذه الأسلحة في :

1- محمد سعد الغزلاني، جميل أبو نصرى و آخرون، الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية والشعوب والقبائل والأمم، وآلات الحروب وتطور الأسلحة، مج 2، دار الراتب الجامعية، (د.م.ن)، (د.ت)، ص86.

2- نسيم بن مبارك، الصناعة في نوميديا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف بن لحرش عبد العزيز، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص65.

الخوذة:

وهي غطاء معدني للرأس يقيه من ضربات السيوف والرماح والسهام ،قد تغطي أعلى الرأس فقط وقد تشمل أجزاء منه كالجانبين والقفا وحتى أجزاء من الوجه¹، فهي تعد من أهم وسائل الحماية والوقاية للجنود في المعارك².

الترس:

وهي سلاح للدفاع ،تصنع التروس المستديرة من جلد الفيل ،وتحمل عادة في اليد اليسرى لتحمي الجسم بشكل متحرك حسب الجهة التي جاءت منها الضربة³.

كانت تستعمل على السواء عند المشاة والفرسان وقد ذكرها الكتاب كثيرا في الحروب البونيقية حتى القرن السادس قبل الميلاد وكانوا يطلقون عليها عدة أسماء إغريقية ولاتينية ،وسموها أيضا caetra أو cetra وهو لفظ إسباني لأنهم كانوا يستعملون هذه التروس ،كان مقياس قطر الترس يبلغ على أكثر تقدير 50سم، كانت الترس محاطة بحاشية منتفخة قليلا إلى الخارج ،وكانت تطلّى بلون واحد أو بألوان مختلفة ،وميزتها كانت خفيفة الوزن سواء في المعركة أو أثناء الطريق عند حملها على الظهر⁴، وقد حملها إلى جانب إلى جانب الرماح القصير المرتزة النوميديون والمور الذين جندتهم قرطاجة ضمن صفوف جيشها بداية من القرن الخامس قبل الميلاد⁵، ولقد تولى القرطاجيون عن الترس الدائري الشكل الممدد الذي يستعمله الغوليون ،الرومان والإيطاليون ،فهناك تمثال من قرطاج يمثل ترسا له شكل

1- نسيم بن مبارك ،المرجع السابق ،ص67

2- محمد سعد الغزلاني ،جميل أبو نصرى و آخرون ،المرجع السابق ،ص101.

3- نسيم بن مبارك ،المرجع السابق ،ص، 66،70.

4- أصطيفان أكصيل ،ج6، المرجع السابق ،ص- ص46- 47.

5- نسيم بن مبارك ،المرجع السابق ،ص70.

السيكيتوم الروماني إلى جانبه هناك شكل لسلاح هجومي رمح أو بالأحرى عنزة وهي أحد هذه الرماح القصيرة التي كان القرطاجيون يمسكونها في اليد¹.

الدرع:

هو قميص من زرد² الحديد يلبس للحرب للوقاية، والدروع برمتها هي عدة لوقاية الأشخاص أو الخيل أو العجلات أو السفن الحربية، يصنع من الخشب والجلد من القدم ثم استخدم المعدن، حيث كان الآشوريون والمصريون وغيرهم يسترون بعض أجزاء الجسم للوقاية ضد السهام³، تلبس دون أكمال لتغطي وتحمي الصدر والبطن والظهر والأجناب ضد ضربات السيوف والرماح والحرايب والسهام⁴، حيث تزودت الجيوش البونية في معاركها بأسلحة ثقيلة تتمثل في السيف العادي والحربة⁵، فلقد ظهر الدرع المستدير والبيضاوي الشكل عدة مرات وفي بعض الأحيان يخترقه سيف أو رمح ويمكن أن تكون إلى جانبه بعض الأسلحة، وحسب الباحث ستيفان غزال فإن الدروع ذات الشكل الدائري أكثر قدما من حيث الزمن من الدروع المستطيلة اعتمادا على أن هذه الأخيرة كانت قد صنعت على عجل فيما بين (149-146) قبل الميلاد، ولقد أشار الرومان إلى معظم السيوف والسهام والدروع القرطاجية ذات شكل مستطيل، وقد ترك القرطاجيون الدروع الدائرية واستعملوا المستطيلة إقتداء بالإيبيريين والغاليين ووصلت إلى الرومان فيما بعد في شبه جزيرة إيطاليا⁶.

- 1- أصطيفان أكصيل، التاريخ القديم لشمال إفريقيا، (د.ط)، ج2، دار ألف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص235.
- 2- "هو عبارة عن درع مشبك يصنعه الحدادون" للمزيد ينظر إلى محمد سعد الغزلاني، المرجع السابق، ص101.
- 3- نفسه، ص100.
- 4- نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص70.
- 5- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص-133-134.
- 6- محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطنية وآخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص160.



-أ- درع مستدير تلوح في وسطه دائرة صغيرة بارزة ويخرقه سلاح.



-ب- تبين الصورة نصب عليه درع مستدير تظهر وسطه الدائرة المعتادة وبجانبه يغرس السلاح.

ينظر إلى : محمد الصغير غانم ، عبد المالك سلاطنية وآخرون ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري ، المرجع السابق، ص162.

ملحق رقم 14:



خوذة تظهر على نصب بوني.



ترس مستديرة تظهر على نصب بوني.

ينظر إلى: نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص- ص 68- 69.

2- الأسلحة الهجومية :

وهي الأسلحة التي تستعمل لإصابة وقتل الأعداء والحيوانات ،تتكون في مجملها من أدوات حادة قادرة على اختراق الجسم خاصة إذا لم يكن محميا بدرع ،وتضم أسلحة الرمي عن بعد كالرمح والحربة والسهم وأسلحة المبارزة كالسيف وغيره ¹.

الرمح:

كان الرمح هو سلاح الجيوش الخفيفة التي كانت تستعمله بمهارة كبيرة ،يعرفنا المؤلفون القدامى واكتشاف الآثار عن كثير من الرماح الإيبيرية ،كان للبعض منها شفرة على عمود من خشب ،كانت كلها من معدن مع سن مثلث الشكل وعقافتين خلف هذه السن ،بينما في أخرى قضيب حديدي مربع قياسه ثلاثة أقدام مغروز في عمود خشب ²، وكانت الجيوش الخفيفة مزودة بأسلحة رمي لدفع أو مسك المحاصرين على مسافة بعيدة ،كانت هذه الأسلحة ضرورية بالنسبة لأولئك الذين يشغلون الأسوار وقد تمت في سنة 149 قبل الميلاد صناعة كميات كبيرة من الرماح ³، حيث استغل المرتزقة النوميديون والمور الذين جندتهم قرطاجة ضمن جيشها منذ القرن الخامس قبل الميلاد مسلحين برمحين قصيرين ⁴، وعلى العموم فإن سلاح القرطاجيين كان مختصرا جدا تمثل في الكثير من الرماح منزوعة الرباط

1- نسيم بن مبارك ،المرجع السابق ،ص،ص76،72.

2- أصطيفان أكصيل ،ج2 ، المرجع السابق ،ص-ص248-249.

3- نفسه ،ص- ص 236-238.

4- نسيم بن مبارك ،المرجع السابق ،ص76.

وحرية ودرعا صغيرا دائريا من الجلد¹، ويعتبر الرمح من الأسلحة القديمة فقد ظهرت صورة له على أحد النصب وكان مرافقا لدرع دائري².

الحرية:

أكثر أسلحة المبارزة هي الهراوة والعصا، وبالتأكيد فإن الليبيين الشرقيين والغاليين استخدموا الهراوة منذ عهد بعيد فتحوّلت العصا إلى دبوز ثم صارت حرية أو مزارقا يجعل الرأس حادا ثم صلبا بالنار، كانت الحراب مصنوعة منقطعتين هما القناة من عود والقرنة التي هي حجرة مقطوعة لها سيلان تشد منه إلى القناة³.

السيف:

يعتبر السيف من أشهر الأسلحة عبر التاريخ، وقد استعملته كثيرا من الشعوب بأشكال وأحجام مختلفة، وهو سلاح رئيسي للمبارزة و الاشتباك عن قرب خلال المعارك للمشاة والفرسان، لكن ستيفان غزال ينقل عن تيتوس ليفيوس أن السيف لم يكن من بين الأسلحة المعتادة لدى الفرسان النوميديين خلال الحروب البونيقية، أما كامبس فيقول أن السيف لم يذكر في الكتابات القديمة كسلاح للمغاربة القدماء، فلقد عرف سكان بلاد المغرب القديم السيف منذ القدم لكن استعماله كان محدودا إلى غاية نهاية العصور القديمة، وقد أخذ النوميديون عن

1- أصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص241.

2- محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطونية وآخرون، المعالم الحضارية، المرجع السابق، ص164.

3- اصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، (د. ط)، ج4، تر: محمد التازي سعود، (د. م. ن)، الرباط، 2007، ص-

ص 37 – 38.

القرطاجيين السيف إضافة إلى أسلحة أخرى¹، ففي زمن الحرب البونيقية الثانية استعمل مشاة حنبعل في الإلتحام سيف مستقيم وقصير مستدق الرأس وبشفتين، وكان هذا السيف هو الذي تقلده الإسبان، وكان يستعمل خنجر شبيه بهذا السيف في أوروبا الجنوبية والوسطى، أما الرومان فقد احتفظوا به، واستعمل سيف آخر حسام قصير نوع من اليقطنان ذي الشفرة المعقوفة من أصل إغريقي في العهد الذي جندت فيه قرطاج جنوداً من هناك²، أما فيما يخص صور السيوف فلقد ظهرت على أربعة نصب منها، وهي تشبه التي وجدت في دهليز صومعة الخروب بالقرب من قسنطينة، وهناك بعض السيوف التي عثر عليها في النصب المشار إليها تشبه التي توجد في بوشان بالقرب من عين مليلة³.

الخنجر و السكين:

والفرق بينهما هو أن السكين أداة متعددة المهام أكثر منها سلاح حرب نصله ذو حد واحد ملائم أكثر للقطع في الإستعمالات اليومية، أما الخنجر فهو سلاح صرف كون نصله ذو حدين، وهذا ما يجعله ملائم أكثر للطعن خاصة في الاشتباكات و الاغتيالات⁴.

السهم والقوس:

لقد عثر في مقبرة جزيرة رشقون على عدة سهام حديدية، وجدت ثلاث منها في حالة جيدة كما أسفرت نتائج الحفريات التي أجريت في دهليز الصومعة بالخروب فيما بين سنة

1- نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص-ص 77-78.

2- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص-ص 248-249.

3- محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطينية وآخرون، المعالم الحضارية، المرجع السابق، ص160.

4- نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص80.

1915-1916 على أثار جنائزي يتكون من جرار فخارية وأسلحة حديدية وبرونزية تتكون من خناجر وسهام كانت في حالة رديئة من جراء التآكل الذي أصابها بفعل تعاقب الزمن، كما أشير كذلك إلى الأسلحة البونية أكثر من مرة في رسوم النصب التذكارية التي ضمها معبد الحفرة بقسنطينة، كما وجدت رسومها في بعض جدران أحد قبور الحوانيت في شمال تونس¹، أما فيما يخص القوس فقد لعب دورا كبيرا في الحروب سواء كان ذلك في الشرق القديم أو في بلاد المغرب، إلا أنه نادرا ما توجد صورة له في نصب قرطاجة².

المقلع:

وهو أداة ترمى بها الحجارة³، واكتشفت في أرض المحاضرة القديمة كويرات مقلع ببيضاوية من الطين المحروق، وكان هناك أكثر من 20000 منها مختلطة بشيء من الحجارة، ويعود تاريخها بالتأكيد إلى العهد البونيقي في مخزن مجاور للميناء الدائري على مسافة قليلة من موقع الجدار الذي يمتد على طول الشاطئ⁴، كان سكان الجزر يحملون ثلاثة مقاليع بأربطة قد تطول وقد تقصر كانوا يستعملونها بالدور حسب المسافة الفاصلة عن الهدف وكانوا يمسكون واحد باليد ويلفون الآخرين حول رؤوسهم وأجسامهم، وسواعدهم التي تقذف الحجارة التي يبلغ وزنها لغما قرابة نصف كيلوغرام، فكانت تنطلق لتحطم الخوذات والتروس والدروع⁵، كما جعل القرطاجيون الأفارقة يعجبون بالمقلع، ذلك لأن

1- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص157.

2- محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطينة وآخرون، المعالم الحضارية، المرجع السابق، ص165.

3- يحيى الشهابي، معجم المصطلحات الأثرية، (فرنسي-عربي)، (د. ط)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ص 78.

4- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص236.

5- نفسه، ص250.

آلات القذائف من الطين المشوي قد عثر عليها في خزائن مدينتهم وذلك برهان على أنهم كانوا يستعملونها بغية الدفاع عن أسوارهم¹.

الأبراج والكباش:

كان القرطاجيون يقيمون دائما الأبراج العالية الخشبية للهجوم، ويستعملون الكباش التي تحميها البيوت ويحفرون للتغيم، وكانت العارضة الخشبية أو الكباش ذات الرأس المعدني والتي تهدم الأسوار، وقد أدخل عليها أحد الفينيقيين من قرطاجة تحسينات بأن صنع لها هيكلًا مركبا على عجلات ويقيه سقف وداخل هذا الهيكل كان الكباش معلقا²، وبطبيعة الحال لم يتخلى القرطاجيون عن الطريقة التي كانوا قد اختطوها، فكانوا ينصبون دائما في عهد الحروب البونيقية أبراج هجوم عالية وكانوا يستعملون المطارق المحمية بخيام وكانوا يضعون الألغام، ولكن الإغريق قاموا بعدهم بتزويد الطبقات المضاعفة للأبراج بآلات للرمي³، وقد ضمت الأبراج عدة طبقات ومجانيق وعرادات و قذافات لقذف كرات الحجر أو الحديد، وقد برع الفينيقيون والقرطاجيون في هذا النوع من السلاح بفضل مهارتهم، وقد أبدى كل من هملكار و حنبعل للعالم من خلال شهادات أعدائهما ذكاء وحنكة وإستراتيجية ذاعت شهرتها⁴.

1- اصطيغان أكصيل، ج6، المرجع السابق، ص42.

2- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص301.

3- نفسه، ص275.

4- مادلين هورس، المرجع السابق، ص81.

المنجنيق:

يعد فينيقي سوريا هم الذين اخترعوا المنجنيق والقذائف، وهي آلات يمكن أن تقذف بعد أن يتم تشغيلها بفتل حزمتين من الليفة واللبد المطاطية على مسافة مئات من الأمتار إما سهاماً وإما حجارة وكان هناك في فينيقيا ميكانيكيون ممتازون برهنوا على عبقرية ومهارة تقنية خلال حصار الإسكندر لمدينة صور، والعرادات *catapultes* وهي آلات يقع تشغيلها بتلوي حزمة أو حزمتين من الألياف أو السبائب المرنة فتستطيع بذلك أن ترمي السهام أو الحجارة على بعد مئات من الأمتار¹، وكانت المنجنيقات تستعمل في الهجوم وفي الدفاع عن المواقع الحصينة، فباستطاعتها أن تكون قاتلة وجعل الأسوار غير ثابتة، كما تبعد المحاصرين، ولم يكن استعمالها في المعارك أمراً معتاداً لأن نقل هذه الآلات وتركيبها وتفكيكها أمراً صعباً وتتطلب وقتاً طويلاً جداً².

السفن القرطاجية:

أسست قرطاجة في مجال توسعها التجاري كثيراً من المستعمرات على السواحل الإفريقية، وكونت من أجل حماية هذه المستعمرات والدفاع عنها أساطيل قوية تتمتع بسفن متينة البنيان والتجهيز وسرعة الحركة³ ولم يمض وقت طويل حتى امتدت سلطتها إلى شواطئ إسبانيا الجنوبية وجزر البليار وسردينيا، وكانت تملك مستعمرات على سواحل الأطلنطي وأن أحد أساطيلها كان يصل إلى نهر دراع، ويرى البعض الآخر أنهم توغلوا أبعد من ذلك أيام جولة

1- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص- ص275-276.

2- اصطيغان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص277.

3- علي عكاشة، شهادة الناظر وأخرون، اليونان والرومان (د. ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، (د. م)، 1991، ص168.

حنون¹، كما عملت قرطاجة على تقوية كيائها العسكري وذلك بإنشاء أسطول حربي اعتمادا على ما لدى القرطاجيين من خبرة الملاحة البحرية، فأصبح لها أسطولان يجوباني البحار من أجل الثروة والدفاع عن الكيان لحماية مواطن الثروة والطرق المؤدية إليها، وقد خصصت الدولة لكل أسطول ميناءه الخاص به²، حيث بلغ أسطول قرطاجة عام 256 قبل الميلاد 350 سفينة حربية كبيرة وتمكنت من المحافظة على هذه القوة طول الحرب التي استمرت 23 سنة خسرت خلالها قرطاجة 500 سفينة، بينما خسر الرومان من جهتهم 700 سفينة، وكان له من الطاقة ما يتسع لـ 150 ألف جندي، و100 جندي محارب في كل سفينة من ذوات الخمسة صفوف من المجاذيف³.

شكل السفن الحربية:

مستطيلة الشكل لها مؤخرة مرتفعة ومقدمة تصل لمستوى الماء مجهزة بكتلة حديدية على شكل سكة المحراث يطلق عليها اسم رأس الكبش ram، تستعمل لتحطيم سفن الأعداء أو لقتلها في الماء في حالة الاصطدام بها⁴، تتميز السفن الفينيقية بالخفة وسرعة الحركة في جميع الاتجاهات أثناء المناورات تعتمد في سيرها على المجاذيف من الأشرعة المستعملة في السفن التجارية هذا ما تستوجهه الخطة البحرية لكي تكون لها قدرة ارتفاع قوية بداية اعتمدت على صنفين من المجذفين ينتظم أحدهما فوق الآخر ثم تطورت صناعتها فأصبحت ذات ثلاث صفوف أو أربعة وقد تصل حتى تسعة صفوف، تصنع ضيقة لشق الماء بسهولة

1- دنيس بولم، الحضارات الإفريقية، المرجع السابق، ص34.

2- سهام حداد، المرجع السابق، ص65.

3- أندري إيمار، مج2، المرجع السابق، ص43.

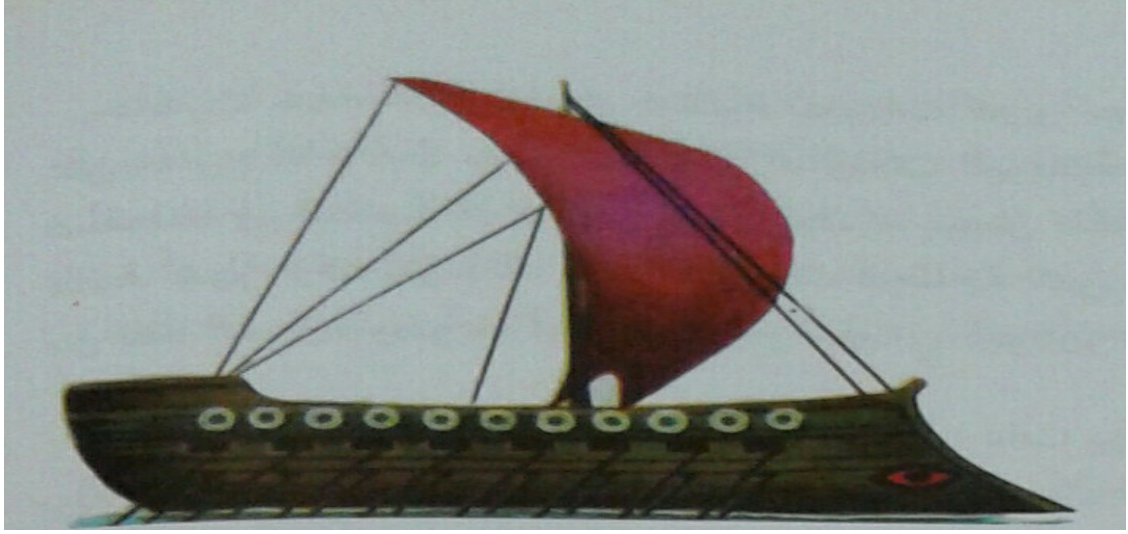
4- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص62.

وطويلة تحمل عددا كبيرا من المجذفين ،ويستلزم أن تصنع متينة لمواجهة ضربات الخصم وبالغة الاتزان لمجابهة هيجان البحر¹، كما تقوم بحريتهم على وجود كلاليب ومخاطف (أيدي من حديد) يرمونها على السفن المنقلبة والإمساك بها وجرها ،غير أنهم لم يستعملوا هذه الكلاليب لتهيئة اقتحام سفن العدو ،لأنهم لا يحبون الضرب بمهاميزهم نظرا لمهارتهم في المناورة خاصة في مواجهة أسطول مصطفيين وعارضين مقدمات سفنهم كانوا يندفعون نحوه لكن بدل أن يهاجموه مباشرة كانوا يمرون عبر المسافات الفاصلة بين السفن ثم يلتفون على جانب وكانوا ينقضون على جوانبها فيثقبونها²، وكانوا لا يحبذون المعارك التي يدور فيها القتال عن طريق الالتحام مما يتحتم عليهم مواجهة أعداء أقوىاء وأكثر خطورة وكانوا يريدون التغلب بواسطة صدمات مناخسهم وبدقة مناوراتهم وسفنهم كانت تحمل عدد قليل من الجنود مزودين بصورة خاصة بأسلحة رمي وأقواس ومقاليع ورماح³،

1- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص- ص 128-129.

2- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص، 305.

3- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص، 305.



- سفينة فينيقية ذات صفين من المجاذيف ،كل واحد في طابق يتكون من ثمانية جذافين
،أي أن عددهم 32 جذافا وهي سفينة متوسطة الحجم -



- سفينة فينيقية لها صف واحد من الجذافين يتكون من ثمانية -
ينظر إلى : محمد بشير شنياتي ،المرجع السابق ،ص172.

أما فيما يخص المواد الضرورية لصنع سفنهم فإنها تجلب من شمال تونس إذ يتوغلون بداخلها لجلب خشب الصنوبر الأفضل من الأنواع الأخرى بينما المسد المخصص لصنع الحبال يوجد بكثرة في إسبانيا بغض النظر عن ما أورده أبيان "appien" نقلا عن بوليب وصفا للميناء العسكري بقرطاجة كانت توجد أماكن أخرى فيها موانئ تقيم بها العمارات كما تحتوي مصانع للأسلحة¹.

أما السفن المشاركة في حملات ما وراء البحر فإنها تجر لليابسة فتبقى طيلة فصل الشتاء أو عندما تكون الجيوش في حالة قتال فإنها تختفي عن هيجان البحر وكذلك الهجمات المحتملة بسور حصين، كما اتخذ الرومان السفن القرطاجية كنموذج إحتذوا به في بناء أسطولهم وذلك خلال حروبهم مع نهاية الحرب البونيقية الأولى حيث إستطاعت هذه الأخيرة من خلال ضياع سفينة قرطاجية في إحدى المعارك من نوع خماسية المجاذيف "quingureme" وانطلاقا منها بنت أسطولها الجديد²، كما تشير أحد المصادر إلى أن قطع الأسطول³ القرطاجي بلغت في الحرب البونيقية الأولى 250 قطعة يتولى الخدمة فيها 100 ألف رجل بين مقاتل ومجذف وموجه، وهذه قوة ليست بقليلة إبان تلك العهود إذ لم يكن هناك منافس بحري يستطيع المواجهة المباشرة خاصة وأن عامل التعاطي مع البحر كان يعطي للقرطاجي الامتياز على أقرانه⁴، كما حشد القرطاجيون أكثر من 200 سفينة بصقلية عند بداية هذه الحرب وتكون لهم 130 سفينة في معركة ميلس "myles" التي ضاعت لهم فيها ما يقارب 50 سفينة منها ما وقع إغراقه ومنها ما وقع أسره، بعد أربع سنين أي في معركة إكنوم "ecnome" التي جرت سنة 256 كان معهم 350 سفينة تحمل كل واحدة منها 300 من المجذفين و120 من الجنود المقاتلين، وحسب إحدى الروايات فإن الفينيقيين من أهل صيدا هم الذين إخترعوا الثلاثيات أي السفن التي لها ثلاث صفوف متراكبة من

1- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص- ص 43-45.

2- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص116.

3- الأسطول: "مجموعة سفن للحرب أو التجارة" للمزيد ينظر إلى محمد وهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الهدى، دمشق، 1990، ص16.

4- عاطف عيد، المرجع السابق، ص24.

المجاذيف¹، أما السفن الرباعية الصفوف من المجاذيف فقد تم استبدالها إلى القرطاجيين من طرف أرسطو ولكن مع ذلك فإن النصوص التي تذكر هذه السفن الرباعية الصفوف في الأساطيل اليونانية نادرة جدا ،وهي تعود إلى القرن الثالث²، وكان القرطاجيون أول من بنى سفنا ضخمة بخمسة صفوف من المجاذيف أوسع وأسرع بكثير من الثلاثية اليونانية³، إلا أن البحرية القرطاجية كانت تفضل السفينة الخماسية ذات الصفوف الخمسة من المجاذيف في حروبها ضد روما ، إذ كان الأسطول الذي تركه حنبعل في إسبانيا يضم 50 سفينة خماسية وسفینتين رباعيتين فقط ، وخمسة سفن ثلاثية ، كما استعمل كل من الرومان و القرطاجيين سفن ذات الصفوف الستة في الحروب التي خاضوها ولكن مع ذلك هذه السفن لم تكن مفضلة في قرطاج ومن المحتمل أن يكون القرطاجيين بصورة عامة قد اكتفوا بنمط السفينة الخماسية⁴.

المجذفون:

كانت قرطاجة تجند في بحريتها من مواطنيها ذوي الخبرة إذ تميزوا بمهارة بحرية جعلتهم يعرفون البحر المتوسط بكل سواحله وممراته وموانئه الأمانة والخطرة ويتوقعون العواصف وفي الليل ينظمون رحلاتهم للنجم القطبي الذي يعد دليل عن الدب الأكبر المفضل عند الإغريق⁵، وقد استحوذ على القيادة العليا شخصيات أرسقراطية فلا يوجد أي تمييز بين قادة البحر فنفس القائد يتولى التسيير تارة على رأس الجيش وتارة على رأس الأسطول وأحيانا يتولى القيادة البرية والبحرية في آن واحد ، إضافة إلى أنها تجند من نبلاءها قادة خبيرين بالشؤون البحرية ولكن الأمر الخطير أنه في وقت ما ضعفت بحريتها فقام القائد حسدر بعل بإسناد بعض السفن لضباط أصلهم من جنوب إسبانيا واتضح أنهم غير قادرين على المسؤولية⁶.

1- إصطيفان أكصيل ، ج2، المرجع السابق ، ص، ص325، 321.

2- نفسه، ص299.

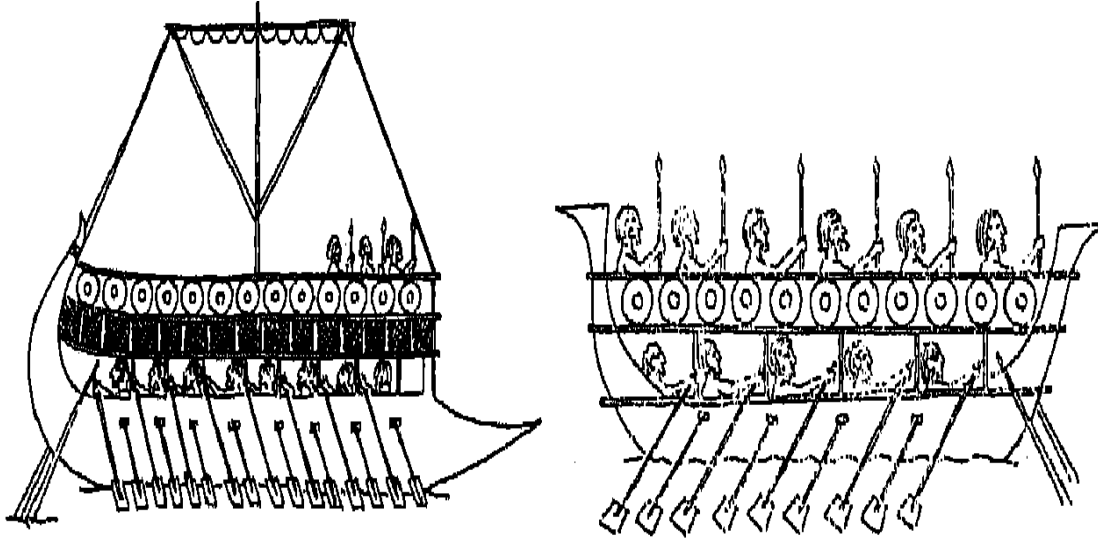
3- ف. دياكوف، ج2، المرجع السابق، ص493.

4- إصطيفان أكصيل ، ج2 ، المرجع السابق، ص-ص299- 300.

5- مادلين هورس ، المرجع السابق، ص83.

6- إصطيفان أكصيل ، ج2 ، المرجع السابق، ص330.

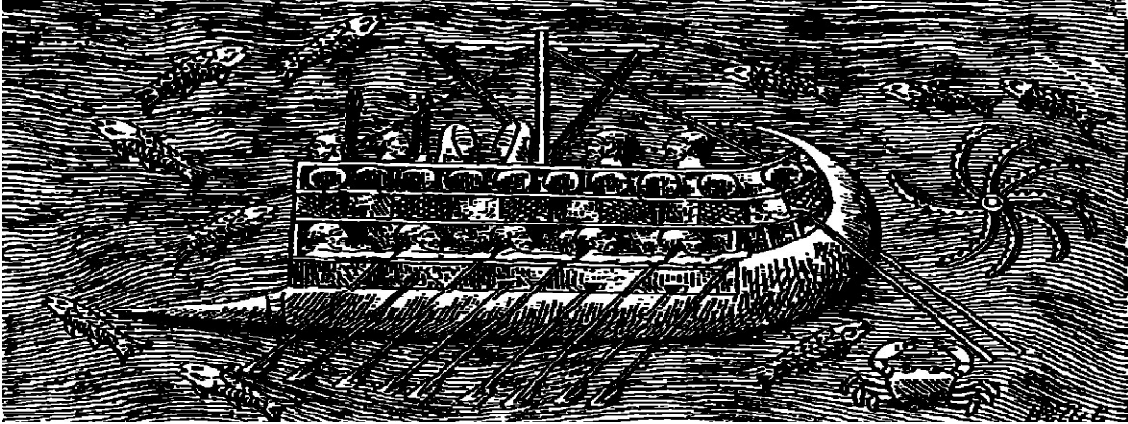
الملحق رقم 16:



السفن الفينيقية: سفينتين حربيتين من القرن السابع ق.

ينظر إلى: كارلهاينز برنهدت ، لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ص125.

الملحق رقم 17:



سفينة فينيقية ذات صفين من المجاذيف.

ينظر إلى: فليب حتى ، المرجع السابق، ص106.

وكان طاقم السفينة الثلاثية الصفوف يتكون من 200 رجل مجذفين وبحارة بينما يتكون طاقم السفينة الخماسية الصفوف من حوالي 300 رجل وعليه فإن الأسطول الذي يتكون من 100 سفينة تضم مثلا 60 سفينة خماسية الصفوف و20 سفينة ثلاثية الصفوف.

إذ يقول أبيان: إن أسدروبال القائد الرئيسي للقوات القرطاجية من هذا الإقليم في 205-204 قبل الميلاد عندما كان ينتظر بعثة من الرومان إلى إفريقيا إشتري 3000 عبد موجهين لتيسير المجاذيف، ويشير ليفوستيتوس إلى الطواقم تحت إسم سوسي البحرية ولكن هذه التسمية كانت متداولة عند الرومان الذين كانوا يطلبون من مدن حليفة لهم ليركبوها وكانوا يطبقون المصطلح ذاته على القرطاجيين ولا يدل ذلك على أن الرجال الذين كانت تحتاجها قرطاج لبحريتها كانوا قد أخذوا في جزئهم الأكبر من الحواضر الساحلية الفينيقية واليونانية.

وكان ربابنة ذوي خبرة إذ كان يركب في كل سفينة حربية إثنان وهكذا لم يكن ليعيق السفينة أي عائق إن حدث أن فقدت أحدهما كانوا من النبلة وقباطنة متكونين في الشؤون البحرية¹، بفضل التوجه البحري الفينيقي واكبت الملاحة الصعود الاقتصادي فامتلكت مدنهم أسطولا تجاريا و عسكريا، حيث اختلفت سفنهم عن مثيلتها المصرية في أشرعتها وسرعة حركتها هذا ما جعلهم سادة البحر²

1- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص- ص 302-303.
2- كارلها ينز برنهردت، المرجع السابق، ص 123.

وكانت السفن الفينيقية عبارة عن مراكب شراعية تتألف من سارية واحدة، وشراع مربع ومجاديف يدوية إعتد عليها الفينيقيون في تجارتهم وأسفارهم وتبادل صناعاتهم مع الدول الأخرى المجاورة لها والبعيدة عنها¹.

العربات الحربية:

منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد كان بعض الليبيين جيران مصر يملكون العربات الحربية التي انتشر استعمالها إلى بعيد بين أهالي شمال إفريقيا وقد استعملتها قرطاجة، وكانت العربات الحربية في العهود الفينيقية خفيفة جدا تسير على عجلتين وتكاد تمر بكل مكان والمربوطة إلى زوج أو زوجين من الخيول السريعة يستعمل في نقل الرجال المسلحين وكان هؤلاء ينزلون إلى الأرض ليشتبكوا في المعركة عن قرب ثم يعودون لركوب العربات إما للفرار إذا لم يواتهم الحظ أو لمطاردة الأعداء².

فلقد استخدمت قرطاجة إلى وقت اندلاع الحروب البونيقية كثيرا من العجلات الحربية، إذ يروي ديودور أن عدد العجلات الحربية التي يجر كل منها زوج من الخيل يصل في كل مرة تستخدم فيها إلى 2000 عربة وهذا ما يدل على أن العربة الحربية كانت سلاحا رئيسيا في القوات القرطاجية³ فلقد استعملت العربات حتى القرن الثالث قبل الميلاد ليتم التخلي عنها وتعويضها بالفيلة أو الخيول⁴.

1- بدر نبيل ملحم، تاريخ الحضارات القديمة، دار الإعمار العلمي، عمان، 2015، ص20.

2- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص- ص 265-266.

3- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص134.

4- مادلين هورس، المرجع السابق، ص80.



نموذج من الخزف لعربة يجرها الخيل -

ينظر إلى: محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، المرجع

السابق ، ص161.

3- الاستعمالات الحربية لبعض الحيوانات:

فإلى جانب الأدوات والوسائل الصناعية التي استعملها القرطاجيون في حروبهم ضد الرومان كأسلحة فإنهم اعتمدوا على وسائل أخرى لم يصنعوها بأيديهم ولم يستوردوها، بل هي بنت بيئتهم مثل الحيوانات التي امتطوها أو استعملوها في الجر، وأهم هذه الحيوانات الحصان والفيل.¹

فلقد حل الفيل كسلاح آخر محل العربات الحربية القديمة، وكان له في بعض الأحيان أثر حاسم في نتائج بعض المعارك التي كانت كثيرة في بلاد البربر²، ولم يكن لقرطاج أن تبحث عنها بعيدا عندما استخدمتها في الحرب³، حيث أدخلت الفيلة في حروب البحر المتوسط بعد أن التقى بها اليونان في حروب الإسكندر بالهند⁴، ومن بعده راح الملك بيروس ملك أبيروس في القرن الثالث قبل الميلاد يتخذ من الفيلة عنصرا مفاجئا في حروبه بصقليا ومن ذلك الحين أخذت قرطاجة تصطاد الفيلة لما كان لها موردا في شمال إفريقيا، فجعلتها عنصرا في جيوشها⁵، إذ كانت لها القدرة على وضع تشكيلة أفيال تضم 150 إلى 200 فيل، وحسب أبيان فإن قرطاج كانت لها إصطبلات داخل أسوارها تتسع ل300 فيل.⁶

1- نسيم بن مبارك، المرجع السابق، ص86.

2- فرنسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص73.

3- إصطيفان أكصيل، ج2، المرجع السابق، ص268.

4- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص134.

5- أندري إيمار، مج2، المرجع السابق، ص134.

6- قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينييسا أو بدايات التاريخ، تج: العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائرية، (دبت)، ص57.

الحصان:

كان يستفاد منه في جر العربات قبل أن يتخذ للامتطاء في الصيد والحرب على امتداد قرون طويلة لتسهيل -الانتجاع والقيام بغزوات وحروب تعود بغنائم وفيرة.¹

وقد اختلفى هذا الأخير من إفريقيا الشمالية لينتقل إلى آسيا الوسطى إثر التغيرات المناخية لكنه عاد ودخل إفريقيا عن طريق مصر إثر غزوة الهكسوس كحيوان يستعمل للجر والركوب أما في إفريقيا فإنه كان يستعمل لجر العربات الحربية² ، حيث شاركت الخيالة بنصيب مهم جدا في حروب القرن الثالث خصوصا في عهد البركيين ، وكان الإسكندر قد أبان بأنها يمكن أن تربح المعارك ويمكنها أن تحطم العدو بمطاردة لا هواده فيها³ ، فلم يكن ركوبه معروفا قبل الحروب البونيقية إنما كان يستعمل في جر العربات الحربية فقط.⁴

فالقراطاجيون في منطقتهم الإفريقية يملكون إصطبلات مليئة بالخيل عندما اقتحم الرومان إفريقيا في القرن الثالث قبل الميلاد وأملت قرطاجة أن تدحرهم بخيالتها وكانت بنية الخيالة قوية في جيش حنبعل عند دخول إيطاليا.⁵

أما فيما يخص رمز الحصان فقد ظهرت صورته ثلاث مرات على نصب معبد الحفرة المحفوظة في متحف سيرتا وكذا على نصب من بين التي اكتشفها كوستا والمحفوظة في

1- قابريال كامبوس ،المصدر السابق، ص172.
2- دنيس بولم ،المرجع السابق ،ص- ص 35-36.
3- إصطيفان أكصيل ،ج2،المرجع السابق،ص192.
4- أ.ف. غوتيه ،المرجع السابق ، ص97.
5- إصطيفان أكصيل ، ج2،المرجع السابق، ص292.

متحف اللوفر وأفضل صورة للحصان هي التي يظهر فيها هذا الأخير على نصب قرطاج
كما أن تجسيد الفارس على ظهر الحصان يعتبر أكثر شرفاً وأهمية للقرطاجيين.¹

الفيل

مواصفاته: تتميز بقامة وحجم ضخمين ليس له مفاصل وكعاب شعره مثل الثور علوه عشرة
أقدام ليس له عنق، رأسه ملتصق بكتفه وأذناه كأنهما ترسان وفمه في حلقه مغطى بخرطوم
يتناول به أكله ويحك به جسمه ويرفع به رأسه كل ما يأخذه من وزن 200 رطل يحمله على
كتفيه عندما يدخل الماء يأخذ منه قدر 150 رطلا بخرطومه ويقذف به في الفضاء بعلو رمح
سريع المشي حيث يقطع مدة ستة أيام مشياً في يوم واحد، جيد الإدراك لما يسمع ويحفظ
يوجد الكثير منها في بلاد السوس وبالأخص في الجبال الواقعة على طول النيجر في إثيوبيا
العليا²

وقد كانت في سهوب الوسط قطعان من الأفيال ترعى في واحات الجنوب الطبيعية
حتى الغابات الشمالية تبعا للفصول والعشوب³، كانت تصطاد أثناء مبيتهم في الأدغال الكثيفة
حيث يقومون ببناء حظيرة بغرس الأوتاد المشكلة بالأغصان الغليظة تاركين فيها ممراً له
باب ملقى على الأرض وبمجرد دخول الفيل الحظيرة يجذبون الباب بحبل إلى الأعلى من
فوق شجرة فيصبح سجيناً أما في الهند و إثيوبيا يصطادون الفيلة بطريقة أخرى⁴، وكانت
الفيلة تصطاد في إفريقيا الشمالية وبالتحديد في أرض النوميديين حيث كانت قريبة من أرض

1- محمد الصغير غانم، عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 167.

2- مارمول كاربخال، ج 1، المرجع السابق، ص- ص 79-80.

3- شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 70.

4- مارمول كاربخال، ج 2، المرجع السابق، ص 79.

قرطاجة واستفادوا منها كثيرا خلال الحروب البونيقية وبمقارنة الفيلة الإفريقية بالهندية فإنها أصغر حجما وأقل قوة ولها أنياب أطول وأذان أعرض وضعت كالمروحة.¹

فوجود الفيل في إفريقيا الشمالية في الزمن القديم كدليل على تغير المناخ فالنصوص التي تشير إلى الفيلة في هذا الإقليم كثيرة وتعود لفترة من قرون كثيرة فحنون يذكر شيئا منها في حدود القرن الخامس قبل الميلاد، وكذلك هيرودوت في القرن ذاته، وتوجد غرب وادي ترتيون أي تونس وكذلك أرسطو يقول أن هناك فيلة في ناحية أعمدة هيرقليس كما في الهند، أما بوليب الذي يؤكد أن ليبيا مملوءة بالفيلة فلقد لعبت الفيلة دورا هاما في الحروب القرطاجية، فإن بوليب يذكر منها مائة وأربعين استعملت في سيسيليا خلال الحرب البونيقية، ولقد كان لحنون وهملكار مائة وثمانون فيلا تحت تصرفهم خلال حرب المرتزقة، كما كان لاسدروبال صهر هملكار مائتان في إسبانيا ولأسدروبال بن جيسكون مائة وأربعون في الجيش الذي قاده بالقرب من أوتيك في 204 قبل الميلاد ولحنبل ثمانون²، ونجح في جعل أكثر من ثلاثين فيلا يجتاز جبال الألب سنة 218 قبل الميلاد، ومن المؤكد أنها كانت سلاحا ناجحا، ولذلك بعد معركة زاما تحتم على قرطاجة عدم استخدامها والتوقف حتى عن اصطيد وأسر فيلة شمال إفريقيا³ وكانت هذه الفيلة محمية بقطع واقية، وكان يتدلى من عنقها جرس كانت دقاته تثيرها، وكانت تنتصب على قمة رأسها قنبرة⁴.

1- إصطيفان أكصيل، ج 1، المرجع السابق، ص 87.

2- نفسه، ص- ص 73 - 74 .

3- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 134.

4- إصطيفان أكصيل، ج 2، المرجع السابق، ص 271.

ويقودها سائس ويتبعها جنود يعملون على تهييجها بوخزها بأطراف الحراب وقرع الأجراس حتى تنقضى على صفوف العدو وتحطم مقدمته وتزرع الرعب فيه وتدوس جنده¹

ولكنها كانت تصاب بالذعر فتهاجم صفوف جيشها²

وفي المعارك كانت توضع الفيلة على خط طول القتال التي كانت تحميها ضد هجمات الجنود المسلحين تسليحا خفيفا ، أو على الأجنحة بطريقة ترعب أولا خيول الفرسان الذين كانوا يواجهونها وكان يقذف بها على المشاة الثقيلة لفض صفوفها وقلب ودفع الرجال الذين لم يكن باستطاعتهم تفاديهم ، وأحيانا تظل في الاحتياط للقضاء على العدو المرهق ، وبعد أن تتوج المعركة بالنصر كانت تطارد الفارين عبر السهل ، وتطلق على المخيمات فتقوم باقتلاع وتحطيم حضائرها وتزرع الرعب والهلع والفوضى في المكان³

وحتى يتفادى الرومان أخطار هجماتها اعتمدوا على تدبير قتالي مرن جدا بأن يفتحوا ممرات عريضة أمام الحيوانات⁴.

وخلاصة القول فإنه بقدر ما كانت هذه الفيلة نعمة على مستخدميها فإنها كثيرا ما تتحول لنقمة فتصبح عدوا مشتركا يخشاه الطرفين حيث تصاب بالذعر فتهاجم صفوف جيشها عندما تجرح أو تجفل كانت ترتد على أصحابها ، فقد كانت مساعدا مزعجا إذ كان لا بد من استعمال عوامات أو سفن مجهزة تجهيزا خاصا تحملها لتعبر البحر ، ونظرا لضخامة حجمها والجبال الوعرة التي لا يتخطاها الجيش إلا بصعوبة كبيرة ولقد جرب حنبعل ذلك في نهر الرون وفي جبال الألب⁵، ولذلك لم يكن استعمالها ممكنا إلا في الأراضي المنبسطة ولم تكن قيادتها سهلة⁶.

- 1- مادلين هورس ، المرجع السابق ، ص 80.
- 2- محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية، المرجع السابق ، ص 135.
- 3- إصطيفان أكصيل ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 271.
- 4- فرنسوا ديكره ، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق ، ص 37.
- 5- إصطيفان أكصيل، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 297.
- 6- فرنسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، المرجع السابق، ص 73.

الملحق رقم 19:



صورة توضح الفيلة القرطاجية في الحروب البونية

[httpsar .wikipeddia.org wiki.](https://ar.wikipedia.org/wiki)

الفصل الثالث: الصراع القرطاجي الروماني

المبحث الأول: علاقة قرطاجة بروما قبل الحروب البونية
المبحث الثاني: الحروب البونية
المبحث الثالث : نتائج الحروب البونية وسقوط قرطاج

الاتجار مع سردينيا وإفريقيا وتشيد مدن لهم فيها¹، ولا يمكنهم عقد أي صفقة دون حضور موثق، ويتمتع كل روماني يتوجه إلى المنطقة الخاضعة إلى السلطة القرطاجية بصقلية بنفس حقوق الآخرين، ويمنع أي قرطاجي من الاعتداء على المدن اللاتينية الخاضعة لروما ولا يمكنهم بناء أي حصن في سهل اللاتيوم، ومن خلال هذه المعاهدة نستنتج إحتكار قرطاجة للتجارة المتوسطية، من خلال إباحة دخول إقليم روما وأقاليم حلفائها اللاتين دون قيد أو شروط في حين حرم الرومان من نفس الحقوق في الأراضي القرطاجية باستثناء موانئ صقلية².

أما في المعاهدة الثانية سنة 348 ق.م سمحت روما لقرطاجة بإملاء المزيد من الشروط المتشددة. وما جاء فيها أنه لم يعد مباحا أمام التجار الرومان سوى ارتياد أسواق قرطاجة والجانب القرطاجي من صقلية، وقامت قرطاجة بتحويل غرب البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة قرطاجية³.

فحسب بنود هذه المعاهدة يحجر على الرومان القرصنة وتأسيس المدن على امتداد الساحل الإفريقي إلى حد مسينيا بإسبانيا، والمتاجرة في سردينيا وإفريقيا ما عدا قرطاجة، وتثبيت معاهدة استقلال قرطاجة عن الحكم المركزي في صور وسيطرتها على مجمل

1- أندري إيمار، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، مج2، المرجع السابق، ص45.
 2- عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية حتى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص88.
 3- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص320.

المستعمرات الفينيقية بهذه المنطقة باستثناء أوتيكا التي تتمتع بمكانة خاصة في الإمبراطورية القرطاجية¹.

فلا يمكن لهذه المدن استقبال التجار الرومان والتجارة معهم إلا بواسطة تجارها أو تجار قرطاجة وصور، نستنتج من هذه المعاهدة إقدام التناقض بين سيطرة قرطاجة على المنطقة الغربية للبحر المتوسط وتواصل علاقاتها بصور، فلم تحقق قرطاجة توسعها على حساب مصالح مدينتها الأم التي ضعفت نتيجة الحملات الأشورية والبابلية والفارسية، فلقد استمر التجار الصوريون في نشاطهم بقرب البحر المتوسط وكان التوسع القرطاجي متكاملًا ومتممًا للتوسع السوري ومتماشيا مع الوضع السياسي والاقتصادي لهذه المنطقة²، إذ كانت المعاهدات السابقة بين روما وقرطاجة ذات طابع تجاري ينص عن الصداقة ويهدف إلى تحييد كل طرف فيما يخص مصالح الطرف الآخر ورسم مناطق نفوذه³، إلا أن المعاهدة الثالثة سنة 306 ق.م والتي تميزت بطابعها السياسي العسكري إذ تعهدت بمقتضاها روما بعدم تجاوز مضيق مسينا، وفي المقابل تتمتع بحرية الحركة في شبه جزيرة إيطاليا في حين نصت المعاهدة الرابعة سنة 278 ق.م على التعاون العسكري بين الطرفين للتصدي لخطر برهوس الذي أعتبر عدوا مشتركا لهما في الإيطالي مع ايبير⁴.

حيث استطاعوا التخلص منه والتفرغ إلى مشاريعهم التوسعية في صقلية، فأدى زوال الخطر الذي كان يهدد الطرفين إلى تفرغهما إلى مشاريعهم التوسعية مما أدى إلى

1- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص56.

2- أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص56.

3- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص320.

4- عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، المرجع السابق، ص88.

اصطدامهما في حروب ضارية ، وكان لا بد من انتصار إحداهما وإزالة الأخرى كلياً من الوجود¹، لكن في عام 279 ق.م جرت مفاوضات بين روما و قرطاجة من خلال وفد قرطاجي ذهب إلى روما، ورغم عدم إبرام معاهدة بشأن خطر بيروس على الطرفين إلا أنه تم الوصول إلى ترتيبات تقوم بمقتضاها أي من الطرفين بتقديم العون إلى الطرف الآخر إذا ما تعرض لعدوان بيروس وهو ما يعني تعليقاً مؤقتاً لاتفاقية 306 ق.م ولكن في حرب بيروس مع قرطاجة في صقلية فإن قرطاجة لم تتلق عوناً من روما ولم تطلبه لأنها لم تشأ أن تتدخل روما في صقلية²، وكان الهدف في كل مرة هو تقييد نشاط روما التجاري في غربي البحر المتوسط والحد من مطامع قرطاجة في إيطاليا³، حيث كانت هذه الأخيرة تسعى جاهدة لحماية مكاسبها وتوسيع مسيئها وتعمل على تثبيت وجودها وتقوية مكانتها والتوسع في إتجاه الجنوب⁴.

1- علي عكاشة، شحادة الناظور وآخرون ، المرجع السابق، ص168.
 2- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص319.
 3- دونالد ددلي، المرجع السابق، ص61.
 4- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص89.

المبحث الثاني : الحروب البونيقية:

بالرغم من سلسلة المعاهدات التي عقدت بين قرطاج وروما بهدف توطيد العلاقة بينهما، إلا أنها لم تأتي بنتيجة والدليل على ذلك الحروب التي نشبت بينهما المعروفة باسم الحروب البونيقية فكانت أسبابها كالاتي:

بعد ضغط الطبقات الشعبية الرومانية على مجلس الشيوخ للتدخل في شؤون صقلية طمعا فيما يمكن أن يعود عليهم هذا التدخل بغنائم كثيرة كانت قرطاج تحرمهم منها¹، نتيجة لإضطراب الأحوال السياسية فيها ، فظهرت جماعة من المرتزقة² يعرفون باسم المامرتيين أصلهم من كامبانيا جنوب ايطاليا فتخلوا عن سيراكوزة وهاجموا مدينة مسينيا³، واستولوا عليها عام 284 ق.م واستأنفوا أعمال السلب والنهب⁴، و السيطرة على المضيق البحري الذي يفصل صقلية عن البر الإيطالي والذي دفع روما إلى السيطرة على مدينة ريجيوم في جزيرة البوي⁵.

بعد دخول روما ريجيوم، وإنهزام المامرتيين أمام هيرون سنة 269 ق.م واستتجد الآخرون بقرطاج التي وضعت حامية لها في ما سينيا لكن سرعان ما يئس المامرتيون من الوصاية البونيقية التي لا تسمح بالفوضى في الأراضي التي تحت وصايتها⁶، حيث

- 1- علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص169.
- 2- المرتزقة: " اسم يطلق على طبقة من المحاربين والمحترفين الذين يقدمون خدماتهم لمن يطلبها في نظير أجر معين ، دون اعتبارات خلقية أو قومية ، واستخدامهم في الحروب معروف منذ عهود قديمة، وبرز بصفة خاصة في ظل الإمبراطورية الرومانية " للمزيد ينظر إلى : يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، المرجع السابق، ص247.
- 3- مسينيا: " في الطرف الشمالي الشرقي في جزيرة صقلية" للمزيد ينظر إلى عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني، (د.ب.ط)،تج: حسان حلاق، دار النهضة العربية، (د.ب.ط)، لبنان، 2011، ص242.
- 4- نفسه، ص242.
- 5- علي عكاشة وآخرون ، المرجع السابق، ص169.
- 6- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص56.

طلبت المدينة المساعدة الرومانية ضد مدينة سيراكوزة الواقعة إلى جوارها ، فتدخلت روما إلى جانبها وأدى هذا إلى نزاع بين الطرفين في حروب طويلة¹، فالتقى الرومان والقرطاجيين في صقلية بعد أن هيات روما أسطولا من 130 سفينة وإغراق الأسطول القرطاجي سنة 260 ق.م، وفي سنة 241 ق.م خسر القرطاجيون المعركة في جزر الأجاتا 251 قم فتدخلت قرطاجة عن صقلية ودفعت تعويضا لروما².

بدأ الصراع الروماني القرطاجي كصراع تجاري ثم أخذ أبعاد عسكرية ، وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما إحتل الرومان جزيرة صقلية عام 264 ق.م واعتبر القرطاجيون هذا الغزو مساسا مباشرا بمصالحهم الإقتصادية والسياسية ، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب³ بين الرومان و القرطاجيين التي استمرت إلى عام 241 ق.م وفي الحروب البونية⁴ خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية حسم بعضها والبعض الآخر من غير نتائج حاسمة فالبرية للرومان والبحرية للقرطاجيين⁵، مرت هذه الحروب بثلاثة مراحل الأولى سنة 264 ق.م حتى سنة 241 ق.م⁶.

- 1- لطفي عبد الوهاب يحي، تاريخ اليونان والرومان، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص263.
- 2- سامي ريحانا، المرجع السابق، ص، ص252، 251.
- 3- الحرب:" وهي نقيض السلم، وتعني المقاتلة والمنازعة، وهي أحد ثوابت التاريخ ومن المسلم به أن الحرب في الوقت الراهن هي الشكل النهائي للمنافسة والانتخاب الطبقي في الجنس البشري، إذ قال هيرقليطس أن الحرب هي أبو كل شيء وهي الأصل الفعال للأفكار والمخترعات والمؤسسات والدول. " للمزيد ينظر إلى : ول واريل ديوراننت، دروس التاريخ، تر: علي شلش، دار سعاد الصباح، (د.ط)، القاهرة، 1999، ص155.
- 4- البونية : "نسبة إلى البونيقين POENI وهم الفينيقيون في لغة الرومان واللاتين، أطلقت على الحروب التي خاضتها قرطاجة ضد الرومان للحفاظ على مصالحها داخل البحر المتوسط، وتنقسم إلى ثلاثة حروب. " للمزيد ينظر إلى : نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية عبر العصور التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، (د.ط)، عمان، 2011، ص118.
- 5- فيان موفق النعيمي، ياسر عبد الجواد المشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الأدنى، (د.ط)، دار الفكر، عمان، 2013، ص209.
- 6- عاطف عيد، المرجع السابق، ص27.

حيث تشغل الحرب موقعا مركزيا في تاريخ إمبراطورية روما¹.

وقد اندلعت هذه الحرب عندما حاول القرطاجيون السيطرة على مسينيا MESSANA وقد صدتهم سيراكوزة ذات مرة²، والتي مرت بأربع مراحل كبرى، إكتفت روما في المرحلة الأولى بالقتال في صقلية لفرض الاعتراف بوجودها في مسينيا وأرسلت لذلك جيشا قوامه 40 ألف جندي³.

حيث أصبحت الدولتان وجها لوجه ، فبينهما كان القرطاجيون يحتلون ماسينا "MESSANA" كان الرومان موجودين في رجيوم "Regium"⁴، وسبب نشوب الحرب الحرب بينهم يرجع للمرتزقة المامرتيين الذين كانوا جندا ماجور ينفي القوات الإغريقية هيرون الثاني حاكم صقلية ، عندما أنهوا خدمتهم العسكرية ، كانوا متجهين إلى إيطاليا فاحتلوا ماسينيا وقاموا بقتل سكانها فنهض إليهم هيرون الثاني فاستنجدوا بقرطاجة ، فتدخل الأسطول القرطاجي المتواجد بالساحل⁵، فلم تكن قرطاجة ميالة في الواقع للدخول في الصراع مع روما ، وكانت واثقة من نفوذها وسيطرتها على البحار في حين كانت روما واثقة من قدرتها العسكرية وتفوق جيوشها البرية ، فلا هي قدرت احتلال مسينيا عنوة ولا حافظت على حلفها مع هيرون صاحب سرقوسة الذي استنجد بها عندما هاجمه ابيوسكلوديوس بغة⁶.

1- باتريك لورو، الإمبراطورية الرومانية، تر: جورج كتوره، (د.ط)، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2008، ص12.

2- دونالدردلي ، المرجع السابق، ص63.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص57.

4- عمار عمورة ، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، (د.ط)، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص26.

5- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، [د.ط]، ج1، تر: محمد مصطفى زياره، مكتبة النهضة المصرية، [د.م.ن]، [د.ت]، ص223.

6- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص80.

فأستولى القرطاجيون على مسينا وأرغموا المرتزقة على الرحيل ، فاستتجدوا بروما، التي نقضت معاهدة السلم مع قرطاجة وأعدت لهم جيشا كبيرا، وأدارت المعركة بينهم في ميليس "myles" 260 ق.م، ثم إيكونوموس "Economus" 256 ق.م كان النصر حليف الرومان، فتشجعت روما بهذه الإنتصارات وأعدت جيشا قوامه 40000 جنديا أرسلت به إلى إفريقيا، تحمله 330 سفينة، ولكن خابت كل جهود الرومان فلم يتم لها الإنتصار حيث وقع قائدها ريغولس وجنده بأيدي القرطاجيين وألحقوا بهم هزيمة نكراء سنة 255 ق م ، بعد ذلك أرسلت قرطاج سجينها ريغولس إلى روما وطلبت الصلح ولكن مجلس الشيوخ رفض ذلك¹، وكانت آخر مرحلة من مراحل الحرب هو القيام بحملة جديدة في غرب صقلية وحول شواطئها، واستمر القرطاجيون في الدفاع عما تبقى لهم من قواعد، وهي قاعدتي ليلوبايوم "lilybaeum" و دريبانا "Drepana" بقيادة قائد عظيم هو هاميلكار واستمر في الدفاع ما لبث أن عقد الصلح عام 241 وكانت القاعدتين في أيدي البونيقيين على شرط جلاء قرطاجة عن صقلية ودفع تعويضا هائلا²، ولم تنتهي هذه الحرب حتى تهددت قرطاجة ثورات جندها المأجور من النوميديين بقيادة ماثو والمرتزقة بقيادة سيبيديو الذي تقاعس عن دفع مرتباتهم³، واستغلت روما هذا وقدواتتها الفرصة لتزيد من إحكامها للأمر وضمت سردينيا إلى ممتلكاتها، فلم يكن أمام قرطاجة بعد أن انهزمت إلا أن تخضع لهذه الشروط في 238 ق.م⁴.

1- عمار عمورة ، ج1، المرجع السابق، ص26.

2- دونالدردلي ، المرجع السابق، ص64.

3- عمار عمورة ، ج1، المرجع السابق، ص26.

4- دونالدردلي ، المرجع السابق، ص65.

فاقتضت الشروط التي أمثلتها روما على قرطاجة بعد الحرب بأن تسلم قرطاجة صقلية وتقوم بدفع 3200 تالنت في مدى 10 سنوات، في حين تتخلى روما عن الجزء الشرقي من صقلية لهيرو وملك سيراكوزة، ولكن أن تقوم بشؤون الحكم في الجزء الباقي من الجزيرة على اعتبار أن تكون صقلية أولى الولايات التابعة لها وتم تنظيم ذلك رسمياً سنة 227 ق.م.¹

وحققت روما في هذه المرحلة السيادة البحرية في غرب إيطاليا وحول صقلية² عندما انتهت الحرب البونية الأولى في 241 ق م، أخرجت روما القرطاجيين من صقلية وسردينيا والجزر الإيولية، وكانت بذلك نهاية السيطرة القرطاجية في البحر المتوسط، ولكن البونيين احتفظوا بمراكزهم في اندونيسيا وإفريقيا³، ومن جانب روما فقد واجهت هي الأخرى مشكلات عويصة في نهاية هذه الحرب في التعامل مع ما كانت تملكه قرطاجة من مستعمرات في الجزء الغربي من الجزيرة، فبعض هذه المستعمرات يقطنها شعوب من أهالي صقلية وبعضهم مستوطنون قرطاجيون خاضعين لقرطاجة.⁴

1- وليام لانجر، ج1، المرجع السابق، ص223.

2- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998، ص94.

3- دونالد ددلي، المرجع السابق، ص66.

4- نفسه، ص66.

ملحق رقم 20:



خريطة توضح الحرب البونيقية الأولى.

ينظر إلى: محمد بشير شنييتي، المرجع السابق، ص 137

لم يعد بإمكان قرطاجة أمام المستجدات التي شهدتها الحوض الغربي للبحر المتوسط أن تعيش منغلقة على نفسها فهي بحاجة إلى مجال جغرافي واسع تمارس فيه نشاطها التجاري ، لذلك مباشرة بعد انهزامها أمام روما وفقدانها لأهم جزرها سعت إلى تعويض ما فقدته بتوسيع مناطق نفوذها في شبه جزيرة أيبيريا مسندة هذه المهمة إلى أحد أبرز قادتها المحنكين همكار برقة الذي لم يتقبل فكرة فقدان صقلية وسردينيا، واستطاع بفضل ذكائه وحنكته السياسية أن يبسط السيطرة القرطاجية على مناطق واسعة في إسبانيا وواصل من بعده صهره حصدربعل ثم ابن حنبعل¹.

حياة القائد حنبعل:

ولد حنبعل² في 247 ق.م في قرطاجة، وهو واحد من أكثر الأسر القوية في العالم القديم، والده من أعظم الجنرالات اسمه همكار المنتمي إلى أسرة آل برقة المعروفة بالثروة والنفوذ الكبير ، وإخوته هانو، ماغو، هسدر وبعل، له أختان هما : يساني بعل وصفوينزية، خلف أخاه هسدرو بعل في قيادة الجيش القرطاجي وكان عمره آنذاك 26 سنة، يعتبر هذا القائد عدو روما الذي أربع مجلس السناتو الروماني حيث كان هو وأباه من أخطر من تصدى لقتال روما من القواد العسكريين في التاريخ القديم³، ألقت إليه قرطاجة

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص93.

2- حنبعل: إسم مركب من كلمتين ، حن وبعل، ويعني اله الفينيقيين و القرطاجيين " للمزيد ينظر إلى: أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص49.

3- محمد بيومي، المغرب القديم، المرجع السابق، ص266.

مقاليد أمورها، فنازل أعداءها الرومانيين وقهرهم في الميادين وطاردهم في مختلف الأقطار بجيشه¹.

وقد كان رجل سياسة وقدم خدمات جليلة وحد من الحكم الأوليجاركي وأجرى إصلاحات دستورية وعالج شؤون المالية وشجع على التجارة والزراعة خلال فترة حكمه الوجيزة ، وجعل الناس يقبلون على إحياء الأراضي فتحسنت بذلك ميزانية الدولة وامتلات خزائنها حتى أنها عرضت على روما دفع أقساط الغرامة الحربية مرة واحدة عوض دفعها مدة أربعين عاما، بدأ حنبعل تدريبه العسكري مبكرا، كما تعلم أصول وفنون القيادة عند رحيله مع أبيه إلى إسبانيا ويقال أنه كانت له ثقافة قومية خاصة في شؤون قرطاجة وصور العروبة المشرقية وأصوله الحميرية²، كان أعرق الناس بنصب الكمائن ومخاتلة العدو بالخدع المحكمة وبالغ السرعة في التصوير والتبصر بالعواقب ينفذ خططه بجميع تفاصيلها وينجز مخططاته بجرأة وصمود³، وبامتلاكه زمام المبادرة بفرضه على العدو مكان وزمان المعركة ويكون هو صاحب الفعل لا رد الفعل فيضع عدوه دائما في خانة الدفاع بل في الكثير من الأحيان الدفاع المرتبك من هول المفاجئة⁴، وبالحديث عن صفاته التي جعلت منه شخصية فذة في العصور القديمة فقد كان خفيف الحركة، جريئا، متشدداً، كان يشبه برهوس في المجازفة الجنونية، فكانت له جسارة

1- حبيب جماتي، تحت سماء المغرب، تاريخ ما أهمله التاريخ، (د.ط)، الكتاب الماسي، (د.م.ن)، (د.بت)، ص19.
 2- شوقي خير الله، المرجع السابق، ص186 .
 3- أصطفيان أكصيل، ج3، المرجع السابق، ص127.
 4- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص362.

عديمة المثال على مواجهة الأخطار فكان دائم الثبات وانتباه مهما تجاسمت وكبرت الأعمال فهي لا تؤثر عليه لا جسميا ولا فكريا¹.

كان يأكل إلا ما يفي بالحاجة ، ونومه ويقظته فما كان منوطين بليل أو نهار فكان إذا انتهى من أشغاله في أية ساعة من الساعات جنح إلى الراحة ، ولم يكن يرتدي إلا لباس كبقية الجنود كان بذخه الوحيد منصرف إلى فرسه وسيفه، لكن مع هذه

المحاسن كانت له مساوئ تقابلها من قساوة ووحشية وغدر يفوق الغدر الفينيقي وتجرده عن الصدق والآداب وبعد عن الخوف من الآلهة ولا يحترم يمين أقسم عليه ولا يدين بدين²، ولعل من أعظم إنجازاته أنه عبر بجيشه جبال الألب ودخل إيطاليا وظل يحارب فيها زمن طويلا قدر بـ15 سنة حتى وصل إلى روما متحديا بذلك كل المصاعب³، وتمثلت خطته في الزحف برا عبر جبال البرانس وجنوب بلاد الغال عبر الألب ثم اجتياز جبال الألب والانقضاض سريعا على شمال إيطاليا ، حيث كان يأمل في الحصول على إمدادات كافية من المؤن والرجال ثم التقدم إلى أبوليا في الجنوب ليقطع بذلك خطوط المواصلات الرومانية ويضم إليه خلفاء روما الناقمين عليها ويتمكن من الاتصال بحرا بقرطاجة عن طريق إحدى الموانئ الإغريقية في الجنوب⁴، وبالنسبة للصعوبات التي واجهها حنبعل أنه تعذر عليه نقل قواته وأفياله بحرا وإن تيسر له ذلك فإنه سيلقى أعدائه مباشرة ، أما إذا غزا إيطاليا من الشمال فإنه كان سيلقى الغال والذين

1- أصطفيان أكصيل، ج3، المرجع السابق، ص126.

2- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص51-52.

3- حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص506.

4- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، (د.ط)، ج1، دار الفكر العربي، مصر 1959، ص118.

كانوا حاقدين على روما ولذلك اعتقد انه إذ أحرز نصرا سريعا في الشمال استطاع أن يضمهم إلى جانبه ليستردوا استقلالهم¹.

وبابتعاده عن الشمال سيتعذر عليه الاعتماد على الغال، كما أن روما قوية العزيمة وصلبة الإرادة إلى حد يمكنها من الصمود أمامه وتحويل الصراع إلى حرب استنزاف طويلة الأمد ، بالإضافة إلى سيادة روما البحرية ستمكنها من قطع اتصالاته بقرطاجة ومنع وصول الإمدادات إليه²، لكن بالرغم من هذه الصعوبات التي واجهته إلا أنه تمكن من تجاوزها، فاستخدم للوصول إلى هدفه وتحقيق انتصاراته عدة أفكار عسكرية منها أنه عمد لتدفئة رجاله وذلك بدهن أجسادهم بالزيت لتتكون طبقة عازلة تحول دون شلهم من البرد القارس أثناء حركتهم³.

كما يؤكد بوليب أنهم كانوا يغسلون جيادهم بالخمير المعتقد ويرجح أنه لفرك مفاصل الخيول أيام البرد⁴، إضافة إلى ذكائه وفطنته في معرفة الأحداث حيث كان يتموه بشعر مشعار ويتحول به، كما نظم جهاز مخابرات يفيد به بكل شيء عن العدو من بين حيله التي قام بها عندما أراد الجيش الروماني تطويق القرطاجيين لجأ إلى خدعته الشهيرة حين أطلق قطيع من الثيران ما يقرب 2000 ثور في جنح الليل وربط بقرونها حزما مشتعلة

1- نفسه، ص118.

2- نفسه، ص219.

3- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق ص366.

4- شوقي خير الله ، المرجع السابق ، ص208.

من الحطب ثم أطلقها وعند رؤيتها من قبل الرومانيين ظنوا أن الجيش القرطاجي يتحرك ليلاً فذهبوا يترصدونهم بينما كان حنبعل وجيشه يعبرون الطريق بسلام¹.

وبالتالي فإن هذا القائد القرطاجي تمكن من تحقيق انتصارات من خلال تخطيطاته المحكمة ويشهد لها التاريخ حتى يومنا هذا ، من خلال معاركه الشهيرة التي خاضها ، إلا أنه منى بهزيمة نكراء على يد عدوه سيبيون الإفريقي، ولجأ حنبعل إلى سوريا فاستقبله ملكها أنطيوخوس الذي أرسل جنده إلى بلاد الإغريق حيث تغلب عليهم الرومان في معركة ترموفيل 191 ق.م ومن 189 ق.م قضي على أنطيوخوس في مانيازيا و اكتفت روما بإنشاء محميات لها ، أما حنبعل فبعد محاولة الرومان لتسلمهم حنبعل من الملك أنطيوخوس آثر الموت على الاستسلام فشرب سما وقضى به نحبه في سنة 270².

بعد استلام حنبعل قيادة القوات القرطاجية بإسبانيا في عام 211 ق.م نظرا لاغتيال هسدروبعل من طرف أحد العبيد الكليتين ، فقرر هذا الأخير الانتقام لوطنه ولوالده من الرومان خاصة بعد كسبه ثقة جنوده فعمل على تصفية الحساب مع روما وكذا وفائه بوعد له لأبيه بأن يمضي حياته عدوا لهذه الأخيرة وألا يكون صديقا لها في يوم من الأيام³ ولتحقيق إنتقامه بعد الهزيمة المخزية التي ألحقها روما بأبيه خلال الحرب البونيقية الأولى التي أخذت منه صقلية ثم سردينيا وكورسيكا عام 238 ق.م ، إضافة للنجاح الذي حققته قرطاجة في اسبانيا كل هذه الأسباب الهجومية التي انتهجها حنبعل بعد أن كان زوج

1- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق ص373.

2- سامي ريحانا، المرجع السابق، ص254.

3- إبراهيم أيوب، ج1، المرجع السابق، ص126.

أخته متبعا لسياسة المهادنة والدبلوماسية فقام بخرق الإتفاقية عام 226 ق.م¹، التي عقدها سفراء الرومان مع هاسدروبل وفسخها من خلال شن ضربات متتالية ضد بعض القبائل الإسبانية التي لم تخضع بعد لسلطته بالرغم من تحالفه مع قبائل أخرى منها وتدعيم ذلك بزواجه من أميرة إسبانية من قشتالة فامتد نفوذه في اسبانيا عام 220 ق.م مما وراء نهر تاجوس من ذلك أنهم أقاموا إمبراطورية أمدتهم بموارد بشرية وثروات معدنية هائلة².

من جهة أخرى إستغل مجلس الشيوخ الروماني موت هاسدروبال عام 221 ق.م وأخذ تحت حمايته المدنية الفريكوإيبيرييه- ساغونته- الواقعة جنوب نهر الإيبرو التي كانت تابعة لقرطاجة ، فاتخذها هانيبال ذريعة لإعلان حربه من خلال التحرش بحلفاء الرومان خاصة منهم هذه الأخيرة التي أراد إسقاطها وضمها له فتوجه إليها وقام بدخولها بعد حصار دام 8 أشهر، وباع كل من بقي فيها حيا وأخذ جزء هام مما سلبه لوطنه سنة 219 ق.م³، بالرغم من أن المدينة طلبت المساعدة من حليفها روما غير أنها لم تتجدها لانشغالها بحملاتها⁴، مع القبائل الإيليرية⁵، فأثار هذا الأمر غضب روما فقامت بإرسال وفد في 132 ق.م لمجلس الشيوخ القرطاجي يطلب من خلاله تسليم حنبعل ومعاقبته لقيامه بأعمال عنف ، غير أن هذا الأخير رفض هذا الطلب، وفي هذه الأثناء كان هذا القائد يستعد لقيادة حملة برية على عدوته مستغلا فترة المفاوضات مدركا استحالة القيام بحملة بحرية نظرا لسيطرة الأساطيل الرومانية على البحر وأعد جيشين إضافيين لحماية اسبانيا

1- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق ص344.

2- المرجع نفسه، ص،ص،344،343.

3- ف. دياكوف، ج1، المرجع السابق ص498.

4- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق ص344.

5- الإلييرية: هي قبائل بدائية تقطن أقصى شمال من الساحل الغربي لبلاد اليونان إلى الشمال من مملكة أبروس على الشاطئ الشرقي من البحر الأدرياتيكي... للمزيد ينظر إلى : وولد ديوارنت، قصة الحضارة الإمبراطورية الرومانية ، تر محمد بدران ط3، مج4، منشورات جامعة الدول العربية د.م.ن، 1972، ص52.

والبر الإفريقي، كما اتصل بالغالبيين وتحالف معهم في هذا الوقت أعلنت روما مباشرة الحرب على عدوتها عام 218 ق.م وأخذت تستعد للنزول لإفريقيا وإلحاق الهزيمة بهذه الأخيرة¹.

فكانت مسألة ساخبتوم سبب مباشرا لاندلاع الحرب بين الطرفين²، وفي نفس العام تولى القائد الروماني كلوديوس قيادة الجمعيات الشعبية وجاء بقانون يمنع الشيوخ من مزاولة التجارة وامتلاك بواخر ضخمة تجارية لكن هذا القانون أثار ضجة ولم يوافق عليه في مجلس الشيوخ فلامينوس، وفي هذه المرحلة تغيرت النظم السياسية والاجتماعية القديمة لروما وظهر في مجلس الشيوخ طبقة جديدة تدعى قلعة النبلاء قامت بتحويل اهتمام الجماهير الشعبية من الشؤون الداخلية إلى القضايا الخارجية مما أدى بالدبلوماسية الرومانية لموافقتها على الحرب³.

1- علي عكاشة، شحاذة الناظور وآخرون، المرجع السابق، ص174.

2- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص126.

3- ف. دياكوف، ج1، المرجع السابق، ص498.



صورة للقائد القرطاجي حنبعل

ينظر إلى: محمد علي دبور، ج2، المرجع السابق، ص 155.

- بداية الحرب الثانية:

بعد احتلال مدينة ساجنتوم أدرك القائد حنبعل عدم سكوت روما عن ذلك ، فأعلنت الحرب على قرطاجة في 218 ق.م فقامت بإعداد خطة لإيقاف حنبعل من خلال إرسال جيشين إلى إفريقيا ليضرب الخصم ويشلا حركته في نقطتين حساستين ، فكانت مهمة بترولوس سمير و نيوسلونغوس حشد جيوش في أيلتين وإنزالها في إفريقيا مستهدفاً بذلك العاصمة البونية قرطاج أما كورنيلوس سكيبيو قاد حملة لهما جمة القوات القرطاجية في إسبانيا ولكن جميع الخطط باءت بالفشل نظرا لاتخاذ حنبعل التدابير اللازمة للحفاظ على أمن الأراضي البونية وبالتالي تحركه لإسبانيا¹، من هنا بدأ هذا الأخير في رسم خطة لضرب روما باستعداد لقيادة حملة برية تقضي بعبور جبال الألب بضربها في موقعها بإختياره مسلكا برية مخادعا بذلك الرومان لإدراكه استحالة القيام بحملة بحرية نظرا لسيطرة الأساطيل الرومانية على البحر².

وكانت له أسباب جعلته يسلك الطريق البري بدلا من البحري نظرا بعدد الجيش الذي كان معه وكذلك صعوبة نقلها في السفن كالفيلة.

خاض حنبعل ثلاث معارك كبيرة في إيطاليا وهي معركة تريبييا، ترازيمين، وكان، انتصر فيها انتصارا ساحقا على الرومان وكان مهيبا لحصار روما ودخولها ولكنه لم يكن يملك أدوات الحصار المناسبة، فقامت روما بتثبيت قوة حنبعل بحصارها للمدن البعيدة في إيطاليا مثل: سيراكوزا، كابوا ، تارنتوم، ثم قاد سكيبيو الإفريقي الجيش

1- محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص365.

2- علي عكاشة، شحادة الناظور وآخرون، المرجع السابق، ص174.

الروماني ليهزم هسدروبال أخ حنبعل الذي تركه في إسبانيا ليكون ظهيرا له ويرسل له الإمدادات بانتظام وذلك في معركتين متتاليتين قرطاجنة، ميتاروس وليقطع الإمدادات نهائيا على حنبعل¹.

وبعودة حنبعل إلى قرطاجنة بناء على طلب الأهالي نظرا لطول المدة التي قضاها في روما 15 سنة، لكن سكيبيو لم يقتنع بذلك فوجه الجيش الروماني نحو قرطاج وخاض مع جيش حنبعل المعركة عند منطقة زاما²، أما عن خطط الطرفين للمواجهة فقد قسم القائد الروماني جنده كما يلي: القلب مؤلف من ثلاثة خطوط من المشاة، رجال الليجيون من اليمين، فرسان إيطاليا وعلى اليسار، فرسان ماسينيسا وعددهم وصل إلى 22000 ألف جندي³، على عكس حنبعل، الذي وضع في مقدمة جيشه الفيلة التي كانت حوالي 80 فيلا ورائها ثلاثة صفوف من المشاة في أولها صف المستأجرين الأوربيين، والثاني المقاتلين الإفريقيين، أما الثالث الجنود الذين كانوا مع القائد بإيطاليا في جهة اليمين والفرسان البربر واليسار فرسان من البربر المعاونين⁴.

وكانت هذه المعركة التي مني فيها حنبعل بهزيمة واضحة فرّ على إثرها إلى الشرق. إذ تعاون أولا مع السلوقيين ضد الرومان من دون جدوى، ثم مع ملك ليديا ضد الرومان من دون جدوى فلم يجد مفرأ من الانتحار⁵، وفيما بعد إستسلم مجلس الشيوخ القرطاجي أمام معسكر سيببيون الذي قبل أخيرا التفاوض غير أن الشروط التي فرضها

1- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص54.
 2- محمد أبو المحاسن عصور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص95.
 3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص62.
 4- نفسه، ص62.
 5- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص55.

عليهم القائد الروماني وأتباعه كانت قاسية¹، ومما جاء فيها: " تتنازل قرطاجة عن ممتلكاتها ماعدا مدينة قرطاجة وإقليم طرابلس، تدفع قرطاجة غرامة مالية قدرها 10.000 تالنت في مدة 50 عاما، تسلم قرطاجة لروما جميع سفنها الحربية وتحتفظ إلا بـ 20 سفينة ، كما تلتزم قرطاجة بعدم خوض غمار أي حرب في إفريقية وخارجها دون موافقة روما²، وأن تعيد قرطاجة إلى الملك النوميدي ماسينيسا كل ما كان يخصه من ملك أجداده داخل الحدود التي لم يجر تحديدها بعد ذلك"³، كما أن هذه المعاهدة لم تفعل شيئا سوى أنها أقرت بالانتصارات العسكرية للرومان في اسبانيا وترشيش، في حين كان لقرطاجة حق المحافظة على كيائها، أما عدوتها فرغما عن كل تعهداتها كانت تشجع تمردات القبائل الإفريقية⁴، وما تجدر إليه الإشارة أن هذه المعركة تعد آخر مراحل الحرب البونية الثانية⁵.

استطاعت قرطاجة بعد هزيمتها العسكرية أن تبني نفسها من جديد وان تستعيد نشاطها البحري، ونشاطها الاقتصادي، وقد أدهشت سرعة نهوضها الرومان الذين حسدوها وخافوا أن تستعيد قوتها وتشكل خطرا عليهم من جديد ولذلك راقبوها مراقبة دقيقة وأغروا حليفهم ماسينيسا بالنيل منها والاستيلاء على أراضيها وممتلكاتها بحجة أن ذلك من أراضي أبيه، خاصة وان هذا الأخير كان يطمع في إنشاء دولة قوية وأن يجعل من قرطاجة تابعة له بعدما كانت مقيدة بشروط معاهدة 201 ق.م ، التي فرضت عليها عدم شن أية حرب لا ترضى عنها روما⁶.

1- ف.ديكوف، المرجع نفسه،ص503.

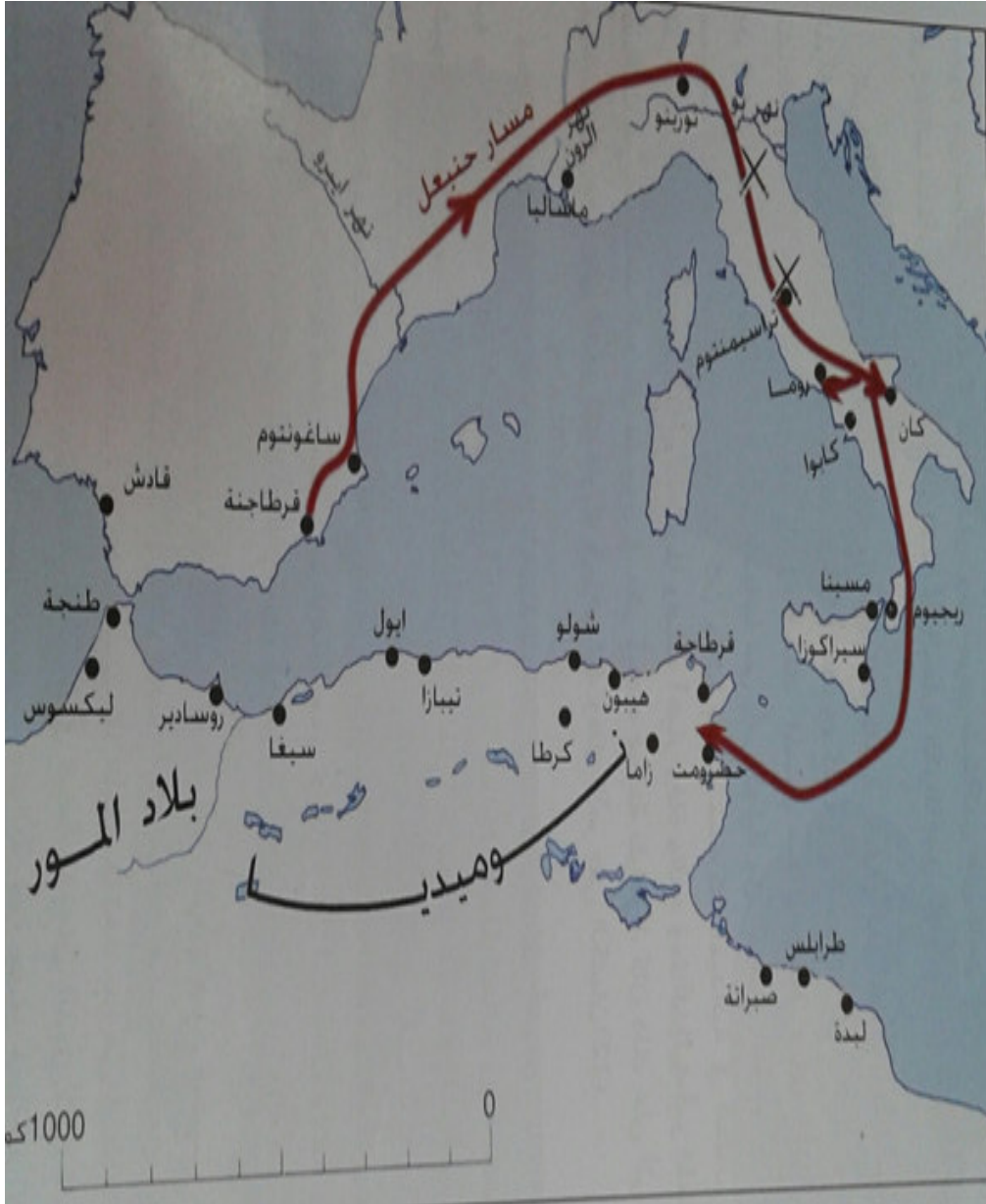
2- محمد لحبيب البشاري، المرجع السابق،ص94.

3- فرانسوا ديكرهيه، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، المرجع السابق،ص187.

4- جان مازيل، المرجع نفسه،ص191.

5- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، المرجع السابق،ص282.

6- علي عكاشة،شهادة الناظور وآخرون،المرجع السابق،ص180.



خريطة توضح مسار الجيش القرطاجي بقيادة حنبعل على إيطاليا.

ينظر إلى: محمد بشير شنياتي ، المرجع السابق ، ص 179.

ولقد جاءت الحرب البونية الثالثة استجابة للرغبة الملحة لرجال المال والتجار الرومان وعلى رأسهم كاتو الكبير الذي كان أحد أكبر المدافعين عن الفضيلة والتقاليد الرومانية، لكنه تغير فيما بعد في آخر أيام حياته لأنه حسب قول بلوتارغ أصبح يرغب في الكسب ومن هذا يتضح انه لم يكن يخشى على الدولة الرومانية من الخطر العسكري القرطاجي إنما كان يخشى على مصالحه ومصالح أنصاره المالية من جهة أخرى، وإلى جانب هذه الأسباب التي دفعت روما لتدمير قرطاجة هو خوفها من أن يستغل حليفها ماسينيسا درجة الضعف التي أصبحت عليها قرطاجة ليستولي عليها واتخاذها عاصمة لدولته¹.

هذا ما دفع بروما لاحتلال قرطاجة، وأخذت تعد في الجيوش فجهزت جيشا كبيرا يضم أكثر من 80 ألف من المشاة ، و4000 من الفرسان وأكثر من 150 سفينة حربية منها 50 سفينة خماسية . تقدمت هذه القوات الهائلة نحو عتيقة بإفريقيا (تونس الحالية) وأولت قيادته إلى القائد سيبليون الإميليو إستخدم القرطاجيون بذكاء وشجاعة كل الوسائل المتوفرة لديهم ليدافعوا ويبعدوا الحصار عن مدينتهم فأنشأوا أسطولا بأثاث بيوتهم وصهروا الحلي وصنعوا منها سيوف وصنعوا من شعر النساء حبالا للسفن، وبنوا أسطولهم في سرية تامة ونجحوا في الخروج من المرفأ الداخلي خروجا مفاجئا عبر منفذ خفي ولكن أميرال الأسطول كانت تنقصه الجرأة والتجربة فضيع الفرصة فدبت المصائب في البلاد خاصة المجاعة ولكنها بقيت تقاوم ببساطة مما سببت هزيمة لسبيون عدة

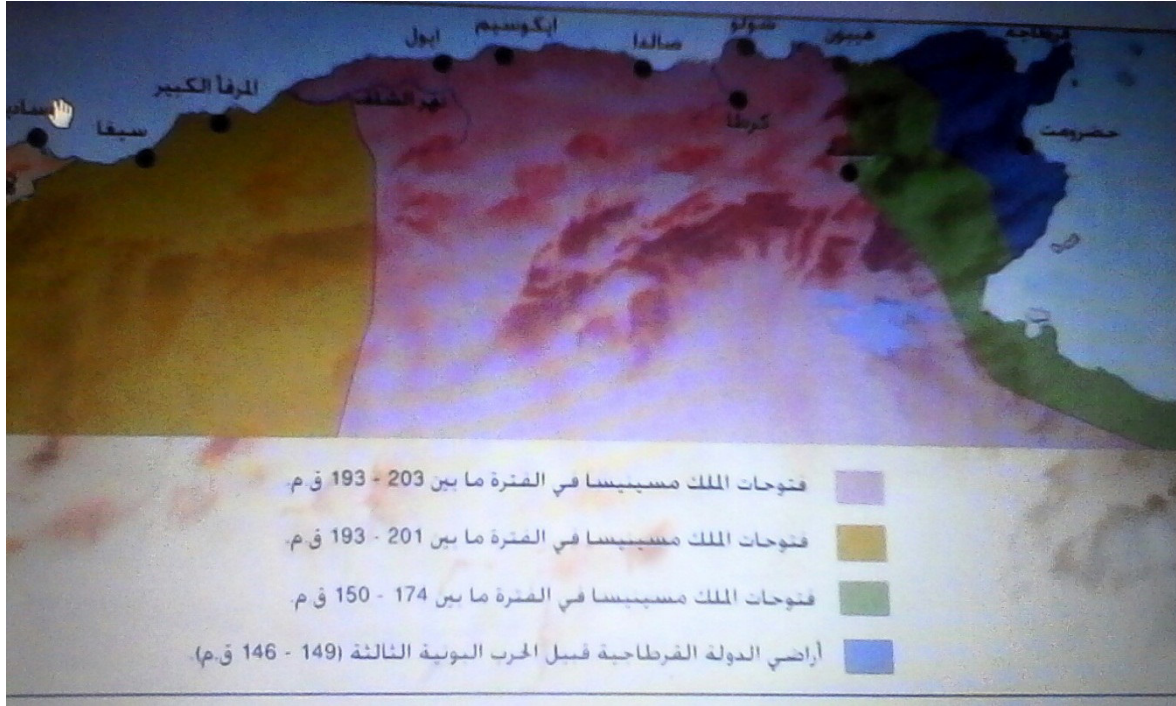
1- محمد لحبيب البشاري، المرجع السابق، ص100.

مرات¹، وأعطت جهود القرطاجيين في العمل المتواصل ليلاً ونهاراً وتحويل جميع المحال والمصانع وكل معبد إلى مصنع لإنتاج الأسلحة ولوازم الحرب ، وهذا ما أثار إعجاب الرومان بفضل الجهد الذي بذلته قرطاجة وآثروا أن يموتوا محاربين على أن يستسلموا لذلك لم تكن هذه الحرب من الحروب البونيقية سهلة ، بل كانت عنيفة استغرقت أربعة أعوام².

حتى قيل أن نسائهم نزعت شعورهن الطويلة وضعن منها حبالات للقوس ودافع القرطاجيون بذلك عن مدينتهم دفاع الأبطال حتى ذهل الرومان³.

وكانت بذلك هذه الحرب أسرع من سابقتها حيث حاصرها جنود روما طوال ثلاث سنوات ونجحوا في تدمير قرطاجة تدميراً شاملاً، ذبحوا معظم المدنيين وباعوا الآخرين كعبيد وحرقوا المدينة ودمروا جدرانها وحرثوا الأرض بالملح فانتهدت شهرة قرطاجة وثبتت إمبراطورية روما⁴، وأدى هذا الانتصار الذي أحرزته روما إلى أن أصبحت سواحل إسبانيا على البحر المتوسط وسواحل المغرب العربي تحت السيطرة الرومانية⁵.

-
- 1- إبراهيم العيد بشي، مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم،(د.ط)، منشورات زاد الطالب، الجزائر، 2001، ص137.
 - 2- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص136.
 - 3- نجيب متري، المرجع السابق، ص51.
 - 4- طارق مراد، موسوعة القارات الجغرافية التاريخية (إفريقيا)،(د.ط)، مج1، دار الراتب الجامعية، لبنان، 2008، ص44.
 - 5- نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص118.



خريطة سياسية لبلاد المغرب في فترة ما بين الحربين البونيقية الثانية والثالثة.

ينظر إلى: محمد بشير شنياتي، المرجع السابق، ص 185.

المبحث الثالث: نتائج الحروب البونيقية وسقوط قرطاج:

كانت الحملة الأولى ما بين 264-241 ق.م التي انتهت بتسليم قرطاجة صقلية لروما ودفع 3200 تالنت على مدى 10 سنوات¹، في حين تتخلى روما عن الجزء الشرقي من صقلية لهيرو ملك سيراكوزا، وتقوم بشؤون الحكم من الجزء الباقي من الجزيرة على اعتبار صقلية أولى الولايات التابعة لها وتم تنظيم ذلك رسمياً سنة 227 ق.م²، وفي هذه المرحلة حققت روما السيادة البحرية في غرب إيطاليا وحول صقلية³، وبانتهاء هذه الحرب أخرجت روما القرطاجيين من صقلية وسردينيا وبذلك تكون نهاية السيطرة القرطاجية في البحر المتوسط⁴.

أما في الحرب البونية الثانية فيما بين 219-202 ق.م فقد خسرت قرطاجة جميع مستعمراتها في إسبانيا لرغبتها في استرجاع ما سلبته منها روما⁵، واستولت روما بذلك على الممتلكات القرطاجية في إسبانيا حتى تتمكن من حماية نفسها من أي هجوم محتمل على إيطاليا من القواعد القرطاجية في إسبانيا كما حدث في بداية المرحلة الثانية التي انتهت بمعركة زاما⁶.

ولم يكتفي الرومان بالاستيلاء على القواعد القرطاجية في إسبانيا بل أرادوا تأمينها من الجانبين الشرقي والغربي لإسبانيا، فحاضوا حربين طويلتين وانتصروا في النهاية وسيطر الرومان على كل شبه جزيرة ليبيريا، واستطاعوا وضع أقدامهم في غالة التي طلبت المساعدة ضد هجمات القبائل الغالية الواقعة شمالها، وأحرزت روما انتصارات على القسم الشرقي للمنطقة فأصبحت ولاية رومانية⁷.

1- محمد عبد الرحمان الجليلي، ج1، المرجع السابق، ص93.

2- وليام لانجر، ج1، المرجع السابق، ص225.

3- محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص94.

4- جان مازيل، المرجع السابق، ص189.

5- محمد عبد الرحمان الجليلي، ج1، المرجع السابق، ص93.

6- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص137.

7- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص138.

أما الثالثة التي كانت فيما بين 149ق- 146ق.م والتي كانت من الرومان خشية انتشار نفوذ الملك البربري ماسينيسا وحب بالاستئثار بهذا القطب والقضاء على دولة الفينيقيين وتخريب قرطاج¹، فبعد تخريبها عمد الرومان إلى زرع أرضها بالملح حتى لا تعود تبين شيئاً وأقطعوا أراضيها للفلاحين الذين عملوا في جيشهم، وباعوا القسم الآخر إلى التجار المالكيين وجعلوا القسم الباقي ولاية دعيت إفريقيا فأخضعوها لحاكم أوتيك وسيطروا بذلك على كامل مناطق المغرب ، ولم يكتفوا بذلك وتقدموا وسيطروا على كامل مساحة تونس الحالية²، وعليه فإن تدمير قرطاج جاء إستجابة لدعاء كاتو الذي صرخ في مجلس الشيوخ يجب تدمير قرطاج وذلك عند رفضها الخضوع لتهديدات روما المذلة³.

وظل القرطاجيون أحراراً في ممارسة طقوسهم الدينية وإدارة شؤونهم بطريقتهم الخصوصية⁴.

وعليه أدت هذه الانتصارات التي أحرزتها روما إلى أن أصبحت سواحل إسبانيا على البحر المتوسط وسواحل المغرب العربي تحت السيطرة الرومانية⁵.

سقوط قرطاج

بعد هزيمة قرطاج في الحرب البونيقية الثانية بعد معركة زاما ، توجهت أنظار روما نحو حلفاء حنبعل في بلاد الغال فقامت بإخضاعهم نهائياً ، واحتفظت بفتوحاتها في إسبانيا التي كانت سابقاً للبركيين⁶، واضطرت قرطاج أن تدفع بانتظام أقساط التعويض التي فرضتها معاهدة الاستسلام سنة 201 ق م⁷، وأجبرت بذلك أن تكون حليفة لعدوتها السابقة بصفة رسمية ، وأصبحت تساعد في منافساتها القديمة ضد أنطخيوس و بيرصي، وأرسلت لمساعدتها كميات كبيرة من القمح والشعير لإطعام الجيوش المقاتلة

1- محمد عبد الرحمان الجليلي، ج1، المرجع السابق، ص93.

2- عاطف عيد، المرجع السابق، ص36.

3- سامي ربحانا، المرجع السابق، ص254.

4- عاطف عيد، المرجع السابق، ص36.

5- نجاه سليم محمود محاسبي، المرجع السابق، ص118.

6- إصطيفان أكصيل، ج3، المرجع السابق، ص247، 248.

7- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص63.

أو للعاصمة الإيطالية ، ووضعت ستة قوادس من التي تركت لها بمقتضى المعاهدة السابقة في خدمة روما ضد عدوها أنطوخيوس¹.

وبذلك استطاعت روما كسر هيبة قرطاجة وقائدها العظيم حنبعل، وانطلاقاً من هذا فرضت هيمنتها على منطقة المتوسط الغربية، بعد ذلك استطاعت قرطاجة بالتدريج النهوض من جديد باستعادة نشاطها البحري والاقتصادي مما أثار دهشة الرومان وتخوفهم من استعادة مكانتها مما اضطرهم لوضعها تحت المراقبة فتحالفوا مع ماسينيسا بإغرائه للاستيلاء على أراضيها بحجة أنها من أراضي أبيه ، حيث كان هذا الأخير في نفسه طامعاً بجعل قرطاجة تابعة له ، وذلك لأن قرطاجة كانت مقيدة بشروط المعاهدة السابقة فإنها لا تستطيع الرد على هجمات ماسينيسا².

يرجع المؤرخون أسباب هذا الانهزام إلى انقسام الحكومة إلى حزبين، حزب الرأسماليين الذين يعملون للسلم ابتغاء الثروة وجمع المال وحزب المحاربين ، فذهبت الدولة ضحية الخلاف والكل راجع إلى المنافسة والالتزام وحب الاستئثار ، أما أمنية الرومان فهي السيطرة والاستعمار³، وقدرة القادة الرومان على مواجهة المصاعب بهدوء ورباطة جأش وبقاء معظم حلفائها اللاتين إلى جانبها في الأزمات ، ومن أسباب انهزام قرطاجة عدم وصول الإمدادات والمساعدات إلى قوات حنبعل⁴، إلى جانب هذا تشير التطورات التي شهدتها قرطاجة في مجال تسيير أمورها ، حيث عرفت ما سماه بعض المؤرخين "الديمقراطية" التي تمخض عنها مساهمة الشعب في اتخاذ القرارات الحاسمة ، فرأت الطبقة الأرستقراطية في روما خطراً على مستقبلها السياسي إذا ما تسربت هذه الأفكار في الوسط الروماني فوجب تدمير قرطاجة قبل نشر أفكارها خارج حدودها⁵.

¹ - إصطيفان أكصيل، ج3، المرجع السابق، ص 248.

² - علي عكاشة، شحادة الناضور وآخرون ، المرجع السابق، ص 180.

³ - محمد عبد الرحمان الجيلالي، ج1، المرجع السابق، ص 93.

⁴ - فيان، ياسر، المرجع السابق، ص 210.

⁵ - محمد لحبيب البشاري ، المرجع السابق ، ص 101.

الخاتمة

وفي الأخير يمكننا أن نستنتج من خلال دراستنا للتاريخ العسكري القرطاجي ما يلي:

❖ لم يهاجم الفينيقيون سواحل المغاربة القديمة ، أو أخذها والسيطرة عليها بالقوة ، بل نظروا إلى المنطقة على أنها توفر لهم معطيات استراحة وحلقة ربط مع المغاربة القدماء ، إضافة إلى توفر المواد الخام فيها ،فأنشأوا مراكز لهم لم تكن أكثر من أسواق تجارية .

❖ إن نشاط الفينيقيين الاقتصادي حده البحر بالدرجة الأولى ، فتطور حركة التجارة والملاحة سمح لهم بالتوسع في البحر المتوسط ، وهذا ما أدى إلى إقامة مراكز تجارية ومستوطنات في مختلف سواحله وجزره ، وتمكنوا من الهيمنة على العالم القديم اقتصاديا وحضاريا لفترة زمنية امتدت عدة قرون .

❖ أتقن الفينيقيون كل ما يتعلق بالبحر من صيد وملاحة وصناعة السفن التجارية و الحربية ، وبرعوا في بناء المرافئ ، فلم يكونوا تجارا فقط بل برعوا بالصناعة كذلك خاصة صباغة الأرجوان وصناعة الزجاج .

❖ حافظت قرطاج كأهم المراكز الفينيقية في البحر المتوسط فيما بعد على ما خلفه أسلافهم الفينيقيين من أسواق تجارية .

❖ امتازت قرطاج بموقعها الاستراتيجي الذي أهلها للعب دور مهم في الميدانين السياسي والاقتصادي ، فشكلت همزة وصل بين القارات الثلاث : أوربا،آسيا، وإفريقيا وبذلك كانت ملتقى ثقافيا لسكان الحوض المتوسط فكانت بذلك أكبر قوة بحرية في المنطقة حيث ورثت بحرية صور ، فلاقت بذلك شهرة ولا يعود الفضل في

ذلك لقوة مراكبها فحسب ، بل ولخبرة بحارتها في فنون الملاحة فاستحقت لقب "إمبراطورية البحر " عن جدارة من خلال التحكم في التجارة والملاحة على حد سواء.

❖ فضلا عن القوة البحرية ، عرفت قرطاج وجود أسر عريقة ذات سلطة ونفوذ ، كان منهم قواد عسكريين قاموا بانتصارات حافلة مثل أسرة ماغون وآل برقة وحروبهم مع الرومان .

❖ كما اعتمدت قرطاج في حروبها مع الرومان على أسلحة ومعدات حربية كالخوذة والسيف والرمح والحربة والقوس والسهم والعربات الحربية والمنجنيق ... والتي ساعدتهم في حالتها الدفاع والهجوم ، رغم ثقلها وصعوبة نقلها بالإضافة إلى استخدامها للفيل الذي يعد أهم سلاح في حرب حنبعل نظرا لقوتها وصمودها وهذا ما ساعده في إحراز العديد من الانتصارات .

❖ ولقد اتسمت علاقات قرطاج مع مختلف الدول الأخرى بطابع سلمي حيث كان الهدف من توسعاتها تجاريا محضا فكسبت العديد من المناطق وضمتهما إليها ، لكن ظهور روما واصطدامها بالقوة القرطاجية بعد توسعاتها خارج إيطاليا والسيطرة على صقلية والتي كانت مسرح الحرب البونيقية الأولى ، وتزايد أطماع الرومان خارج هذه المنطقة ، وهو ما أدى إلى الصراع القرطاجي الروماني ودخولهما في مرحلة ثانية من الحرب والتي خرجت منها روما منتصرة بعد جهود قرطاج في المرحلة الأولى من هذه الحرب ، بفضل أقوى وأمهر القادة القرطاجيين كاهملكار ، صدر بعل

، وحنبل الذي يعد من أبرزهم كشخصية عبقرية في هذه الحرب والذي سار على خطى أبيه وفق فكرة "نقل الحرب إلى أرض العدو" فاجتاز جبال الألب مع مجموعة من القبلة مفاجئاً بذلك الرومان.

❖ رغم الانتصارات التي حققها هذا القائد العظيم إلا أنه لم يستطع إكمال مهمته في القضاء وكسر شوكة الرومان بسبب الصعوبات والمشاكل التي واجهته في سلسلة معاركه حتى وصل أسوار الرومان لتأخر وصول الإمدادات إليه وكذلك التمردات التي قام بها المرتزقة لعدم دفع مرتباتهم فتركبية الجيش إذا كانت سببا في ضعف القوات القرطاجية .

❖ في المرحلة الثالثة والأخيرة من الحرب البونيقية التي دامت أربعة أعوام هدمت خلالها روما مدينة قرطاج وزرعت أرضها ملحا وقامت بعمليات حرق ونهب وتخريب وعليه تمكنت من تحويل قرطاج إلى ولاية رومانية في عام 146 قبل الميلاد.

وفي الأخير لم يكن تدمير قرطاج مجرد عملية عسكرية فقط ،بل تحطيم قوة معادية وإزاحتها عن طريقها واحتلال مكانتها بالسيطرة على ممتلكاتها في إسبانيا ، واستسلام المنطقة بأكملها بما فيها نوميديا حليفة روما وموريتانيا في جهة الغرب رغم بعدها عن المنطقة ، فههدف الرومان كان السيطرة على أملاك الدولة وإنهاء وجودها بالقوة وفرض سيطرتها.

قائمة المصادر والمراجع

11. البركي مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي من القرن 6 حتى منتصف القرن 3 ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، (د.م.ن)، 2008.
12. الجنابي قيس حاتم هاني، الشرق الأدنى القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
13. الحجازي عبد الفتاح، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية حتى عصر الامبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007.
14. السعدني محمود ابراهيم، حضارة الرومان، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998.
15. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصر ما قبل التاريخ، تع: محمد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس 1993.
16. الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس الغرب، 1948.
17. الماجدي خزعل، المعتقدات الأمورية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
18. الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
19. المدني أحمد توفيق، قرطاج في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
20. الميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية، (د. ط)، مركز الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2001.
21. الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، (د. ط) دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
22. الناظوري رشيد، المغرب الكبير، ج1، (د. ط)، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
23. النعيمي فيان موفق، المشهداني ياسر عبد الجواد، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الأدنى، دار الفكر، عمان، 2013.

24. أ.ها مارتن جون، تاريخ العالم، مج2، (د. ط)، تر: وزارة المعارف المصرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
25. إيمار أندري، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، مج2، ط2، تر: فريد. داغر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986.
26. أيوب إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، (د. ط)، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
27. برنهدت كارلهائنز، لبنان القديم، (د. ط)، تر: ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 1999.
28. بشاري محمد الحبيب، روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146 ق.م - 285 ق.م، (د. ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
29. بشي إبراهيم العيد، مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم، (د. ط)، منشورات زاد الطالب، الجزائر، 2001.
30. بن مسعود محمد، تاريخ ليبيا العام، من القرون الأولى إلى العصر الحاضر، ج1، (د. ط)، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس الغرب، 1948.
31. بورونية محمد الطاهر الشاذلي، قرطاجة البونية، تاريخ وحضارة، (د. ط)، مركز النشر الجامعي، (د. م. ن)، 1999.
32. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. م. ن)، (د. د. ن)، (د.ت).
33. بولس جواد، ليبيا والبلدان المجاورة، ط2، مؤسسة أبردان وشركاته، لبنان، 1973.
34. بولم دنيس، الحضارات الافريقية، (د. ط)، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1991.
35. جماتي حبيب، تحت سماء المغرب، تاريخ ما أهمله التاريخ، (د. ط)، الكتاب الماسي، (د. م. ن)، (د.ت).
36. حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، (د. ط)، تر: جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

37. حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري ،(د. ط) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1992.
38. خير الله شوقي ،قرطاجة العروبة الألى في المغرب ،(د. ط) ، الدراسات العلمية والمركز العلمي ،(د. م. ن) ،1992.
39. داوود أحمد، تاريخ سوريا الحضاري ،ج2، (د. ط)، دار الشرق للطباعة،دمشق،2004.
40. دبوز محمد علي ،تاريخ المغرب الكبير ،ج1، (د. ط) ،مؤسسة تاوالت الثقافية، (د. م. ن)،2010.
41. دبوز محمد علي ،تاريخ المغرب الكبير ،ج2، (د. ط) ،مؤسسة تاوالت الثقافية ، (د. م. ن) ، 2010.
42. دلي دونالدرد ، حضارة روما ،(د. ط) تر: يواكيم الذهبي ،فاروق فريد ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1962.
43. دياكوف. ف، الحضارات القديمة ، ج2 ، (د. ط) ، تر: نسيم يواكيم اليازجي ، دار علاء الدين دمشق ،2000.
44. ديكرية فرنسوا ،قرطاجة ،أو امبراطورية البحر ،(د. ط) ، تر: عز الدين أحمد عزو،تح: عبد الله الحلو ،الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،1996.
45. ديكرية فرنسوا ،قرطاجة الحضارة والتاريخ ،(د. ط) تر: يوسف شلب الشام ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،1994 .
46. ديورانول واريل ،دروس التاريخ ،(د. ط) ،تر: علي شلش ،دار سعاد الصباح ،القاهرة ،1999.
47. رفعت محمد ،تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، (د. ط) ،مكتبة العلوم السياسية ،دار المعارف ،مصر ،1959.
48. ريحانا سامي ، تاريخ الحضارات ،شعوب الشرق الأدنى القديم ،(د. ط) ،(د. د. ن) ،(د. م. ن). (د. ت) .
49. زايد عبد الحميد ،الشرق الخالد ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1966.

50. سباتينوموسكاتي ، الحضارة الفينيقية ، تر : نهاد خياط ، دار العربي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1988.
51. سنيوبوس المسيو شارل ، تاريخ الحضارة ، تع : محمد كرد علي ، إدارة مطبعة القاهرة ، القاهرة ، (د.ت.).
52. شنيطي محمد بشير ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2013.
53. عبد الغني محمد السيد ، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م ، ج 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2009.
54. عصفور محمد أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، (د.ط.) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987.
55. عصفور محمد أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.
56. عكاشة علي ، الناضوري شحادة ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، (د.م.ن) ، 1991.
57. علي أحمد إسماعيل ، تاريخ بلاد الشام ، ط3 ، دار دمشق ، دمشق ، 1994.
58. علي عبد اللطيف أحمد ، التاريخ الروماني ، تر: حسان حلاق ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2001.
59. عمورة عمار ، دادوة نبيل ، الجزائر بوابة التاريخ ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.
60. عياد محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ج 1 ، (د.د.ن) ، دمشق ، 1969.
61. عيد عاطف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، تونس ، الجزائر ، القسم 1 ، (د.د.ن) ، بيروت ، 1999.
62. غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982.
63. غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003.

64. غانم محمد الصغير ، المعالم الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم ، الامتزاز الحضاري الفينيقي الليبونوميدي في بلاد المغرب القديم ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر، 2011.
65. غانم محمد الصغير ، سلاطينية عبد المالك و آخرون ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر ، 2006.
66. غلاب محمد السيد ، الساحل الفينيقي ظهير ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1959.
67. غوتيه.أ.بف ، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني ، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010.
68. طراد نجيب ابراهيم ، تاريخ الرومان ، تر : محمد زينهم غرب ، مكتبة ومطبعة الغد ، (د.م.ن) ، 1997.
69. فخري أحمد ، مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1960.
70. فخري أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963.
71. فرح نعيم ، موجز تاريخ الشرق القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، القسم 2، دار الفكر ، (د.م.ن) ، (د.ت)
72. فرحاتي فتيحة ، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني ، منشورات إبيك ، (د.م.ن) ، 2007.
73. فنزف.م.دستو ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعية والاقتصادي ، ج1، تر: زكي علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ت).
74. كامبس قابريال ، في اصول بلاد البربر ، ماسينييسا أو بدايات التاريخ ، تح: العربي عقون ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، (د.ت)
75. كزبخال لمارمول ، إفريقيا، ج3، تر: محمد حجي ، زينبرو محمد آخرون ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، 1989.
76. كونتينيو جورج ، الحضارة الفينيقية ، تر : محمد الهادي شعيرة ، مر : طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997.

77. لوروبابريك ، الامبراطورية الرومانية ، تر: جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، 2008.
78. مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر: ربا الخش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998.
79. متري نجيب ، ملخص التاريخ القديم ، مطبعة المعارف ، مصر ، (د.ت.).
80. محمد الأمين محمد ، الرحمانى محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، (د.م.ن.) ، (د.ت.).
81. ملهم نبيل ، تاريخ الحضارات القديم ، دار الإعصار العلمي ، عمان ، 2015.
82. مهران محمد بيومي ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت.).
83. مهران محمد بيومي ، مصر والشرق الأدنى القديم ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.
84. محمد بيومي مهران ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997.
85. مونتييسكيو ، تأملات في تاريخ الرومان ، أسباب النهوض والانحطاط ، تر: عبد الله العروي ، المغرب الثقافي العربي ، المغرب ، 2011.
86. هورس مادلين ، تاريخ قرطاج ، تر: إبراهيم بالش ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1981.
87. ورت. أ. ب. ، تشارلز ، الإمبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبده جرجس ، هيئة الكتاب ، (د.م.ن.) ، (د.ت.).
88. ولسون جون ، الحضارة المصرية ، تر ، أحمد فخري ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951.
89. ويدنر رونالد ، تاريخ إفريقيا ، جنوب الصحراء ، تر: راشد البراوي ، مكتبة الوعي العربي ، 2001.

1. السعيد قعر المثرد ، الزراعة في بلاد المغرب ، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة 146ق.م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،إشراف:محمد الصغير غانم ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007-2008.
2. بن مبارك نسيم ، الصناعة في نوميديا ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،إشراف: بن لحرش عبد العزيز ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010.
3. حداد سهام ،سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : محمد الصغير غانم ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008-2009.
4. راهم نور الدين ،التجارة عند الفينيقيين (1200- 814ق.م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،إشراف : الطاهر ذراع ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
5. غانم محمد الصغير ،المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميديية ، رسالة دكتوراة مقدمة في معهد العلوم الاجتماعية،إشراف :محمد حسين فنطر ، قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،قسنطينة ،1996.

المجلات:

1. إبراهيم خليل علاف ،السفن والمراكب في الخليج العربي ،قصة كفاح مجيدة ،مجلة كان التاريخية ،ج4،العدد4 ،جوان 2009.
2. الذويب محمد سليمان بن عبد الرحمان ،الاجاريتيون والفينيقيون ، سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ،العدد 17، قسم الآثار والمتاحف ،الرياض ،2004.
3. عقون محمد العربي ،من تداعيات الحرب البونية الاولى على قرطاج ،ثورة الجند المأجور(241-237ق.م) ، مجلة العلوم الانسانية ،العدد 21، قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة ، جوان 2004.

الموسوعات:

1. حماد حسين فهد ،موسوعة الآثار التاريخية :حضارات ، مدن ، شعوب ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،2003.ذ
2. ديورانت ول ، قصة الحضارة ،الامبراطورية الرومانية ،ط3، تر: محمد بدران ،مج4،منشورات جامعة الدول العربية ،(د.م.ن)،1972.
3. الغزلاني محمد سعد ،أبو نصرى جميل وآخرون ،الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية :آلات الحروب وتطور الأسلحة ،مج2، تح: محمد عبد الرحيم ،دار راتب الجامعية ، د.م.ن)،(د.ت) .

4. لانجر وليام ، موسوعة تاريخ العالم (د .ط)، ج1، تر: ريادة، مكتبة النهضة المصرية، (د. م ، ن) ، (د. ت) .
5. مارفيورتر ،موسوعة مختصر التاريخ القديم ،(د. ط) ،مكتبة مدولي ،القاهرة ،1991.
6. مراد طارق ،موسوعة القارات الجغرافية التاريخية ،(افريقيا) ،(د. ط) ،مج1، دار راتب الجامعية ،لبنان ،2008.

المعاجم والقواميس:

1. الشهابي يحيى، معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي -عربي)، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ،1996.
2. المحجوبي عبد المنعم ، معجم تانيت ، في الحضارات الليبية، الفينيقية في شمال افريقيا وحوض البحر المتوسط ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2013.
3. بك أحمد زكي ،قاموس الجغرافيا القديمة ،المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ،(د. م. ن) ،1899.
4. عبودي هنري .س، معجم الحصادات السامية ،جروس برس ، لبنان ، 1991.
5. محاسيس نجاهة سليم ،معجم المعارك التاريخية عبر العصور التاريخية ،(د. ط)، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011.
6. نبهان يحيى محمود ،معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا العلمية ، عمان ، 2008.
7. وهمان محمد ، معجم الألفاظ التاريخية ،دار الهدى ، دمشق ، 1990.

المواقع الإلكترونية:

1. <http://ar www. wikipedia .org/wiki>.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوعات
	الإهداء
	الشكر والتقدير.
	قائمة الرموز والمختصرات.
أ- ج	مقدمة البحث
الفصل الأول: لمحة عن قرطاج	
40-7	المبحث الأول: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط
19-7	أ. أصل تسمية الفينيقيين وموطنهم
34-19	ب. أسباب توسع الفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط
40-35	ج. مراحل توسعهم
56-41	المبحث الثاني: تأسيس قرطاج
65-57	المبحث الثالث: الموقع الجغرافي لقرطاج وأهميته
الفصل الثاني: الحياة العسكرية في قرطاج	
76-67	المبحث الأول: الجيش القرطاجي
86-77	المبحث الثاني: أهم القادة القرطاجيين
114-87	المبحث الثالث: الأسلحة القرطاجية
91-87	1- الأسلحة الدفاعية
107-92	2- الأسلحة الهجومية
114-108	3- الاستعمالات الحربية لبعض الحيوانات
الفصل الثالث: الصراع القرطاجي الروماني	
119-116	المبحث الأول: علاقة قرطاجة بروما قبل الحروب البونية
139-120	المبحث الثاني: الحروب البونية
143-140	المبحث الثالث: نتائج الحروب البونية وسقوط قرطاج

147-145	خاتمة
157-149	قائمة المصادر والمراجع
160-159	فهرس الموضوعات